دار الثقافة

العودة الى الله

فرحين في الرجاء

العودة إلى الله

فرحين في الرجاء

دراسات كتابية تأملية مزودة بصيغ تعبدية

إصدار مجلس الكنائس العالمي

ترجمة

القس عبد الكريم كيرلس



Turn To God, Rejoice In Hope

This book was first published in 1996 WCC publications, World Council Of Churches 150 Route De Ferney, 1211 GENEVA 2 SWITZERLAND

Translated by permission, and published in Arabic, 1998

طبعة أولى

العودة إلى الله - فرحين في الرجاء

صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

١٠/ ٧٥٣ ط١/١-١/ ٩٨

رقم الإيداع بدار الكتاب: ٥١٩٥ / ٩٨

ISBN 977 - 213 - 434 - 9

جمع وطبع بمطبعة سيوبرس

تصميم الغلاف: سها ناجي

مقدمة الدار

يعتبر هذا الكتاب ورقة عمل لمؤتمر سيعقد هذا العام ١٩٩٨ وهو يطرح أفكاراً لاهوتية وإيمانية كحلقة وصل، وبداية طريق للحوار البناء للخروج من محنة الانقسام والصراعات العقيدية إلى شركة مع الله والآخرين على أساس الإيمان بالله إله المحبة والأمانة والغفران.

ومنذ أن بدأت الحركة المسكونية ١٩٤٨ وهي تناضل من أجل العمل على رؤية مجتمع مسيحي من الرجال والنساء مبني على الاحترام المتبادل والكرامة ويجاهدون معاً لتحقيق وحدة الكنيسة، معتبرة أن وحدة الكنيسة رجاء منتظر، فوحدة الجماعة تبنى حيثما يكون الناس نافعين لبعضهم البعض ومتقبلين تميز الواحد للآخر.

فالرجاء هو الإيمان في عمل الإنسان وهو باب المحبة الذي يدفعنا أن نشارك في الحياة ساعة بساعة بطريقة تجعل أفعالنا تعبر عما نرجوه.

إن دار الثقافة يسعدها أن تقدم هذه الدراسات الغالية للقارىء متمنين أن تكون مفيدة وبناءة.

دار الثقافة

المحتويات

صفحة

مقدمة ٧

الجزء الأول : دراسات كتابية ١٩

١. « لوقتٍ مثل هذا » ٢٢

(إش ١:٢-١٧)، (١يو١ : ١-٤)

٢- « سنة الرب المقبولة » (اليوبيل) ٣١

(لاويين ٢٥:٨-١٧)، (٣٩-٤٣)

(لوقا ٤:١٦-٢١)

٣- « نحن ، الكثيرين ، جسد واحد » ٤١

(١كو ١٢:١٢-٣١)

٤- «ليس عند الله محاباة» ٥٢

(غلاطية ٣:٢٦-٢٨)،(أعمال ١١: ١- ١٨)

٥- « احملوا بعضكم أثقال بعض » ٦٢

(يوحنا ١٣:١-٣٥)

(تكوين ١٨:١-١٥)

(غلاطية ٦:١-١٠)

٦- « شهادة بين الأجيال » ٧٢

(يشوع ٢٢ : ١٠ - ٢٩)

(تثنية ٦ : ٢٠ - ٢٥)

(٢ تي ١ : ١ - ٧)

٧- « سحابة من الشهود » ٨١

(عب ١١ : ١-٣ ، ١١:٣٩ ، ١٢:٢٠)

الجزء الثاني : تـأملات ٩١

١- الرجوع إلى الله الحي ٩٣

٢- الله الذي إليه نرجع ٩٧

٣- علامات الحياة الراجعة إلى الله ١٠٢

٤- العودة إلى رجاء حي ١٠٦

٥- فرحين في الرجاء ١١٠

٦- رجاء الأمم ١١٥

الجزء الثالث: دراسات ليتورچية كتابية ١١٩

١- الرجوع العظيم : الاعتراف بالخطية و المصالحة ١٢٥

٢- الشركة في فرح حضور الرب ١٣٢

٣- رُسل الرجاء ١٣٩

٤- الدعوة إلى عبادة حقيقية ١٤٨

٥- الصليب ، القيامة ، يوم الخمسين ، الرجاء ١٥٥

مقدمة

مجلس الكنائس العالمي

WCC

نقدم هذا الكتاب إلى المؤمنين المسيحيين ، وإلى الكنائس ، استعداداً للاجتماع الثامن لمجلس الكنائس العالمى الذي سيعقد بمشيئة الله في هرارى - زيمبابوى ، في سبتمبر ١٩٩٨ ، وكمبدأ من مبادىء تأسيسه، أن مجلس الكنائس العالمى هو : « شركة بين الكنائس التى تعترف بالرب يسوع إلهاً ومخلصاً، كما في الكتب المقدسة ، وبالتالى تسعى معاً لتحقيق دعوتها العامة إلى مجد الله الواحد، الآب والابن والروح القدس ».

من ثم فإن هذه الشركة بين الكنائس تسعى معاً لتحقيق « ١عوة عامة » ، هذه الدعوة تتأصل وتتعزز بالسعى إلى الوحدة المسيحية والربط بين الكنائس في شهادة عامة ، ورسالة ، وخدمة ، وتجديد ،وهذه الدعوة تمثل طاعة لصلاة المسيح : « ليكون الجميع واحداً .. ليؤمن العالم »(يوحنا ١٧ : ٢١).

تأسس مجلس الكنائس العالمى، عام ١٩٤٨ ، بواسطة مندوبين من ١٤٧ كنيسة اجتمعوا في أمستردام ، وتتمثل جذوره في حركتين كانتا

تعملان منذ أوائل القرن العشرين للتغلب على الاختلافات في العقيدة وفي ممارسة الأسرار بين الكنائس (الإيمان والنظام) ، ولتشجيع العمل العام في مجالات الشهادة المسيحية والخدمة (الحياة والعمل) ، وفيما بعد اندمجت حركتان مسيحيتان رئيسيتان أخريان مع مجلس الكنائس العالمى ، هما: المجلس المرسلى العالمى في ١٩٦١، والمجلس العالمي للتربية المسيحية في ١٩٧١.

وفي منتصف عام ١٩٩٦ كان مجلس الكنائس العالمي يضم ٣٣٠ ثلاثمائة وثلاثين عضواً من الكنائس ، من البروتستانت والأرثوذكس من جميع أنحاء العالم.وكصحبة أو شركة بين الكنائس، فإن مجلس الكنائس العالمي يشجع الاعتراف العام بالإيمان ، ويعمل على ترقية الحياة العامة في الفكر والفعل بين أعضائه ، لكن ليس له في ذاته سلطة تشريعية . وتوجد اتصالات واسعة مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، رغم ذلك،فهى ليست عضواً في مجلس الكنائس ، بالإضافة إلى ذلك فهناك اتصالات متزايدة مع الكنائس الإنجيلية والخمسينية،ويعمل مجلس الكنائس العالمي حيثما يرى ذلك مناسباً في تعاون مع المنظمات القومية والمسكونية والإقليمية ، والهيئات المعترفة بالإيمان ، وغيرها من الجماعات المسكونية.

الانعقاد الثامن

مثل سابقيه من الاجتماعات، فإن الانعقاد الثامن (المزمع عقده في سبتمبر ١٩٩٨) يستدعى معاً مندوبين رسميين من أعضاء الكنائس الممثلة في مجلس الكنائس العالمى، وممثلين من كنائس أخرى، وضيوف

ومرشدين ووكلاء وزائرين . والمندوبون لهم ثلاث مسئوليات دستورية أساسية هي :

- إعادة النظر في العمل الذي تم بواسطة المجلس WCC منذ الانعقاد السابق في كانبرا ـ أستراليا في ١٩٩١.

- الإعلان عن البرامج ذات الأولوية للفترة التي تمتد حتى الانعقاد التالي .

- انتخاب الذين سوف يتولون حكم المجلس في الفترة التالية :

سوف تثرى الحياة وتتسع في الاجتماع من خلال العبادة المشتركة ، وبالحوار الفكرى من خلال الكلمة المقدسة،وبالفرص المقدمة للمشاركين في تبادل الاختبارات والقصص الحياتية مع المؤمنين الآخرين الذين يسعون ـ في هذه الأيام ـ في مواقعهم الخاصة في جميع أنحاء العالم ، أن يعيشوا كما يحق لرسالة الإنجيل ، وهناك عملية إعلام واتصال واسعة ستقوم تباعاً بنشر قرارات وخبرات الاجتماع إلى جميع مناطق العالم .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن عناصر عديدة تتضافر معاً في هذا الاجتماع لتجعل منه ، بكل يقين ، لحظة حاسمة بل قد تكون نقطة تحول فاصلة في رحلة الكنائس المسكونية ، وسوف تكون هناك احتفالات لتمييز عام ١٩٩٨ باعتباره اليوبيل الخمسين لتأسيس مجلس الكنائس العالمي ، وثمة عملية تجرى الآن في هذه الفترة لإعداد بيان التغييرات ذات الأهمية في الكنائس ، وفي الحركة المسكونية والعالم منذ ١٩٤٨ ، ولتحديد« فهم

عام جديد ورؤية جديدة » لمجلس الكنائس العالمي ، هذا الفهم العام وهذه الرؤية العامة سوف تعلن في الاجتماع من خلال احتفال مقدس مفرح في مناسبة تعبدية ، وسوف تكون هناك فرصة للمشاركين ، بما فيهم قادة الكنائس ، بتقديم التزامهم برؤية مسكونية حديثة من أجل المستقبل .

وليس من شك في أن عدد المشاركين الذين يحضرون اجتماعاً لابد أن يكون محدوداً ، لكن المسيحيين في كل مكان يمكنهم أن يكونوا جزءاً من عملية الاجتماع ، سواء قبل أو بعد التجمع نفسه ، وهذا يمكن أن يحدث من خلال مقابلات مع مندوبي الاجتماع أو غيرهم من المشاركين، قبل حدوث الاجتماع وبعده لمناقشة الاهتمامات والموضوعات التى ينظر إليها الاجتماع بعين الاعتبار ، وهذا يمكن أن يحدث بصفة خاصة من الآن - من خلال المادة الواردة في هذا الكتاب - في داخل كنيستك الخاصة أو في جماعة مسيحية أو في جلسة مسكونية ، وثمة اقتراحات مقدمة فيما يلى عن كيفية استخدام الأجزاء المختلفة لهذا الكتاب .

وللحصول على مزيد من المعلومات عن الاجتماع الثامن أو عن الفهم والرؤية العامة لمجلس الكنائس العالمي، نرجو التفضل بالكتابة إلى مكتب اجتماع مجلس الكنائس في چنيف بسويسرا ، ويوجد مكتب للمجلس للمقيمين بأمريكا الشمالية في نيويورك.

الموضوع الرئيسي للاجتماع

يُعبّر الموضوع الرئيسي للاجتماع « لنرجع إلى الله ـ فرحين في الرجاء » عن البنية الثلاثية للإيمان المسيحي والحياة المسيحية :

- يلتفت الله إلينا بالنعمة ، *(التذكر)*.

- *ونحن نتجاوب معه بالإيمان العامل بالمحبة ، (التطبيق العملى)*.

- *ونتوقع المجيء ، حضور الله الكامل والنهائي لكل الخليقة (الرجاء)*.

هذه العناصر الثلاثة ، التذكر والتطبيق العملى (أي ترجمة الإيمان إلى سلوك) والرجاء ، عناصر متميزة لكن غير منفصلة في حياة الإيمان . إنها تعتمد على أمانة الله الثابتة التى لاتهتز ، وعلى عمل المسيح الخلاصى، وعلى الحضور القوى للروح القدس ، وهي تذكرنا بالسمات الثلاثية لطبيعة الكنيسة ، باعتبارها مجتمع التذكار والتفسير ، ومجتمع المحبة العملية، ومجتمع الرجاء.

يدعو شعار الاجتماع أن « نرجع إلى الله» ، كما نظر هو إلينا أولاً بالمحبة والنعمة ، إننا من خلال تذكر أمانة الله، ومن خلال الاحتفال العملى التعبدى بأعمال الله المحررة في التاريخ وفي كل الخليقة ونؤكد مكاننا بين شعب الله . إننا نعلن حضور الله ونؤكد أن ملك الله قد اقترب، وإن مواعيد الله في سبيلها إلى التحقيق، نحن نرجع إلى الله في تجاوب بهيج ، مكتشفين أنفسنا وإنسانيتنا الحقيقية في هذه العملية (عملية العودة) ، إنها أولاً إلتفات إلى الله، بعيداً عن كل الأصنام ، أي كل القيم والتدابير الزائفة التى تحاول احتواءنا اليوم ، هي أيضاً عملية التفات إلى العدل والإنصاف للآخرين ولخليقة الله بجملتها .

كما يدعونا موضوع الاجتماع أن نفرح في الرجاء ، إنه رجاء أساسي،

رجاء لا يرتكز على الإمكانات البشرية، بل على الإيمان بالله وأعماله المقتدرة، إن الله ـ بإقامة يسوع - يؤكد طريق الصليب ، وقوة ذبيحة المسيح الذاتية ، وهو رجاء شامل ، رجاء يصر على أن الكل قد أحضر إلى محبة الله وعنايته . والإلهام بهذا الرجاء يأتي من رؤية الثالوث الأقدس على أنه وحدة من الشركة المتبادلة والحب المتبادل ، وحدة ليس فيها أية سيطرة. ومن خلال انسكاب الروح القدس ، قد دخل العصر الموعود به التاريخ بالفعل ، لكن ليس في تمامه ، إن علامات الملكوت قد أُظهرت ، لكننا مازلنا نصلي « ليأت ملكوتك » (متى ٦ : ١٠)، من ثم فإن رجاءنا مؤسس على وعد الله بأن يجمع أخيراً كل الأشياء في المسيح: فرجاؤنا ، في النهاية ، هو تغيير الجنس البشري ، والخليقة كلها .

إن الكثير من هذه المفاهيم تتضافر معاً في تقليد سنة اليوبيل . هذا يدعو إلى استعادة العلاقة بين الله وشعبه ، الأمر الذي يمكّن ويعزّز استعادة الشركة بين شعب الله .

ويُرى هذا بوضوح بطريقة مدهشة وأخاذة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المشتركة ، على سبيل المثال من خلال إعادة الملكية وإقامة العدل تجاه المظلومين (لاويين ٢٥ :٨-١٧ . ٣٩-٤٣).مثل هذه الرؤية هي المنبع القوى للرجاء .. إن مثل هذه الاهتمامات كانت بارزة في إرسالية يسوع ، من خلال إعلانه عن مجيء سنة الرب المقبولة (لوقا ٤ :١٦-٢١) ، وأيضاً في الصلاة التي علمها لتلاميذه (متى ٦ :١٢ ، لوقا ١١ :٤).

فكرة هذا الكتاب

إن الاستعداد لاجتماعات مجلس الكنائس العالمي يتركز - تقليدياً - في دراسات كتابية مبنية على موضوع الاجتماع ، ومع أن هذه الطريقة قد أثبتت نجاحها واستُقبلت استقبالاً طيباً ، فإن هناك مواقع معينة يكون فيها إعداد أشكال أخرى من المادة المُعدة أكثر فائدة للأفراد أو الكنائس أو المجموعات المسيحية ، ففى سياق الكرازة والتعليم - على سبيل المثال - لابد أن تكون الأفكار الوعظية والتأملات اللاهوتية نافعة بصورة خاصة، أما بالنسبة لبعض الكنائس التي يكون هذا الشكل من الدراسة الكتابية غير مألوف لديها ، فإن المادة المرتبطة بالسياق الطقسى التعبدي، والبيان الليتورچي الذي يضم هذه الطقوس ، سيكون أكثر فائدة لها . باختصار فإن مجموعة متنوعة من المادة المُعدة ، التي تقترب من الموضوع (شعار الاجتماع) بأبعاده وجوانبه ، وتستخدم وسائل تربوية مختلفة ، سوف تخدم جمهوراً أوسع ، وتشجع المزيد من الاستعداد الشامل للكنائس من أجل الانعقاد الثامن .

من هنا ، فإن هذا الكتاب يقدم مدخلاً جديداً إلى المادة الموضوعية ، إذ يحتوى ليس على شكل واحد بل على ثلاثة أشكال متميزة من المادة ، ولايوجد ما يمنع من استخدامها تبادلياً ، كما أنها ليست مادة واحدة مقدمة في ثلاثة أنماط مختلفة ، فمع أن كل المادة ترتبط بموضوع الاجتماع، فإن المحتوى (مثل النصوص الكتابية المقتبسة) مختلف بدرجة كافية ، حتى إنه يمكن استخدام أكثر من شكل من أشكال المادة في نفس الكنيسة

أو الجماعة المسيحية .

والأشكال الثلاثة لتلك المادة مقدمة في الأقسام التالية لهذا الكتاب، ويمهد لكل قسم بملاحظة توضيحية ، ونحن ندرج هنا المفهوم الرئيسى وراء كل مدخل ، والنقاط الرئيسية التي يغطيها .

الدراسات الكتابية

هذه الدراسات الكتابية السبع ، المقدمة في شكل تقليدي نشط مفعم بالحياة ، تركز على أمور نأمل أن تكون مركزية ومحورية في التأمل في موضوع الاجتماع ، وتأتي هذه الدراسات تحت العناوين الآتية :

١- « **لوقت مثل هذا** »(إش ١:٢-١٧)،(١ يو ١:١-٤).

٢- « **سنة الرب المقبولة** » (**سنة اليوبيل**)(لاويين ٢٥:٨-١٧، ٢٥:٣٩-٤٣)، (لوقا ٤:١٦-٢١).

٣- « **نحن الكثيرين ، جسد واحد** »(غلاطية ٣:٢٦-٢٨)،

(أعمال ١١:١-١٨).

٥- « **احملوا بعضكم أثقال بعض** »(يو١٣:١-٣٥)،(تك١٨:١-١٥)، (غلاطية ٦:١-١٠).

٦- « **شهادة بين الأجيال** » (يشوع ٢٢:١٠-٢٩)، (تثنية ٦:٢٠-٢٥) ، (٢تي١:١-٧).

٧- **« سحابة من الشهود »** (عبرانيين ١١: ١-٣)، (١١: ٣٩ ، ١٢: ٢).

التأملات

هذه التأملات الستة ، التي تربط النصوص الكتابية بالاختبارات الشخصية، تغطي الجوانب المتنوعة لشعار الانعقاد ، وهي :

١ـ الرجوع إلى الله الحيّ.

٢ـ الإله الذي إليه نرجع.

٣ـ علامات الحياة الراجعة إلى الله .

٤ـ العودة إلى رجاء حيّ.

٥ـ الفرح في الرجاء.

٦ـ رجاء الأمم.

المصادر الليتورجية (المختصة بصيغ العبادة):

هذه الأفكار الخمس ، المتعلقة بالموضوع ، ترجع في نصوصها (الكتابية) إلى التقليد الأرثوذكسي في أيام الآحاد في فترة الصوم الكبير بما في ذلك المادة الليتورجية (الطقسية) ، وهذا القسم يأتي ترتيبه تحت العناوين الآتية:

١ ـ الرجوع الأعظم : الاعتراف بالخطية ، المصالحة . (إش ١: ٤) ،

(لو ١٥ :١١-٣٢).

٢ـ الشركة في فرح حضور الرب ، (خروج : ٤٠: ٣٤-٣٦)، (لو ١ :٤٤-٥٢).

٣- رسل الرجاء(إش ٨:١٦-١٨)، (متى ٢٥ :٣١-٤٦).

٤- الدعوة إلى عبادة حقيقية ، (مز ٥٠)، (يو١٢ :١-١٨).

٥- الصليب ، القيامة ، يوم الخمسين ، الرجاء، (إش ١٣)،(مرقس ٨:٣٤-٣٩).

إعداد واستخدام هذا الكتاب

هذا الكتاب هوثمرة جهود طويلة ، اشترك فيها أشخاص كثيرون من مختلف بقاع العالم ، ونحن ندين بالشكر والعرفان لأولئك الذين أسهموا في المادة الموضوعية ، ونقدم شكراً خاصاً لمحرري كل قسم من هذه الأقسام.

والمادة التي يضمها هذا الكتاب يقصد بها أن تستخدم في الكنائس والمجموعات المسيحية ، والكل مدعوون ـ أفراداً ورعاة وقادة ومجموعات ومعلمين تربويين ومحررين - لاستخدام أو تبني قسم أو أكثر من المادة بحسب احتياجاتهم وظروفهم المحلية .

ونحن نرجوك أن تكون عملياً وواقعياً في اقترابك للموضوع ، بقدر الإمكان ، فتحرص على أن ترتبط المادة بموقع الذين يستخدمونها . وإذا رأيت أن تأخذ صورة أو تعيد نسخ أجزاء من النص لتوزيعها على أعضاء

مجموعة دراسية ، نرجو منك أن تشير إلى مصدر المادة التي تستخدمها.

وكمصدر إضافي آخر ، يقوم مجلس الكنائس العالمي، بالتعاون مع جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ، بتقديم « جزء كتابي » عبارة عن كتيّب من النصوص الكتابية ، يورد في وقت واحد، النص الخاص بمعظم الفقرات الكتابية المشار إليها في الكتاب الذي بين أيدينا ، إلى جانب بعض الفقرات الأخرى، في شكل ملائم للدراسة والتأمل ، والمتوقع أن يكون هذا الكتيب جاهزاً في غضون عام ١٩٩٧ ، وسوف يوزع في كل قطر بواسطة جمعية الكتاب المقدس المحلية التي تعمل متعاونة مع الكنائس.

نصلي أن تجد هذه المادة معاونةً لك في الاستعداد للانعقاد الثامن لمجلس الكنائس العالمي ، وفي حياتك الروحية الخاصة ، كما نرجو أن تقويك وتشجعك أنت وجماعتك المسيحية الخاصة في تأملكم وعملكم بمقتضى هذا الشعار : « لنرجع إلى الله ـ فرحين في الرجاء ».

الجزء الأول

دراسات كتابية

ملاحظة تمهيدية

هذه الدراسات الكتابية السبع ، التى زُودنا بها من جميع القارات التى يعلن فيها أعضاء الكنائس الممثلة في المجلس شهادتهم المسيحية الحية ، يأتي شكلها العام من حيث الطول والمضمون في صورة غير منتظمة أو متماثلة .. وكل مجموعة من الدارسين تأخذ على عاتقها واحدة أو أكثر من هذه الدراسات سيكون عليها أن تقرر استخدام الوقت الأمثل للقراءة والتحدث حول النص الكتابي ، مع اتباع الاقتراحات الخاصة بالمناقشة في نهاية كل دراسة ، واضعة في اعتبارها الاهتمامات التي شعر بها وأظهرها أعضاء الجماعة في أثناء هذا الوقت. وقد ترغب المجموعة في التخطيط لمزيد من الدراسة والعمل قبل التقدم للدراسات التالية ، أو قد تختار أن ترجع إليها فيما بعد .

وكما هو الحال مع أية مواجهة جادة لدراسة الكتاب المقدس ، فإن الأمر هنا أكثر مخاطرة من مجرد تحسين فهمنا العقلى لنص قديم .

بل إن هذه الدراسات قد تؤدي إلى تغيير جوهرى في فهم إيماننا بلغة الرسالة الكتابية ، وهي بكل تأكيد تهدف إلى الحث على تقديم تعهدات وأعمال شخصية وجماعية ، وقبل الانتهاء من كل جلسة قد ترغب المجموعة أن ترجع إلى القصص الافتتاحية التي تمدنا بها المادة ، إلى جانب القصص الأخرى التي يقدمها المشاركون ، وأن تتعامل مع الأسئلة التي تثيرها هذه القصص.

وبالإضافة إلى دراسة الكتاب المقدس ، فإنها فرصة لأخذ وقت للصلاة معاً ، والتحرك من قراءة النص إلى بعض الأعمال المناسبة التي تعبِّر عن استعداد الطاعة والخضوع للسلوك بحسب كلام الله، ليت روح الله القدوس يغذّى الرجاء الذي هو الرفيق الدائم الملازم لإيماننا.

« لوقت مثل هذا »

(إش ١:٢-١٧) ، (١ بو ١:١-٤)

*في **أيام أستير** من الصعب على المرء أن يواجه وقت الأزمة وهو في عزلة منفرداً. «لوقت مثل هذا» لقد دعيت أستير لتتكلم ولتحقق «الفرح والنجاة» لشعبها (أستير ٤:١٤) ، لكنها لم تفعل ذلك بمفردها ، فقد احتاجت إلى مساعدة مردخاى والجماعة « اذهب اجمع جميع اليهود الموجودين في شوشن وصوموا من جهتي ، ولا تأكلوا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً » (٤:١٦) ، وقد أعدت نفسها جيداً أيضاً : « وأنا أيضاً وجواريّ نصوم كذلك » ، يمكننا أن نتصور أن تذكار الشجاعة العظيمة لوشتي(أستير ١: ١٠ - ٢٢) قد ساعد أستير على التشفع من أجل شعبها .*

هذا الإلهام المستمد من حياة أستير يدعونا أن نوجه انتباهنا إلى أيامنا الحاضرة ، نحن نعيش أوقاتاً خاصة جداً هذه الأيام ، إذ توجد عناصر كثيرة تجعل منها أياماً مختلفة ومتفردة ، لكن أكثر الأفكار دلالة هي أنها أيام حياتنا الخاصة ، إنه الوقت الذي أعطاه لنا الله كعطية ثمينة: « لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السموات وقت»(جامعة ٣:١) .

لمدة طويلة كان كوكبنا مقسّماً بواسطة خط رأسي : يقع الغرب في أحد جانبيه ، وفي الجانب الآخر يقع الشرق ، لقد أنزلت الحرب الباردة بنا



الأذى، وقد رأينا أيضاً خطاً أفقياً قسم بين البلدان الشمالية الغنية وبين البلدان الجنوبية الفقيرة ، هذان الخطان شكلا معاً هيئة صليب فوق سطح كوكبنا ، وهما يرمزان إلى معاناة الناس.

إن وقت معاناة البشر هو وقت ألم وعذاب واضطراب ويأس بل أصبح أكثر من ذلك بكثير ، وإذ لم يعد وقت توقع أو وقت رجاء، فالقُوى الكبرى اليوم قد أعلنت نهاية الخطوط السياسية التي تفصل الشرق والغرب ، وأكدت لنا أن اقتصاد السوق سوف يمحو جميع الخطوط التقسيمية الأخرى، وقُدمت « العولمة » على أنها الإجابة لتوقعنا ،والمصدر لرجائنا.

والحقيقة هي أن الناس على المستوى المحلي في جميع أنحاء العالم يشعرون أكثر فأكثر بالقوى غير المرئية ، التي تقسمنا وتفصل بيننا .إن الناس يرون طريقاً خاصاً للحياة ، يجتاح حياتهم اليومية ، مهدداً أعمالهم، جاعلاً العبء الناجم عن عملهم أشد وطأة ، لاسيما بالنسبة للنساء والأطفال ، مايزال وقتنا وقت الانقسامات التي أصبحت تُرى الآن في قوة الفضة وسلطان الذهب ، فمن الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، يواصل الأغنياء والفقراء السفر في اتجاهات متضادة ، لا أمن ولاضمان في ربوع بلادنا ، وخطوط الانقسام يتسرب إشعاعها عبر الأرض مثل الحبر فوق ورق «النشاف».

نحن مدعوون أكثر من أي وقت مضى «لوقتٍ مثل هذا » تماماً كي نتجاوب مع أصوات أولئك الذين يعانون من الطرق غير الإنسانية للحياة المفروضة عليهم ، وفي وقتٍ مثل هذا نتجه إلى الكتاب المقدس لنسأل

ماذا يقول الله لأوقاتنا ومن خلال أوقاتنا ؟ وأين الله في كل هذا ؟ من الذي قد رأى الله أو سمعه أو شعر به في أوقاتنا ؟

لوقتٍ مثل هذا نتجه إلى الله ، نرجع إليه ، لنصغي ونلتفت ونهتم ، نحن نسعى في هذه الدراسة الكتابية لكي نتعلم من (إشعياء ١:٢-١٧)، ومن (يوحنا الأولى ١:١-٤).

النص والقرينة

(إشعياء ١:٢-١٧) هناك أوقات كانت فيها الحرب وسيلة لإنجاز التغييرات الاجتماعية، أما اليوم فنحن نعترف أن الحروب ماهي إلا أدوات للموت ، ويصور النبي إشعياء النتائج الوخيمة للحرب فيقول : « بلادكم خربة ، مدنكم محرقة بالنار، أرضكم تأكلها غرباء قدامكم ... »(١:٧) ، ويدعو النبي شعبه إلى الرجوع إلى الله ، لأنهم هجروا إيمانهم برب الحياة : « ويل للأمة الخاطئة .. تركوا الرب ، استهانوا بقدوس إسرائيل ، ارتدوا إلى وراء » (١:٤) .

في الوقت الذي كتب فيه إشعياء هذا التقرير ـ قبل ميلاد المسيح بثمانية قرون ـ كانت الأمم التي في شرق البحر المتوسط والأمم التي تقع حول مايسمى الآن بالخليج الفارسي، كانوا يمرون في حياتهم بفترة من الأزمة السياسية والحرب ، كانت الامبراطوريات والممالك تجتاز مخاض التغيير ، وكانت الحرب هي أداة هذا التغيير ، لقد كان وقت القلق والتحول ، وحدث في عام ٧٤٢ ق.م. أن أشور غزت إسرائيل (المملكة الشمالية) ، فصار حكام يهوذا – إلى الجنوب مباشرة – في حالة من

الهلع والخوف ، وبدأوا يتطلعون إلى حلفاء لحمايتهم ضد أشور ، ويتنبأ إشعياء بهذا التهديد الوشيك ويشرح سببه (١:٤-٦) ، وقد رأى في هذا السعي من أجل حلفاء سياسيين دليلاً آخر على نقص إيمان الشعب بيهوه، وعلى قصر نظرهم فيما يتعلق بمقاصد الله .

يرينا الله في (إشعياء ١:٢-١٧)، معاناة امرأة (ابنة صهيون .. كمدينة محاصرة) وكيف يبدأ العمل في إنقاذ واسترداد شعبه . الله يسعى من خلال أنبيائه، لتحويل الشعب عن الشر (١:١٨) ، وما يطلبه الله هو التوبة ، وليس مجرد التخفيف من رثاء الذات أو التهوين من عبادة التفاخر والمباهاة والتصريحات العاطفية التي فيها نحاول أن نؤكد ونثبت أننا شعب دون أن نعترف بذنبنا وبعدنا عن الله .

إن العبادة الرسمية واجبة الأداء لله ، كتعبير عن الاحترام والتبجيل والتوقير لله ، لكن لا يمكن أن تبطل أو تحل محل علاقاتنا البشرية وسلوكنا، والواقع أن هذه العبادة الرسمية أو الشكلية تكون باطلة وتصبح أداة ضيق وضجر تام لله إذا جعلناها بديلاً عن إقامة العدل ومساعدة المظلومين (١:١٠-١٧)، كانت رسالة النبي هي أن الأزمات السياسية والاجتماعية ماهي إلا نتيجة للخيانة الدينية ، والظلم الاجتماعي ، والجشع والفساد ، والتعلق بالأمور المادية ، إن انغماس الناس في الأهواء والشهوات والكبرياء قد وضع غمامة كثيفة عملت على تعتيم رؤيتهم حتى إنهم لم يعودوا يميزون حضور الله وفاعليته ، وها هو إشعياء يصب الدينونة على القادة الفاسدين ، الذين بلا رؤية ، مرتكبي الظلم ، وتردد رسالة النبي أصداء معنى اسمه الخاص : « يهوه سوف ينقذ ، ويهوه هو

الخلاص » .. إن اهتمام الله الرئيسي - كما يعلن النبي - هو أن بني البشر ينبغي أن يشابهوا مصدر وجودهم ، ينبغي أن يتشبهوا بالله . وكما فعل عاموس (٥:١-٢٤) وهوشع (٧:٢٢,٢٣) ، ويصور إشعياء الله على أنه إله رحيم ، مملوء بالحب والجود والحق والعدل .(يوحنا الأولى ١:١-١٠).

تركز رسائل يوحنا (الأولى والثانية والثالثة)على النزاع والخلاف في داخل الكنيسة ، فعندما كتبت هذه الرسائل ، في أثناء الفترة الأولى للكنيسة المسيحية ، كان اللاهوت في مرحلة مرنة ، كانت العقيدة تتشكل من خلال الخلافات والنزاعات والمجادلات التي اصطدمت بها الكنائس.

يمكننا أن نرى الأزمة العقيدية الداخلية ، بكل وضوح ، في رسالة يوحنا الأولى (أصحاح ٢) ، إن نقاط الخلاف الرئيسية الواردة في هذه الرسالة تنشأ عن الآراء المختلفة بشأن شركتهم ومحبتهم تجاه بعضهم البعض، وبشأن طبيعة يسوع البشرية (١يو ٤:٢ ,٣) والتأكيد على تجسد المسيح (٤:٢) يرينا الواقعية الملموسة لحضور الله في العالم .

ينبغي أن نقرأ هذا جنباً إلى جنب مع الأعداد (١يو٣:١٦-٢٠)، حيث يدعونا الرسول إلى قبول مسئوليتنا الأخلاقية العامة تجاه الآخرين والربط بين الأقوال والأفعال بطريقة ذات معنى .. إن اللغة المجازية المستخدمة في (١يو١:٥-٧) « إن الله نور وليس فيه ظلمة البتة... ».هذا المجاز قد أصبح موضع نقاش لأنه قُرىء بمفهوم عنصرى، يفترض بطريقة ما أنه عندما يكون للمرء بشرة سوداء فهذا يعنى الشر،

وعندما يكون له بشرة فاتحة فهذا يعنى الطيبة والصلاح . وغنيٌّ عن البيان أن هذا أبعد ما يكون عن الحق. فالخطية تلتصق بجميع بني البشر وليست وقفاً على أولئك الذين من عنصر أو جنس معين ، وأن نعرف كيف نخشى الشر ونتجنبه أكثر من تجنبنا للظلام هي مسئولية بشرية تقع على كل واحد بلا تفرقة . على أن هذه الرسالة قد كُتبت في ظل حضارة جعلت المقابلة بين الظلام والنور تمثل التنافر بين الحقيقة والزيف بين الشر والصلاح. ومن المؤكد أنه يمكننا أن نجد لغةً أخرى في أيامنا هذه للتمييز بين ما يتوافق مع طبيعة الله وما لايتوافق.

وتحاول رسالة يوحنا الأولى أن تميز بوضوح بين ما يوحدنا بالمسيح وما يبعدنا عن المسيح (٢:٣-٦) . ينبغى أن تلتحم مبادؤنا وشرائعنا الدينية وتتوافق مع صلواتنا « إن قلنا إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق ... » (١يو ١:٥-٨) أي أن الفشل في هذا التوافق هو الخطية بعينها .

فالشركة والمحبة والحق ، هي ثلاثة تأكيدات رئيسية في الرسالة (١:٣-٤) ، وفي حديثه عن الشركة يستخدم الكاتب لغة مألوفة . فقد أُثبتت العلاقة بين يسوع وبين الله من خلال لغة عائلية (٢:٢٢-٢٤) ،والوجود في شركة يرتبط بالعيش في مجتمع مع الآخرين ، فالمجتمع أو الجماعة أمر محوري في هذه الرسالة ، وفي إشارته إلى أعضاء الجماعة يستخدم الكاتب ألفاظاً محببة مثل : أيها الأخوة "الأحباء" (٢:٧)، "ياأولادى" (٢:١)، (٣:٧)، "وأولاد الله" (٣:١، ٥:٢).

إن الشركة المذكورة في (١:٣)، بكل ما تنطوي عليه من دلالات ، هي الحق الذي لايقتصر على الكنيسة التقليدية المنظمة بل يمتد إلى كل العالم (٣: ١١-٢٣). والمطلب الأخلاقي الرئيسي المنبثق من هذه الشركة هي « أن نحب بعضنا بعضاً » (٣: ١١) إن الاشتراك في المحبة هو علامة الشركة وعلامة الإنسانية ، وتقودنا تلك الإنسانية إلى فهم إنسانية يسوع ومحبة الله « إن من يحب الله يحب إخوته وأخواته أيضاً »(٤: ٢١، ٢: ٩-١١، ٤: ١١-١٢).

وهنا نجد علاقة وثيقة بالرسالة النبوية (إشعياء ١: ١٦-١٧) تتمثل في التزامات مكلفة ، وفي نفس الوقت فرسالة يوحنا الأولى دعوة صريحة للرجوع إلى الله ، باعتباره إله المحبة والأمانة ، والغفران (٤: ٧-٢١) ، والمبدأ المهم في هذا الاتحاد مع الجماعة المسيحية ومع المسيح ومع الله ، هو الإيمان والمحبة .

اقتراحات للمناقشة

١- كانت أستير رسالة رجاء في وقتها ومكانها ، من هم رُسل الرجاء في وقتك ، ومكانك؟

٢- ما مفهومك وخبرتك المحلية عن « العَوْلَمة »؟

٣- أيامنا مثل الأيام التى كُتبت فيها رسالة يوحنا الأولى ، فإن أوقاتنا لا تخلو من الخلافات والنزاعات . ما الخلافات التي تشغل جماعتك الخاصة وكنيستك ؟ ما « الخطوط غير المرئية » للانقسام المتفشى داخل جماعتك ؟ وما الاستجابات العملية التى يجب أن تخطط لها الجماعة

في مواجهة تلك الخلافات ؟

٤ـ ما الخطايا التي لا نعترف بها هذه الأيام ككنائس أو كأعضاء جماعة خاصة ؟ كيف يمكننا أن نرجع إلى الله في موقعنا الحالى؟ ما هو الدورالذى تؤديه عبادتنا بخصوص تلك الأمور ؟ كيف يمكننا أن نربط العبادة بحياتنا اليومية ؟ انظر إلى(إشعياء ١:١١-١٧) كمصدرلإلهام يعينك على ما تقوم به من تحليل .

« سنة الرب المقبولة » اليوبيل

(لاويين ٢٥:٨-١٧ ، ٣٩-٤٣)،(لوقا ٤:١٦-٢١)

« يمكن أن يحدث لأي شخص » كان اليوم صباح الأحد، وصلنا مبكرين إلى كنيستنا الصغيرة ، كان يوم أحد عشاء الرب يوم توقع ورجاء ، لقد كنا على وشك أن نبدأ طقوسنا ، عندما وصل « إريك » رئيس المحفل المحلي، وقد أمكننا أن نرى علامات الحزن والكآبة في عينيه ، وهو يحكي لنا ماحدث له في يوم الجمعة السابق .

كان « إريك » يبلغ من العمر ٥٧ سنة ، له ثلاثة أطفال ، أحدهم لايتجاوز الثانية عشرة ، وقد عمل « إريك » أكثر من عشرين سنة في مصنع ماكينات خياطة ، وتمتع باستقرار إلى حد ما ، ثم حدث في يوم الجمعة، في الساعة الحادية عشرة ، قبل الظهر ، أن استدعى صاحب المصنع ١٤٧ عاملاً وأخبرهم بأن عقودهم سوف تنتهي في الخامسة بعد الظهر من نفس اليوم ، فالمصنع قد أفلس .

وكانت الشركة المقدسة المتمثلة في مائدة الرب ذات معنى خاص جداً لنا في صباح ذلك الأحد « هذا هو جسدي المكسور لأجلكم .. هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي» ، لقد شاركنا ـ في المسيح ـ آلام إريك ، لكن آخرين في المحفل المحلي قالوا : « هذا يمكن أن يحدث لأي شخص فينا

اليوم أو غداً أو الأسبوع القادم » فمناطق كثيرة في أنحاء العالم ، توجد بها البطالة أو نقص فرص العمل بنسبة تصل إلى ٣٠٪ من عدد السكان، وقد تصل إلى ٥٠٪ بل وإلى ٧٠٪ من السكان ، مما يؤدى بهم إلى الفقر والتهميش ، وقد ذكّرنا ماحدث لإريك أن تهديد التسريح من العمل يتزايد في كل مكان ، مما يخلق مستويات جديدة من الضغط وعدم الأمان.

تشابكت أيدينا في أثناء الترنيمة الأخيرة ، التى وحدتنا في شركة ومحبة : « سلام المسيح المقام مع جميعنا اليوم وإلى الأبد » . لكن البعض منا عادوا إلى منازلهم يسألون أنفسهم عما إذا كان إله الكتاب المقدس يطلب منا ماهو أكثر من الصلاة والتعاطف في أوقات مثل هذه !

دُفن وقـام كانت « روز انچيلا » عضواً في جماعة من الفلاحين البرازيليين الذين لم يكونوا يملكون أرضاً خاصة بهم ، لذلك التحموا معاً ليكونوا جماعةً تحتل أرضاً بوضع اليد ليزرعوها ، فوضعوا أيديهم على مزرعة تابعة للحكومة بالقرب من مدينة « سانتو أوجستو» في دولة « ريوجراندروسال » ، ولم يمضِ وقت طويل حتى جاءت الشرطة وطوّحت بهم بعيداً عن الأرض،فقامت الجماعة ـ بتدعيم من كنائس عديدة ومساندة من أناس آخرين من أهل الخير ـ وأقامت معسكراً لمدة تسعة أشهر على جانب طريق سريع ، ومن خلال الضغط السياسي المتواصل على الحكومة حصلت الجماعة أخيراً على إذن بشغل مزرعة مهجورة كانت الحكومة قد صادرتها في « إرڤال سيكو».

وبحسب كلمات «روزإنچيلا» : لقد دُفنا في «سانتوأوجستو» ، وقمنا في « إرڤال سيكو! » وإذ أصبح وراءها محاصيل عديدة فهى الآن تدبر وتعول أسرتها ، وعندما تأسست مدرسة اختيارية في ممتلكات المزرعة ، أخذت « روز إنچيلا » مجموعة من الدروس والمحاضرات وأصبحت معلمة لأطفال الجماعة.

إن اختبار« روز إنچيلا » يثير عدة أسئلة أساسية ، لاسيما لأهل الإيمان عن حقوق الذين بلا أرض ، وعن العدل فيما يتعلق بالناس الذين يدفعهم اقتصادنا المحلي والعالمي إلى هامش المجتمع.

النص والقرينة

إن الكتاب المقدس لديه الكثير جداً ليقوله عن إرادة الله فيما يتعلق بالحياة الاقتصادية ، أكثر مما يدرك الكثيرون منا ، وتلك التعاليم تقدَّم باعتبارها قضايا «روحية» وليس مجرد اهتمامات « مادية».من المؤكد إننا نعرف أن الله قد حرر الشعب اليهودي من العبودية في مصر ، وأتى بهم إلى الأرض الموعود بها ، لكي يكونوا شعباً لله ويعيشوا بحسب وصايا الله ، ونرى في « لاويين ٢٥ » كيف كان عليهم أن ينظموا حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والروحية ، الأمر الذي يضع أمامنا في هذه الأيام تحديات جوهرية .

وقبل التوغل في تفاصيل هذا الأصحاح (لاويين ٢٥) ، علينا أن نتأمل باختصار في خلفيته وقرينته (أي الظروف التي كتب فيها).لعل هذه المادة قد جُمعت معاً عندما كانت الأسباط الباقية من إسرائيل عائدة



من السبي (في القرن ٦ ق.م.) ، لكن جذور هذه المادة ترجع إلى تأسيس الأمة اليهودية (في القرن ١٣ ق.م.) وهي تعكس اهتمامات الأنبياء في أثناء الحكومة الملكية (من القرن ١١ إلى ٦ ق.م.).والأصحاح يلخص وصايا الله بخصوص سنة السبت (كل سبع سنوات) وسنة اليوبيل (كل خمسين سنة) ،وينصب معظم التركيز على مُلكية الأرض ، التي كانت المصدر الأساسي للحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية، بل والحياة العائلية والشخصية.

ويمكننا أن نرى بسهولة أن الأوامر الشرعية الخاصة بسنة السبت وسنة اليوبيل موجهة إلى واحدة من أكثر المشكلات حدة في إسرائيل القديمة ، كذلك في أيام ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، بل وفي الجيل الذي نعيش فيه. فالأرض - كغيرها من مصادر الحياة الاقتصادية - تتجه إلى الوقوع في أيدى فئة قليلة تصير غنية بينما تصبح الأغلبية فقيرة ، وفي الأوقات القديمة كان معظم الناس يعيشون على الأراضي ويقتاتون منها ، وعندما تفشل محاصيلهم ، يقعون في الدَ ين ، وإذا عجزوا عن تسديد ديونهم (وكانت غالباً ذات فوائد مرتفعة) ، فإنهم يفقدون أراضيهم ، ومن ثم يصبحون أُجَراء مقابل جزء من المحصول أو لقاء أجر يومي، بل قد يصبحون عبيداً وقد يضطرون في آخر الأمر إلى الاستجداء، وغير ذلك من العمل « غير النظيف » حيث إنهم يتعرضون مع عائلاتهم إلى سوء التغذية والمرض بدرجة خطيرة، وأخيراً الموت.

والتعاليم الخاصة بسنة اليوبيل وسنة السبت (قارن تثنية ١٥:١-١٨) كانت استجابة مباشرة وثورية (رغم كونها بغير عنف) لتلك المشكلة

الاجتماعية والاقتصادية ، التي أصبحت في وقتها القضية المحورية في حياة إسرائيل ، كما لقيت اهتماماً رئيسياً من إله إسرائيل.

إسألوا أنفسكم ، عما إذا كانت مشكلة ملكية الأرض والديون والعمل (بما في ذلك العبودية) في المجتمعات الزراعية واضحة للجميع ، حاول أن تستشف ما يكشف عنه لاويين (٢٥) ، وتثنية(١٥ :١-١٨) ، فيما يتعلق بإرادة الله بشأن تراكم الأراضي والديون والعبودية والاحتفاظ بالأرض ، واعمل مقارنات مع المجتمعات الحديثة.ولتسهيل هذا الأمر يمكن للجماعة أن تُقسم إلى مجموعات أصغر ، وكل مجموعة يتعين عليها أن تُعِد وتشارك في تلخيص إحدى الفقرات في هذين النصين.

من المهم أن نلاحظ كيف ترتبط هذه الوصايا بإيمان إسرائيل ، كانت سنة اليوبيل تعلن في يوم الكفارة ، أكثر الأيام قدسية في العام . ففي ذلك اليوم ، وفي ذلك اليوم فقط ، كان الكاهن العظيم يدخل إلى قدس الأقداس ليقدم ذبائح لتطهير الهيكل والكهنة والشعب ، وكان يرسل تيساً إلى البرية « بيد من يلاقيه» ليرمز إلى إبعاد خطاياهم مع الله . زد على ذلك أن هذه الأوامر والوصايا نفسها مبنية على المعتقدات الأساسية لإسرائيل.

وهذه الوصايا المتعلقة بسنة اليوبيل وسنة السبت ، ليست تعاليم تحكمية أو انفرادية ، بل هي تعبِّر عن المنطق الأساسي لتدخل الله في التاريخ البشرى والكونى . إن إله الخروج الذي حرر الشعب اليهودي من العبودية في مصر ، إلى « أرض تفيض لبناً وعسلاً » ، كان له كل الحق

في أن يتوقع منهم أن يقاوموا ، ويقمعوا الميول البشرية والخاطئة تجاه الثروة والفقر ، وتجاه السيطرة والانعزال .. إن عدل الله الذي يتأسس على نعمته المخلصة ، يستدعى الحياة الكاملة الفياضة لجميع الناس.

وقد عبر أنبياء العهد القديم عن هذا الاهتمام مراراً ، ففي إشعياء (٦١: ١ ,٢)(بالمقارنة مع إشعياء ٥٨:٦) نجد إشارة مباشرة إلى سنة اليوبيل على أنها « سنة الرب المقبولة »،وقد استخدم الرب يسوع هذه الفقرة نفسها لشرح الاهتمام الرئيسي لخدمته (لوقا ٤:١٦-٣١). وكان العديد من الأنبياء على درجة من الحماس لطلب الله الخاص بالعدل ، حتى إنهم اعترضوا على عبادة إسرائيل وتنبأوا بدمار الهيكل. وعلى نفس المنوال واجه يسوع المؤسسة الدينية في أيامه ، التى كانت مرتبطة بملاك الأرض الأثرياء ، وحالة الهيكل ، والامبراطورية الرومانية .

وتحقيقاً لوصايا اليوبيل ، قدم يسوع الأخبار السارة للفقراء : الإعلان عن ملكوت الله ، وإطلاق سراح المسجونين (ومعظمهم كانوا في السجن بسبب الديون) ، وإعادة البصر للعميان ، والشفاء من جميع أنواع الأمراض ، وتحرير المظلومين ، كما علَّمَ أن ملكوت الله سوف يُعزّى كل النائحين ، ويرجع الأرض للودعاء ، ويملأ الجياع بالعدل . ويسوع لا يشفى المرضى وحسب بل يحطم الحواجز التى تبعد الناس إلى هامش المجتمع ، وفي مقدمتهم جميع الخطاة والمنبوذين والنساء والأطفال ، وأعطاهم قبل غيرهم الأولوية في ملكوت الله ، ولكى يفعل هذا كان عليه أن يتحدى حراس النظام الدينى والسياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وعلى رأسهم الكتبة والفريسيين ، ثم الهيرودسيين والصدوقيين،وأخيراً رؤساء الكهنة.

وقد علَّمَ يسوع تلاميذه أن يعفوا عن الديون، وأن يخدموا بعضهم بعضاً بتواضع ، وأن يكونوا على استعداد لبذل حياتهم كما كان هو مزمع أن يفعل .

مع تقديم أمثلة من معرفتك بالبشائر ، ناقش كيف نفذ يسوع الاهتمامات العامة لليوبيل بوسائل محددة ملموسة. ثم قدم أمثلة من سفر الأعمال ومن رسائل العهد الجديد عن كيف حاولت الكنيسة الأولى أيضاً أن تنجز وصايا اليوبيل ، ثم قدم أخيراً بعض الأمثلة لاختبارات اليوبيل عبر تاريخ الكنيسة إلى الوقت الحاضر ؟

أما وقد تأملنا في هذه التعاليم الكتابية المهمة ، ينبغي أن نسأل أنفسنا إلى أي مدى نحن أمناء لوصايا الله كما هي معبراً عنها بلغة سنة اليوبيل وسنة السبت ؟ كيف يمكننا أن نقدم الأخبارالسارة للمساكين ؟ كيف نحرر المسجونين ؟ ونأتي بالعميان إلى البصر ، والمظلومين إلى الحرية ؟ ينبغي أن ننفذ هذه الوصايا في حياتنا اليومية بوسائل ملموسة، متذكرين أن يسوع من خلال أعمال الشفاء والعناية البسيطة بل ومن خلال عدم إطاعة النظم الشرعية كان يكسر حواجز الظلم، ويحضر الناس إلى ملكوت الله .

وفي نفس الوقت يجب أن نربط الوصايا الرئيسية في(لاويين ٢٥)و(تثنية ١٥: ١- ١٨) بالأزمات الرئيسية في أيامنا ، كما ينبغي أن نصلى لكى يأتى ملكوت الله بلغة اليوبيل الكتابية ، متجاوبين مع كفاح وجهاد جميع شعب الله من أجل ملء الحياة .

اقتراحات للمناقشة

١ـ اصرف دقائق قليلة في التأمل في القصتين المذكورتين في مقدمة هذه الدراسة . ماذا لو كان من المحتمل أن نجد أنفسنا في مثل هذا الموقف؟ ثم شارك بقصص من عندك عن الأزمات الاقتصادية، والفقر والتهميش. ماهو تعليم كنيستك المحلية ، وماالذي يمكن أن تفعله الكنيسة بشأن هذه الحقائق؟

٢ـ ماذا يعنى إعطاء « عطلة للأرض » في (لاويين ٢٥:٥) ؟

هل يمكن تطبيق هذا عملياً اليوم في نظام اقتصادي على وشك الانهيار مفضياً إلى موت أرضى؟

٣ـ هناك موارد ضرورية للمشاركة في الاقتصاد والاجتماع والحياة ككل ، ويتزايد تركيزها في مجتمعك في أيدٍ قليلة ، كيف يؤثر ذلك على الناس ؟ اذكر بعض الطرق الخلاقة لإعادة توزيع الموارد المتاحة للحياة ، واللازمة لرفاهية جميع شعب الله وخير كل الخليقة.

٤ـ ما المقصود بتحرير العبيد اليوم ؟ هل يمكن تطبيق هذه الدعوة إلى التحرير على الفلاحين والعمال في جميع المستويات ، وأولئك الخاضعين بلا رحمة « لليد غير المرئية » للسوق ، والمعرضين بالتالي للتهديد الدائم بالطرد من العمل . الأمر الذي يعنى الموت الاقتصادي ؟

٥ـ إن الديون التى تدين بها البلدان الفقيرة للبنوك الأجنبية ، والمؤسسات الحكومية والمالية الأجنبية ، تستخدم الآن لإجبار هذه البلدان على الخضوع

للقوى الاقتصادية الخارجية ، التى تطلب منهم تعطيل نظم الإنعاش الاقتصادي والرخاء الاجتماعي ، إلى درجة تصل إلى « عدم السيطرة » كما يسميها البعض ، أو إلى ما يسميه البعض الآخر بالانفجار الاجتماعي، اذكر كيف تتحدث النصوص « اليوبيلية » هذه إلى مثل هذه المواقف؟

الدراسة الكتابية الثالثة

"نحن ، الكثيرين ، جسد واحد "

(كورنثوس الأولى ١٢:١٢-٣١)

هل البعض " أكثر مساواة " ؟ *« لا أستطيع قبول هذا الظلم . فإنه لمجرد كوننا كنيسة أقلية ، تنكر علينا جميع الامتيازات ، رعاتنا لا يتسلمون من الدولة الراتب المستحق لهم ، أسوة برجال الدين في كنيسة الأغلبية، ونحن لا نتلقى أية مساعدة لصيانة مباني كنيستنا ، ومعظم قادة الحكومة يُختارون من الكنيسة المسيطرة ، وفوق ذلك فإن مؤمنى تلك الكنيسة ليس لديهم أي رغبة في مساندتنا ، أو مناقشة احتياجاتنا . وينظرون إلى أي كسب ممكن لنا على أنه حرمان لهم من امتيازاتهم .كيف ندعى معاً أننا « جسد واحد ».الواقع إنني أجد من الصعب جداً أن أصل إلى تفاهم بشأن هذا الأمر ».*

ليتنا نُعامل معاملة عادية « تتسم مواقف الناس تجاه أي إنسان معوق « في كرسي المقعدين » بالمضايقة والإزعاج والاضطراب ، وأن أتنقل للشراء بين المتاجر والحوانيت يمكن أن يصبح نوعاً من العذاب أو « الكابوس » إذ يقف الناس ويحدقون فيّ أو يصوّبون إليّ نظرات هزلية غريبة ، وهم لايتحدثون إليّ مطلقاً ، بل يتحدثون إلى الشخص الذي يدفعني لأشق طريقي ، والناس يظنون أنه لمجرد أنني لا أستطيع المشي ،

فأنا أيضاً لا أستطيع التكلم ، ولا أعرف لماذا يظنون هذا ، لكنهم يفعلونه وهو أمر مزعج ، أتمنى أن أعامل معاملة عادية ، مثل أي إنسان آخر. ومن طموحاتى أن أتمكن من الانتقال من أحد أطراف الشارع إلى الطرف الآخر دون أن يستدير شخص ليتفرس فيّ »(من كتاب بقلم« هيذر چونز »"HEATHER JONESS" نيويورك ١٩٨٤).

النص والقرينة

بينما يعيش البعض منا في ظل حضارات تؤكد على الاستقلال الفردي، والإنجازات الشخصية ، فإن البعض الآخر لديهم فهم مغاير للهوية أكثر ميلاً إلى الاتحاد والمشاركة ، تقع فيه المسئولية الرئيسية على الجماعة ، أما الإنجازات الفردية فينظرون إليها على أنها جزئيات منشطرة من المجموع وكامنة فيه. إن تشبيه الجماعة المسيحية بأنها جسد المسيح ، شأن الكثير من التشبيهات الكتابية ، هو تشبيه عضوي ينطوي على صلات وعلاقات ، وهو ينقل إلينا معنى قوياً من معانى الاعتماد المتبادل (المساندة والاتكال المتبادل) ، ويتضمن إمكانية فعلية للنمو ، وحتى في بعض التطورات الكتابية الأخرى للجماعة المسيحية ، التي تبدو للوهلة الأولى ثابتة وجامدة - وكأنها بناء أو منزل - قد دخلت فيها عناصر مقلقة ومزعجة مما يشير إلى التحرك والتحول.

إن استخدام التشبيهات أو التصورات يمكن أن يكون بمثابة طريقة لتعليم الاتصال . بيد أن هدف التشبيه ليس مجرد توضيح شيء معروف من قبل .فإن معظم التشبيهات المؤثرة تسبب قليلاً من الارتباك في طرق

فهمنا العادية المألوفة . إن الشيء الواقعي والشيء غير العادي ، الذي لا يمكن تصوره تقريباً ، منسوجان معاً في نسيج واحد. إن التشبيهات تساعدنا على فهم ما لايتوافق مع أي واقع اختبرناه . كما تساعدنا على تخيل ما لا قدرة للغة على وصفه (بدون هذ التشبيهات) ، وفي تعبير لاهوتي يمكن للمرء أن يقول إنه : « البُعد الاسخاتولوچي » للغة (بمعنى البعد الأخروي) .

وفي نفس الوقت فإن التصورات (التشبيهات) الكتابية الخاصة بالشركة تعكس أيضاً بنية المجتمع وأنماطه الحضارية من وقت نشأتها . وكان الكثير من تراكيب البِّنية هذه ينتمي إلى النظام الأبوي ويتميز بالتحكم والظلم، وقد استخدمت معظم هذه التشبيهات في الحفاظ على أنماط ونماذج السيطرة في الكنيسة والمجتمع بل وفي تعزيز هذه السيطرة. ولنأخذ النموذج الأسري كمثال لهذه السيطرة ، فإن سيدات كثيرات يواجهن اليوم صعوبات جمة في فهم مجتمع الإيمان في مقولات النظام الأسري.

هل ثمة طريقة ما للحفاظ على الاهتمام بالشركة في ظل هذه التصورات والتشبيهات ، بينما انعكاساتها تكشف النقاب عن نظام اجتماعي جائر ؟ هل يمكن تجديد مثل هذه التصورات بخبرات بديلة من حضارات أخرى ؟ كيف يمكننا أن ننمي توازناً عادلاً للقوة وتبادلية حقيقية بحيث لاينحرف الاعتماد والاتكال المتبادل إلى صيغ جديدة من الاستغلال المتواصل ؟ كيف يمكن أن تحدث المصالحة دون أن تدفع الضحيّة الثمن ؟ كيف نتذوق ونستشرف ملكوت الله في حياتنا على الأرض ؟

كان المجتمع الكورنثى في أيام الرسول بولس مهدداً بالعديد من الانقسامات سواء الاجتماعية أو اللاهوتية ، التى كانت على وشك أن تمزقهم كمجتمع. ويبدو من رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس، أن المجتمع كان مقسماً إلى أجزاء مختلفة. ويركز الرسول بولس من الأصحاح الثاني عشر فصاعداً على التوترات التى أحدثتها المواهب الروحية المتنوعة في جمهور المجتمعين ، وكان واضحاً أن بعض الناس اعتبروا أن التكلم بألسنة والتنبؤ ، إعلانات مباشرة للروح القدس أكثر أهمية من غيرها من المواهب ، ومن ثم أعطوا أنفسهم أهمية أعظم من الآخرين .

في هذا الموقف من الانقسام والنزاع ، دعا الرسول بولس إلى الاتحاد ، وذلك بأن شرح لهم أن اشتراكهم في نفس المواهب المقدسة يخلق شركة مقدسة فيما بينهم ، إذ أن جميع المواهب الروحية على تنوع أشكالها تأتي من نفس المصدر الواحد ، ومن ثم لا يكون لها أي معنى إلا عندما تخدم هدفاً مشتركاً.

ولكى يشرح الرسول بولس كيف أن هذه المواهب المختلفة تنتمى لبعضها الآخر وتعمل معاً ، فإنه يستخدم التصور الخاص بنظام الكائن الحى الذي فيه لكل جزء عمله الخاص ، لكنه في نفس الوقت يكون بلا قيمة بدون الأجزاء الأخرى . هذا التصور يساعده على أن يوضح كيف يكون التنوع والوحدة ، الخاص والعام ، على علاقة وثيقة متبادلة ، والتشبيه الذى لجأ إليه بولس هو صورة الجسد البشرى . هذا الجسد واحد، لكن له أعضاء كثيرة « كل أعضاء الجسد الواحد ـ رغم كونها كثيرة ـ هي جسد واحد » (١كو ١٢:١٢) . واعتماد أعضاء الجسد على بعضها البعض ، يجعل

كل عضو ذا أهمية في وظيفته النوعية ، ولا عبرة بكون العضو يبدو تافهاً أو ثانوياً أو صغيراً أو أدنى مرتبة . بل أن العضو الأكثر اتضاعاً لا يمكن الاستغناء عنه وله تأثيره على وحدة الجسد ككل ، ولا يحتاج التنوع والتمييز إلى إضعاف الاتحاد أو الوصول إلى تسوية معه بل بالأحرى يعززان الاتحاد ويرفعان مكانته .

وكان استخدام الجسد كتشبيه لمجتمع ما ، شائعاً في العصور القديمة .

وكثيراً ماكان يهدف إلى إسكات الناس الذين يعترضون ويثورون ضد النظم الظالمة ، وكانوا يحاولون إقناع مثل هؤلاء الناس بأن عليهم أن يرضوا بالبقاء في مكانهم ، وبعبارة أخرى كان هذا التشبيه يستخدم كثيراً في تدعيم النظم الهرمية المتسلطة والظالمة .

أما بولس فقد قدم صورة الجسد بتحديد إياه على أنه جسد المسيح ، فكل الجسد يخص المسيح وينتمي إليه ، ولا يمكن لأي عضو أن يدعى كل الجسد لنفسه . والمؤمنون يصيرون أعضاء للجسد من خلال المعمودية ويصبحون واحداً من خلال عمل الروح القدس.بصرف النظر عن العرق أو الجنس أو المكانة الاجتماعية (غلاطية ٣:٢٦-٢٨) . لذلك فإن الانضمام إلى « شركة » جسد المسيح تختلف عن كونك عضواً في نادٍ تدفع مقابل الانضمام إليه،ويمكنك أن تختار الناس الذين تدخل في علاقة معهم .

في موازنة مع الاستخدام العام لتشبيه الجسد ، يحاول الرسول أن يؤكد - ليس فقط على أهمية كل عضو - بل يركز بصفة خاصة على المكانة الكريمة التى للأعضاء الأضعف ، تلك التى ليس من المعتاد اعتبارها

ذات كرامة ، فالرأس ليست أكثر أهمية من الذراعين ، أو القدمين أو أي عضو آخر . والواقع أن التصور ككل لايفسَّر فى اتجاه تحديد شخص بذاته، وفي(كورنثوس الأولى ١٢) لايقال عن الرأس إنما تمثل المسيح(كما هو الحال في استخدام صورة الجسد في الأصحاح الرابع من أفسس).

كان ذهن بولس مركزاً بصفة خاصة على أولئك الذين يشكّون في مواهبهم الروحية ، والذين يشعرون أنهم أدنى منزلة من القادة الكارزماتيين للجماعة . كان يريد تثبيتهم وتشجيعهم، وفى نفس الوقت نرى بولس يذكّر الذين يعتبرون أنفسهم في مراكز ذات كرامة خاصة ، أنهم ليس لهم قيمة أعظم من أي شخص آخر ، ذلك أن الروح القدس الواحد يوزع مواهب مختلفة ، ومن الضرورى أن تكون مختلفة ، لأنه « لو كان كل الجسد عيناً فأين السمع ؟ » (١كو ١٢:١٧).والعضو بدون جسد ليس له أي معنى . فكل عضو يحتاج إلى الأعضاء الآخرين ، وفي احترام متبادل واعتماد متبادل ، الواحد نحو الآخر، يجد كل شخص التوازن المطلوب. لأن الكتاب المقدس ، في الواقع ، يفرض على الذين يعتبرون أنفسهم أقوياء وأشداء أن يتخلوا عن بعض ما يرغبون أن يكونوا فيه من أجل التكيف مع الضعفاء ومساعدتهم (١كو ٨).

ووفقاً لذلك يقرر بولس أنه « لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة العامة » والرسول لا يرفض أى موهبة من المواهب الروحية ، لكن يقدم معياراً لحسن التمييز : هذا المقياس هو ما إذا كانت الكنيسة ـ أو الجماعة بكاملها ـ تحصل على البنيان ! (١كو ١٤:٤-٦) .هذه اللغة تردد صدى صورة أخرى للمجتمع : وهى صورة البناء تحت التشييد المستمر ، والتى

يقدمها بولس في(كورنثوس الأولى ٣) « وأنتم .. بناء الله .. قد وضعت أساساً ، وآخر يبنى عليه .. فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح » (١كو ٣:٩-١١).هنا يوجه بولس خطابه إلى الانقسامات التى حدثت في كورنثوس لأن الناس اعتمدوا بدرجة كبيرة على معلميهم حتى إنهم كونوا مجموعات منفصلة فصلت نفسها عن بعضها البعض. ويفهم بولس عمله الخاص على أنه متداخل ومتبادل مع عمل المبشرين والمعلمين الآخرين . ولكى يحافظ على وحدة الجماعة يؤكد بولس أن أساسها في المسيح لا يمكن أن ينقسم ، وفوق ذلك فإن عنصر التقدم في صورة البناء تحت التشييد يحمل معه رجاء بالتحقيق والاكتمال الاسخاتولوچي (الأخروى).

أفكار رئيسية

هاتان الصورتان الخاصتان بالجسد والبناء ، واللتان تتممان وتكملان بعضهما بعضاً ، تنقل إلينا مفهوماً عن الكنيسة باعتبارها « شركة » ، مثل أي مجتمع شامل من الرجال والنساء ، الشباب والكبار ، الأصحاء القادرين والضعفاء العاجزين :

● ***صورة البناء تحت التشييد*** ترينا أن الشركة رغم أنها أعطيت - فلا تزال بحاجة إلى التحقيق ، هذا التحقيق هو مهمة الكنيسة ودعوتها ، ويقدم كاتب آخر (الرسول بطرس) صورة البناء والتشييد بطريقة أكثر تأثيراً وجاذبية بحديثه عن المؤمنين على أنهم « حجارة حية » (١بط ٢ : ٥) . أى أنهم يقومون بدور فعال في تشكيلهم الخاص وفي وظيفتهم في البناء ككل ، وبالتالى فإن المؤمنين المسيحيين يمكن أن يكونوا بنَّائين

وجزءاً من البناء في وقت واحد ، هذه هي السمة الخاصة للشركة المسيحية، وتتمثل في جاذبيتها الأخاذة وصعوبتها في وقتٍ واحد. فإن يعيشوا معاً وأن يعيشوا من أجل بعضهم البعض ليس أمراً سهلاً ، إن عليك أن تكون ملائماً لموقعك في الجدار مثل حجر يتعين عليه أن يقطع بشكل معين ، لكنك في نفس الوقت محمول بواسطة حجارة أخرى في الحائط، مما يجعل عملك أكثر سهولة . وأنت أيضاً الشخص المسئول عن إيجاد المكان الصحيح لكل حجر . إن نمو البناء يعتمد عليك لكنك لست بمفردك .

● ***وصورة الجسد*** توضح كيفية عمل الشركة . إنها تُظهر الاعتماد المتبادل ، والقوى المحركة في داخل الجماعة . إذا أخذنا أعضاء الجسد منفصلين ـ بمعزل عن بقية الجسد ـ فإنهم يصبحون بلا معنى . إن وجود العضو الواحد لايكون له معنى إلا فى نطاق المجتمع المكون من جميع الأعضاء.وإن مشاركة الأعضاء في مائدة عشاء الرب ، في الخبز الواحد ، الذي هو جسد المسيح الواحد (١كو ١٠:١٦) يدعوهم معاً ليكونوا هذا الجسد الواحد في تنوعهم، وقد يشير أيضاً إلى أكثر من ذلك ، إلى إرساليتهم ليكونوا جسد المسيح في العالم . إن صورة جسد المسيح تخبرنا بأننا يدا المسيح وقدماه وأذناه وعيناه . هذه الدعوة تتجسد في حياة أولئك الذين يعيشون شهادتهم بالمشاركة في آلام الآخرين ، ومن خلال تلك العملية يجدون المسيح . هذا ما فعلته الأم «تريزا»في كلكتا.. وما يفعله كثيرون غيرها في كل مكان في العالم . وهي تشير أيضاً إلى أن يكونوا في تضامنٍ مع الرجال الذين يُدفع بهم إلى الحرب ، ومع النساء اللواتى يعتمدن في اسم المسيح، ومع ذلك تُنكر عليهم الفرص لخدمة

المسيح من خلال الرسامة والتنصيب، ومع الأطفال الذين يُتركون في الشوارع ليعولوا أنفسهم ، ومع الأشخاص الذين يعانون من عجز جسدى أو عقلى ويتعرضون للتجاهل والإهمال .

من ثم فإن المجتمع يُبنى من خلال القدرة على استخدام أجسادنا الخاصة .لأنه بأجسادنا نأخذ المبادرة والمخاطرة لفعل شيء بنائي لتحقيق التغيير، إن إمرأة أفروأمريكية « روزا پاركز » هي اليوم موضع تكريم لأنها رفضت التحرك إلى مقعد خلفي في سيارة عامة في مدينة «مونتجمرى - ألاباما »، فحركت بذلك سلسلة من الأحداث المعروفة في الولايات المتحدة بحركة الحقوق المدنية ، والتغييرات التى حدثت في أوربا الشرقية. منذ عام ١٩٨٩ جاءت هذه التغيرات نتيجة لما تعهد به أناس بأن يخاطروا بحياتهم متطوعين، وأن يذهبوا إلى الشوارع لتشكيل حلقات بشرية تقول « لا » لنظام لم يعودوا قادرين على الحياة في ظله . إن المقاومة ، بغير عنف ، دفاعاً عن حياة الناس وعن البيئة التي قامت بها جماعات من الرجال والنساء في الهند والفيلبين والبرازيل وجنوب أفريقيا وأماكن أخرى ، مسألة جديرة بالتسجيل . وتقع حوادث مثل هذه في كثير من المجتمعات كل يوم في كل أنحاء العالم. إن الجماعة تُبنى حيثما يكون الناس نافعين لبعضهم البعض.

إن الشركة مفهوم مركب من الاعتماد المتبادل والتغيير المتبادل ، والتنوع والوحدة . فهى ساكنة ومتحركة ، كاملة وجارى تشكيلها في آنٍ واحد . ينبغى على كل مجتمع أن يعيد النظر في تركيباته البنائية بطريقة من النقد الذاتى ليرى ما إذا كانت هناك فرصة متساوية لكل واحد



للإسهام بجهد مشترك، بحسب مواهبه أو مواهبها ، ويجب أن يحدث هذا في عملية حوار مستمرة،يصبح فيها الوعي بالآخر جزءاً من شخصية المرء الذاتية . إن الفكرة التى تقول بأن الأفراد أو الجماعات يمكنهم أن يعيشوا بدون الآخرين - بل وتظن أن ثمة كائنات بشرية أسمى منزلة، وإن رؤية هؤلاء للحقيقة هي الطريق الممكن الوحيد للخلاص - هي فكرة سخيفة ، منافية للعقل ، مثل فكرة إمكانية رؤية « رُكبة » تسير عبر العالم بدون ساقٍ أو جسد .

اقتراحات للمناقشة

١- الق نظرة دقيقة على بيتك ومجتمعك ؟ من الذى يعمل تلك الأعمال في الأسرة ، وفي الكنيسة ، وفي الدائرة العامة ؟ ما نوعية القيم التى ترتبط بهذه الأعمال ؟

٢- ماذا تري - كاتجاهات رئيسية - لدى معظم الناس ، نحو الذين يعانون من حالات عجز ؟ هل توجد أية برامج في كنيستك أو مجتمعك مخصصة لمعاونة كل واحد على فهم احتياجات واهتمامات مثل هؤلاء الأشخاص؟

٣- هل خبرتك الخاصة كعضو في كنيسة ترى أن صورة « الجسد الواحد »تشبيه جيد للكنيسة؟ اذكر السبب سواء كانت الإجابة بالسلب أو بالإيجاب . ما التشبيهات الأخرى التى يمكن أن تقترحها للكنيسة أو للجماعة المسيحية ؟

٤- ما الرؤى التى لديك عن المجتمع ؟ ما هو مكان « الحرية الشخصية » في داخل المجتمع ؟ ما هي آمالك لمجتمعك ؟ وآمالك للمجتمع المسكونى؟

الدراسة الكتابية الرابعة

"ليس عند الله محاباة"

(غلاطية ٣: ٢٦-٢٨) ، (أعمال ١١:١-١٨)

هدية من الصنادل في تجمع دينى قروى في جنوب الهند، وفى صبيحة يوم أحد، تلقى بعض الناس الذين يحضرون خدمة العبادة ، زوجاً من الصنادل .وكان الذين تلقوا هذه الهدية من « الداليين Dalits» . وكان هؤلاء فى الماضى ، ولايزال في أيامنا في بعض قرى الهند ، غير مسموح لهم بانتعال الأحذية ، وهذا التحريم قد فرضه عليهم آخرون ، يشيرون إليهم بروح عدائية على أنهم « منبوذون» ويعتبرون أنهم لا يستحقون سوى المشى حفاة في التراب ، لذلك فإن الصنادل المقدمة لهؤلاء « الداليين» في صباح ذلك الأحد ، كانت بمثابة أكاليل من الزهور مقدمة لإله زائر.

الربط التى تقيّد : عندما حضرت زائرة أجنبية عرساً (فى منتصف عام ١٩٧٠) في ما كان يسمى «يوغوسلافيا » ، تعجبت للمعنى العميق المعبر عن الشركة في حفل الغذاء الذى أقيم بعد الاحتفال الكنسى ، حيث التحمت أسرة العروس والعريس وأصدقائهما في أغنية تلو الأخرى من القرون الماضية . كانوا يشاركون العهود والقيود التى حفظت على قيد الحياة شعورهم بأنهم شعب رغم القمع الشيوعى . لكن بعد حوالى عشرين سنة، خطر على ذهن هذه السيدة أن هذا الارتباط الوثيق بتقليد وثنى ،

المؤثر جداً في احتفال العرس بأغانيه الحماسية التى تعلن عن تذكارات مشرقة لمعارك بطولية من زمن بعيد ، أصبحت الآن (١٩٩٠) بمثابة وقود لإشعال حرب أهلية ، مُرّة ودموية.

النص والقرينة

يعترف التعليم المسيحى الأول، أن المعمودية قد وضعت نهاية للفروق والاختلافات المبنية على الجنس والحضارة والدين والعرق والمرتبة الاجتماعية، وأنه على أساس المعمودية نادى بولس بالوحدة في المسيح (غلاطية ٣:٢٦-٢٨) . لقد أحضرنا جميعاً إلى عائلة الله من خلال الإيمان بيسوع المسيح . هذه الأعداد الكتابية تضم بين طياتها صيغة معمودية تقليدية ربما كانت مستخدمة على نطاق واسع في الكنيسة الأولى. وقد أطلق البعض على الكنيسة الأولى « شركة المتساوين » ، التى فيها (كما يشير النص) كانت الحواجز العرقية والاقتصادية والجنسية، لاعلاقة لها بالدخول في الجماعة والانضمام إليها.

وكما يمضى النص نفسه في التوضيح ، فإن استخدام المذكر في عبارة « أبناء الله» التي تترجم أيضاً « أطفال الله »،لا يستبعد النساء بأية حال. ولاريب أن المقصود به التأكيد على وحدتنا فى المسيح ، بربط هذه الوحدة بعلاقة يسوع الخاصة بالله باعتباره «الابن». وكأناس قد اعتمدوا ، كما يقول بولس « قد لبستم المسيح ».قد تحولنا وتشكلنا بحسب المسيح أخذنا صورة المسيح ، فنحن خليقة جديدة.

فى ثلاث عبارات مصوغة في ألفاظ حادة ، يرفع بولس الانقسامات

التى كانت تفصل بين الناس في العالم في أيامه .

« ليس بعد يهودى ولا يونانى ، ليس بعد عبد ولا حر ، ليس بعد ذكر ولا أنثى » (غلاطية ٣:٢٧) بحسب الترجمة الإنجليزية .

إن عبارة « ليس بعد يهودى ولا يونانى » تعيد إلى الذهن حقيقة أن المسيحية قد عرّفت نفسها في البداية بطريقة ضيقة، في لغة عرقية، بأنها حركة في داخل اليهودية. لكن حدث بعد ذلك تغيير جذري في هذا الشأن، نقرأ عنه في (أعمال ١١) حيث نرى بطرس يقص علي قادة الكنيسة في أورشليم كيف أن عقليته التي تؤمن بأفضلية جماعته قد تلاشت باختبار حدث في بيت قائد المائة الروماني «كرنيليوس».وكانت رسالة بطرس واضحة: «إن الله قد ألغي جميع الخلافات بيننا! وانسكب الروح القدس علي أهل ذلك البيت الأممي، كما علينا في الابتداء» وبعماد أسرة كرنيليوس، أصبحت وحدة الكنيسة فجأة وحدة في تنوع، تضم بين أحضانها كثيراً من الجماعات العرقية المختلفة.

في غلاطية البعيدة، كما في كنيسة أورشليم، قد أثار هذا التنوع نزاعاً حول كيفية إنجاز الوحدة. وفي الرسالة إلي غلاطية يواجه بولس أولئك الذين يريدون أن يفرضوا مقولاتهم الخاصة علي الآخرين. نراه في البداية يذكّر المسيحيين الغلاطيين بأن الروح القدس قد أظهر بقوة بينهم (قارن البرهان المشابه الذى لجأ إليه بطرس في أعمال ١١: ١٥) ، ثم يتلو بولس على الغلاطيين صيغة المعمودية ليتوج شرحه بأن الإيمان بنعمة الله التى ظهرت في المسيح هو المطلب الوحيد للقبول الكامل. وقد واجهت

الجماعات المتنوعة ـ محررةً من جميع الضغوط ـ مطلباً واحداً أساسياً هو أن يُحبّوا بعضهم بعضاً (غلاطية ٥: ١٣).

على أن الانقسامات والنزاعات العرقية مستمرة في عالمنا اليوم كمصدر إزعاج ، بل إنه في كنائسنا ، يمارس الأخوات والإخوة التمييز والمحاباة . إن المفهوم الحقيقى لُملك الله (عالم الله) هو أنه ذاك الذي يُظهر فيه بصورة واضحة : الكمال والعدل والمحبة والسلام والمساواة والحرية . إننا ـ بتأكيد رسالة المحبة، نتصل بأولئك الذين قد يشعرون بأنهم مستبعدون أو منبوذون، مثل النساء ، والذين يعيشون في حالة إعاقة وعجز، والفقراء والمستهترين والإباحيين والمرضى والمحتضرين. إن إله يسوع المسيح هو إله الجميع .

ما هى الأمور التى يمكن إدراكها بالبصيرة الثاقبة، لكى تساعدنا على مواجهة هذه الحقيقة؟ عندما نتحدث عن العيش والوجود فى مجتمع ما ، فإن ما نقوله ونتصوره يتلوّن بحسب خبراتنا الاجتماعية المختلفة، ومثلما تؤثر الظروف والمجالات الحضارية المختلفة في اتجاهاتنا ، كذلك تفعل النظم السياسية التى نعيش في ظلها. وفى داخل نفس المجتمع يؤثر الموقع الذى نتحدث منه في حكاياتنا ، فيجعلها في أحسن الأحوال مكملة لبعضها ، لكنها كثيراً ما تكون متباينة بل ومتعارضة .

إن صوت أصحاب السلطة يُقبل في الغالب مثلما تُقبل «الترجمة القياسية » ، بينما أصوات صغار الناس ـ أولئك المهمشين لسبب أو لآخر، والذين يتحملون ما يزعم الأقوياء أنه وصمات البؤس والاختلاف والعجز

نقول إن أصوات هؤلاء لا تجد من يسمعها. لكن هل من الممكن إدراك صور المجتمع ورؤى الوحدة ، عبر الاختلافات التى يفرضها الظلم؟ وكيف يؤثر عدم توازن القوى في أحكامنا التى نصدرها على الآخرين ؟

إن التحدث عن الرب إلهنا الذي ليس عنده محاباة ، يتضمن أن نكشف عن أحلامنا ، وكيف نتصور ماذا ستكون عليه الحياة معاً عندما يتحقق قصد الله للخليقة كلها. ويمدنا الكتاب المقدس بتصورات قوية كثيرة عن هذه الشركة والحرية الممنوحة لنا كعطية من الله.

أفكار رئيسية

● إن عبارة « **ليس بعد عبد أو حر** » تبدأ فقط في تسمية أنواع الانقسامات الموجودة بالكنائس بين الأكثر قوة والأكثر ضعفاً : لنتذكر ما يقوله بولس في كورنثوس الأولى « انظروا دعوتكم أيها الإخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد ، ليس كثيرون أقوياء ، ليس كثيرون شرفاء ، بل اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء ، واختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء ... » (١كو١ : ٢٦-٣١) .. إن المسيحية الأولى اشتهرت بلجوئها إلى الناس المهمشين ، وعُرفت بصفة خاصة بأنها تضم وتُدرج بين صفوفها النساء والعبيد .

يعلن الرسول بولس ـ بإشارة ضمنية إلى تكوين (١:٢٧) «ذكراً وأنثى خلقهم الله» أن المساواة الأولية للنساء والرجال ، كما أرادها الخالق، ينبغى الآن أن تتميز بها العلاقات بين شعب الرب ، كخليقة جديدة . هذا المبدأ يتردد صداه في تقرير بولس الحماسى لزمالة النساء في عمل الرب،

في رومية (١٦: ١-١٦). لقد ناضلت الكنيسة المبكرة في سبيل موضوع المشاركة الكاملة للنساء، لكنها أخيراً تبنت النظم الأبوية (التي تتميز بسلطة الأب) ، وأنماط المجتمعات التي فيها تابعت رسالتها السامية. كما تبنت ـ بكل سهولة ـ أنماطاً وأنساقاً أبوية أخرى من العالم اليوناني الروماني . لقد أصبحت الكنائس اليوم أكثر من أي وقت مضى على وعي بالحاجة الماسة إلى استئناف هذا النضال مرة أخرى (المشاركة الكاملة للنساء). نحن نرى في غلاطية (٣:٢٨)تحدياً مستمراً لإعادة تنظيم العلاقات في الكنيسة ، والجهاد من أجل شركة المتساوين .

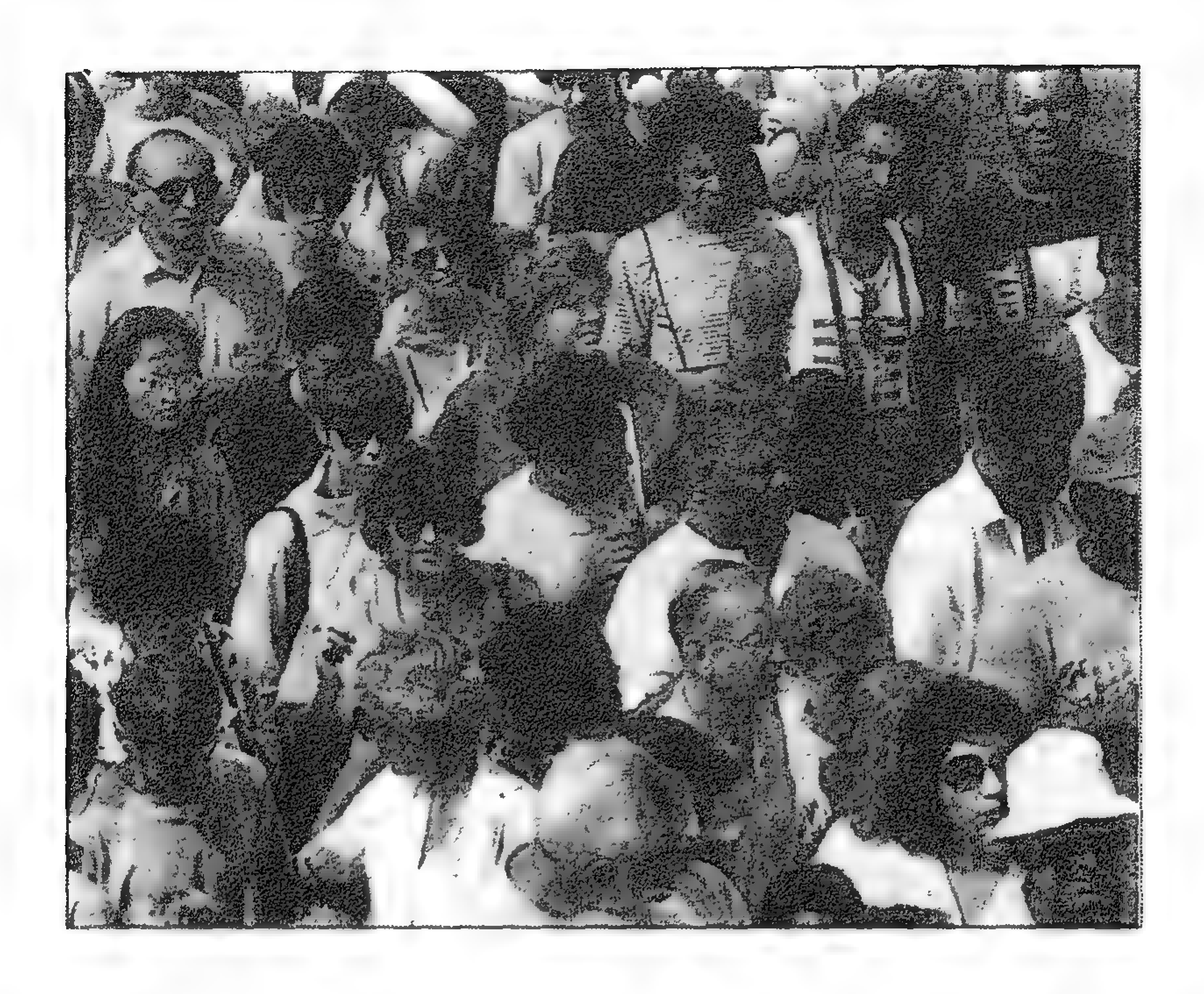
كيف تقوم مجتمعاتنا بتوجيه أولئك الذين يبدو أنهم لا يتوافقون مع التوقعات الاجتماعية أو الاقتصادية ؟ كيف يمكننا التعامل مع الفقراء ، المهمشين حضارياً، أولئك الذين ليسوا جزءاً من التقليد الثابت من مدة طويلة ؟ تُرى هل محاولاتنا الفاشلة في هذا الخصوص أمر واضح مثل فشل اجتماع الكورنثيين، الذي فيه انغمس قلة من الأثرياء بنهم وأنانية في وجبات فخمة، مما أحرج وأربك الإخوة والأخوات الفقراء الذين أُجبروا على أن يذهبوا جوعى» (١كو ١١:٢١ ،٢٢)؟

إن أعضاء كنائس مجلس الكنائس العالمي في انعقاده القادم (سبتمبر ١٩٩٨) سوف يقدمون تقريراً لبعضهم البعض عما قد أنجزوه خلال العقد المسكوني للكنائس في التضامن مع المرأة (١٩٨٨ - ١٩٩٨). والتغييرات التي حدثت في الاجتماعات المحلية ، وفي السنودسات ، وفي الكنائس؟ كيف كانت الكنائس عاملاً مساعداً في تحدي مستويات السلوك في المجتمع ؟ فمنذ التقرير الأول عن « الخدمة ومكانة المرأة » في عام

١٩٤٨ والحركة المسكونية تناضل من أجل العمل على رؤية مجتمع مسيحى من الرجال والنساء مبنى على الاحترام المتبادل والكرامة ، يجاهدون معاً في سبيل وحدة الكنيسة .

● ***الوحدة لا تعنى التضحية بتنوّعنا*** بل بالأحرى تعنى التخلى عن امتياز كون المرء خبيراً متديناً، أو امتياز الحصول على منافع بسبب لون جلد معين، أو مكانة طبقية خاصة، أو أفضلية جنسية أو مادية. ينبغى أن لا ندع أي شيء من هذه المقولات أو الفئات يُبقينا متقوقعين على أنفسنا ، أو يضفى علينا أي إحساس بالأهمية فوق البعض منا ، أكثر مما نستشعره نحو البعض الآخر ، يجب أن لا نجرؤ بعد الآن على أن نحدّ الله في إطار أمتنا أو جماعتنا العرقية. ولايجب بعد ذلك أن تكون هناك إمكانية لأن نفترض امتيازاً لكوننا ذكوراً بحجة أن الله قد فضل الرجال على النساء في بعض الأمور. ولاينبغى بعد الآن أن يدّعى أحدنا على الآخر بأية مكانة طبقية اجتماعية مستمدة من رخاء اقتصادى أو أفضلية تربوية.هذه تبعات لابد أن تترتب على كوننا في المسيح ، نحن جميعاً من « سويتو » إلى « سياتل » ومن « أوسلو » إلى « كلكتا » إلى « ريسيف » كلنا واحد في المسيح .

لكن صورة الوحدة هذه تحمل بين طياتها مشكلة أخرى.ففي الكنائس التى تتكون من ثقافة مسيطرة أو جماعة عرقية واحدة، يتمثل خطراً في أن لا ندخل في حسابنا الهويات العرقية البارزة عند التخطيط لوضع رؤيتنا عن الوحدة . ويبدو أن هذا قد كان الحيرة المستمرة لأولئك الذين جاء إليهم المرسلون في ظروف الغزو والاستعمار إبان القرون الماضية ،



وفى ظروف الاستعمار الجديد في الوقت القريب .لكن هناك حالات أخرى فيها نجد أن الانتساب العرقى أو الطبقى غير المرتبط بالتأثيرات الخارجية، يهز بعنف قوميات بأكملها ، وكثيراً ما تنعكس صورته في الكنيسة.ولايبدو مطلقاً أن بولس يتصور وحدة تم التعبير عنها في تماثل أو اتساق حضارى أو حتى عقيدى (قارن رومية ١٤). كما أن إرساليته في امتدادها لم تتصل بأية خيوط أو ربط اقتصادية للتجمعات الجديدة التي أكدت سيطرتها المستمرة عليها . بل بالأحرى دُعى أعضاء من جماعات مختلفة ليقبلوا الاختلافات بين بعضهم البعض ، وبذلك فقط سوف يمكنهم تحرير بعضهم البعض من الأثقال والأعباء ، ومن ثم يجدون

حريتهم الخاصة .

إن الكنيسة الأولى تطلعت لأن تكون مجتمعاً جديداً ، قبلت فيه المحرومين من جميع الحقوق ، كمشاركين متساوين . ولكن الطبقية الاقتصادية الموجودة في ذلك الوقت استمرت لتصبح حقيقة مؤلمة في الكنائس اليوم .تبدو بوضوح في عظم الثروة والقوة والامتيازات لدى الطوائف التى في الشمال ، وفي الانقسام والانفصال بين الأغنياء والفقراء في الاجتماعات في كل مكان .

ينبغي على الكنيسة بصفة مستمرة أن تدخل « الغرباء » في شركتها وترحب بإسهاماتهم ومآثرهم الروحية والحضارية المتميزة ، وحيث أن أسرة الكنيسة تنمو وتزداد حول العالم ، فنحن ينبغى أن نمارس وحدتنا فوق مستوى الحدود القومية ، بل وحتى الحدود العقيدية والطائفية ، وبدون ارتباط بشروط العرق أو الجنس أو الطبقة أو التذرع بها للتحكم في إيمان شخص آخر .

والسؤال هو : هل ترى حضور الله في الشخص الآخر ؟ هل نميل إلى تشكيل الأمور بحسب تصورنا الخاص ؟ كذلك الحال مع الكنيسة : هل لدينا نزعة لقبول الذين يتشابهون معنا ، أو على الأقل الذين يفعلون مثلنا ؟ والنتيجة الحتمية هي أن الكنيسة تصبح جسدنا نحن ليس جسد المسيح، لكن الكنيسة ليست نادياً فيه يمكننا أن نضع قواعد معينة للعضوية ، يوجد ـ كما أوضح الرسول بطرس ـ معيار خارج أنفسنا ، وهو أن كل من له إيمان بالمسيح يسوع يصبح جزءاً من عائلة الله.

اقتراحات للمناقشة

١ـ إلى أي حد تعد كنيستك شركة كريمة مضيافة فيها يتم الترحيب بالجميع وتقديرهم بطريقة متساوية ؟

٢ـ من هي الجماعات المهمشة في مجتمعكم المحلى ، أو جماعاتكم المحلية ؟هل هم يلتزمون الصمت أو يحاولون المقاومة ؟ ما رد فعل جماعتكم إزاء مقاومتهم أو صمتهم ؟

٣ـ كيف تستجيب كنيستك لهؤلاء المهمشين؟ هل هم موجودون في جماعتكم أو طائفتكم ؟ هل الأمور التى يصرخون منها في سبيل البقاء، مرتبطة بالجنس ؟ أم تتعلق بقضايا اقتصادية ، أم سياسية ، أم حضارية أم عرقية ؟ هل تقوم الكنيسة -كنيستك- بدور في هذا النضال ؟

٤ـ شارك ببعض القصص التى تعبر عن كيف أن الفقرات موضوع التأمل في هذه الدراسة تتحدى حياتك الشخصية بقدر ما تتحدى حياتك في مجتمعك ؟

الدراسة الكتابية الخامسة

"احملوا بعضكم أثقال بعض"

(يوحنا ١٣:١-٣٥ ، تكوين ١٨:١-١٥ ، غلاطية ٦:١-١٠)

فقراء جداً على العطاء *« كنا في غاية الدهشة لرد فعل أخواتنا وإخوتنا الذين جاءوا من الخارج لزيارة قريتنا . منذ أن علمنا بأنهم سوف يأتون لزيارتنا شارك كل منا ببعض المال لنشترى لهم من الأسواق بعض المصنوعات المحلية التى تتميز بالبراعة اليدوية كهدايا . بالإضافة إلى أننا اتفقنا على أن كل أسرة مضيفة لها الحرية في الترحيب بضيوفها بأية طريقة ممكنة .*

وعندما اجتمعنا بعد ذلك لمناقشة ما حدث في الزيارة، عرفنا أن كثيرين من الضيوف رفضوا الهدايا التى قدمتها العائلات ، وقالوا إن لديهم بالفعل ما يكفيهم، وأننا فقراء جداً بحيث لا يجوز لنا أن نقدم لهم أشياء مادية ، وأنهم سوف يستمرون فى منحنا مساعدات مرسلية ، وما علينا إلا أن نرنم ، ونهتف من أجلهم . والآن نرى لزاماً علينا أن نتساءل كيف يكون لدينا مبرر لقبول مساعداتهم المالية ، إذا كانوا هم لا يقدرون على قبول هدايانا الصغيرة ؟ هل افتقارنا إلى الأموال الضخمة يُنظر إليه على أنه فقر في الكرم وحسن الضيافة ؟ ».

النص والقرينة

إن القصة المذكورة في يوحنا (١٣: ١- ٣٥) تحدث وقائعها عند نقطة

حرجة في الإنجيل الرابع. لقد دخل يسوع إلى أورشليم وهو الآن يواجه الذروة في خدمته ، يواجه « ساعته » (١٣ : ١) ، أي وقت موته وتمجيده. يطلب يسوع من تلاميذه ، في افتتاحية « حديثه الوداعى » (أصحاحات من ١٣- ١٧) أن يحبوا بعضهم بعضاً كما أحبهم (قارن ١٣ : ١ ، ١٣ : ٣٥). لكن ماذا يعنى هذا عملياً ؟ كيف يبدو أن كرم الضيافة والمحبة العملية متماثلان ؟ إن يسوع يعلن ذلك لتلاميذه بطريقة مثيرة ومؤثرة إلى درجة الصدمة .

المشهد عشاء يشارك فيه يسوع مع تلاميذه .عند هذه النقطة نجد أن كتبة الإنجيل الآخرين في حكاياتهم عن الأيام الأخيرة ليسوع يوردون «كلمات تأسيس العشاء الأخير » (مرقس ١٤ :١٧-٢٦ ، متى ٢٦ : ٢٠ - ٣٠ ، لوقا ٢٢ : ١٤ - ٢٣) ، ممزوجة بموضوع يهوذا باعتباره الشخص الذي سوف يخون يسوع .وفى يوحنا (١٣) نرى المشهد أيضاً ، مشهد عشاء (١٣ :٢و٢٦و٢٧) وخيانة يهوذا موضوع رئيسى. لكن يوحنا لا يقتبس الكلمات المألوفة لنا عن عشاء الرب أو الإفخارستيا . بل يبنى قصته حول عمل مدهش : يسوع يغسل أرجل تلاميذه .

ونستنتج من رد فعل بطرس (يو ١٣ : ٦و٨) ، أن هذ العمل ـ كما قد يتوقع المرء ـ لم يقبل بامتنان ، كعمل واضح من أعمال اللطف والكرم التى أظهرها يسوع . والواقع أن بطرس يرفض عمل يسوع رفضاً قاطعاً . لماذا يجب أن تكون هذه الإيماءة الظاهرة للمجاملة بهذا الإزعاج ، بل بهذا التهديد لتلاميذ يسوع ؟

في زمن العهد القديم كان غسل الأرجل عملاً من أعمال المجاملة والترحيب، كان يقدمها المضيف إلى زائريه القادمين من رحلة ما، وكان هذا العمل بعد رحلة طويلة على الأقدام بالصنادل - يهدئ ويلطف الأقدام الساخنة، المتربة، العرقانة، المتعبة. لقد قدم إبراهيم ماءً للزائر الذى أخبره عن الابن الذي سيولد له من سارة (تكوين ١٨: ١- ١٥). لكن مع أن هذا العمل كان كريماً والهدف منه كان نبيلاً، إلا أن العمل نفسه كان حقيراً ووضيعاً. بل يبدو أن إبراهيم نفسه أمر أحد الخدم بإحضار الماء، لأنه يقول:

«ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة »(تكوين ١٨:٤)، واستمرت هذه الممارسة خلال زمن العهد الجديد.

إن عمل غسل الأرجل - مثل جميع الأشياء التى نفعلها في المجتمعات - بما في ذلك أمور الحياة اليومية الصغيرة، قد أسس أو صنع أدواراً وعلاقات مرئية متميزة ومختلفة. فهو يظهر خطوط القوة والخضوع في داخل الجماعة، وهو عمل يتكلم بوضوح قائلاً: « هذا الشخص أعلى مقاماً، وهذا الشخص أدنى منزلة »، على أنه في نفس الوقت يؤدى مجاملة، تتميز بكرم الضيافة، كانت موضع تقدير من الضيف والمضيف معاً. وبعد مشهد غسل الأرجل، شرح يسوع لتلاميذه مغزى هذا العمل (١٣: ١٢- ١٧). ثم وهويتطلع إلى موته وقيامته، يعطى تلاميذه «وصية جديدة» بأن « يحبوا بعضهم بعضاً » (١٣:٣٤)، هذه المحبة يجب أن تكون العلامة المميزة لجماعتهم (١٣:٣٥)، إنها محبة تتحقق بالخضوع المتبادل، واللطف، والكرم والخدمة لبعضهم البعض.

أفكار رئيسية

● ***الخدمة والحياة في الجماعة المسيحية*** في يوحنا ١٣ ، يغسل يسوع السيد أرجل أتباعه ، منتحلاً بذلك شخصية عبد. في كل حضارة نرى أن تقديم وتلقى الخدمة ينتميان إلى نماذج مألوفة من العلاقات، وكسر هذا النموذج يعد انقلاباً بل شيئاً مخيفاً . إن تلقى خدمة من شخص نعتبره موضع تقدير واحترام عظيم ، يكون في كثير من الحضارات ، أمراً محرجاً ومربكاً، وقبول الخدمة من شخص نعتبره مساوياً لنا ، يخلق فينا التزاماً قد لا نرغب في أن نحمله على عاتقنا ، وقبول خدمة من شخص لا نحبه ، يجعلنا أن نتخلى عن خصوماتنا أو غيظنا القديم ، ومن خبرتنا في تقديم خدمات وتلقى خدمات يمكننا أن نتصور دهشة بطرس من عمل يسوع ، لاسيما عندما طلب يسوع من تلاميذه أن يقدموا خدمة مماثلة على الدوام لبعضهم البعض.

لم يكن عمل يسوع عرضاً استثنائياً للاتضاع أمام تلاميذه ، أو حادثاً يمكن أن ينسوه في اليوم التالى . إن يسوع يقدم هذا العمل ـ ويأمر به ـ كنموذج للحياة في داخل الجماعة المسيحية (يو ١٣:١٣ - ١٦) : «غسلت أرجلكم،فيجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض ، لأنى قد أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً »، ولعل التلاميذ كانوا قد جاءوا إلى العشاء متوقعين أن يسوع ـ وهو ينظر إلى الوقت الذي فيه لن يكون موجوداً ـ سوف يؤسس خطوطاً واضحة للسلطة في داخل الجماعة ، لكن ها هو يطلب منهم ـ بدلاً من ذلك ـ النقيض نفسه

مما توقعوه من القيم ، فعزز بذلك ما أظهره في خدمته الخاصة ، التى فيها يكون الأول هو « آخر الكل » وإن ابن الإنسان لم يأت «ليُخدم بل ليخدم »(مرقس ١٠:٣٥-٤٥)، « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها » (قارن مرقس ٨:٣-٣٥ ، ٩:٣٣-٣٧، لوقا ٢٢:٢٤-٢٧).

نحن نعرف كيف يمكن بسهولة أن يُساء استعمال لغة الخدمة ، وكذلك الأعمال الرمزية يمكن أن تنحدر إلى ممارسات انعزالية منفصلة لا صلة لها بالمسائل الأوسع والأشمل التي تُفهم ضمناً ، هناك أشخاص قد فرض عليهم أن يظلوا مدة قرون في حدود وظائف وضيعة وأدوار مهينة تحت ستار لغة الخدمة بينما هي في الواقع تعبير عن « الذل ».وقد أمرت النساء بصفة خاصة بقبول مكانة أدنى منزلة على أساس أن « طبيعتهن هي أن يخدمن الآخرين » على حساب شخصيتهن وكرامتهن .. إن ميراث تجارة العبيد في الظلم الذي لايزال يمارسه الأفرو أمريكيون هو تذكير دائم بعدم النظر باستخفاف إلى تصور الخدمة ونوعية الخدمة .

هذا هو السبب في أن عمل يسوع ، كان على جانب كبير من الأهمية، وعلى درجة خطيرة من التهديد ، لم يعد أولئك الذين نعينهم نحن للخدمة هم الذين يخدمون . إن المسيح نفسه ، السيد، هو الخادم . على أن هذا ليس مجرد قلب للأدوار.إن التلاميذ عليهم أن يغسل بعضهم أرجل بعض، وهذه الخدمة المتبادلة ينبغى أن تشكل المبدأ المنظم لحياتهم في المجتمع ، إنها عمل من أعمال المحبة بين المتساوين، عمل يحكمه طبيعة العلاقة ، أكثر من طبيعة الخدمة المقدمة أو العطية المتبادلة .

وكانت الخدمة التى قدمها يسوع تتطلب أمرين نحو الشخص الذي تقدم له الخدمة : هما تقدير ذاته والاحترام العميق له .وقد تأصلت هذه الخدمة في المجتمع المسيحي حيث إن يسوع لم يكن منفصلاً عن تلاميذه، بل عاش وأكل وسافر معهم ، ويترتب على هذه الخدمة أنها تبنى وترتقى ليس بحياة الأفراد فحسب بل وبحياة المجتمع كله كذلك .والذين يرفضون تقديم أو تلقى مثل هذه الخدمة يستبعدون أنفسهم من الجماعة (يو ١٣:٨).

وقد سبقت مريم في توقع مشهد غسل الأرجل بأن دهنت قدمى يسوع بالطيب في منزلها في بيت عنيا (يو ١٢:١-٣). ولم يكن عملها دلالة على المساواة ، فقد وُجّه إليها النقد بسببه . أما يسوع ، بعمله نفس الشيء، فإنه يؤسس المساواة ، وما يسبب الاستياء ليس مجرد أن القائد يظهر الخدمة ، بل لأنه يصر على أن يفعل أتباعه نفس الأمر ، أن يغسل بعضهم أرجل بعض ، فهى ليست خدمة يمكن ترقبها وانتظارها لكنها خدمة يجب أن تُقدّم .

في لغة ليست موجودة في بشارة يوحنا، لكنها مستخدمة كثيراً في موضع آخر من العهد الجديد ، يُعبّر عن « الشركة المسيحية » من خلال الدياكونية أى « الخدمة المسيحية » ، وتنظر رسالة غلاطية إلى «الخدمة» على أنها معونة متبادلة ، إنها السمة المميزة لرجال ونساء الإيمان .فأولئك الذين يفعلون الخير للآخرين «يحصدون حياة أبدية » (غلاطية ٦:١-١٠).

● ***الخدمة وعشاء الرب : (الإفخارستيا)*** على الرغم من أن

يوحنا لم يذكر بصراحة في بشارته «كلمات تأسيس عشاء الرب »



(الإفخارستيا) ، فإن الأفكار المقدسة الخاصة بسر الأفخارستيا بارزة فى هذه البشارة ، وقد قُدمت بطرق وثيقة الصلة بالخدمة ، وإعطاء الذات ، التى أظهرت فى عمل يسوع الخاص بغسل الأرجل.هذه الأفكار تصل إلى ذروتها تقريباً فى الأصحاح السادس من بشارة يوحنا . فالتأكيد فى حديث «الإفخارستيا » فى هذا الأصحاح (٦: ٢٥-٥٩) هو على كيف تتشكل علاقتنا الحية مع المسيح من خلال المشاركة فى جسده ودمه

(٦:٥١-٥٨ وخصوصاً عدد ٥٧). والإفخارستيا ـ المشتقة من كلمة يونانية تربط بين أفكار «الشكر»، و «الفرح» هي احتفال بحضور المسيح مع شعبه ، وهي أساس لفكرة أن «نصير شركاء الطبيعة الإلهية» (بطرس الثانية ١:٤) ، وهي ختم متكرر للعهد الجديد لله (مرقس ١٢:٢٤، متى ٢٦:٢٨، لوقا ٢٢:٢٠ ،١ كو ١١:٢٥)، ومن ثم فهى تحقيق للرجاء النبوى الوارد في إرميا عن العهد الجديد (إرميا٣١:٣١-٣٤).

فالإفخارستيا هي حضور المسيح مع شعبه ، لكنها حضور المسيح الخادم، المسيح «المكسور جسده لأجلكم » ، «والمسفوك دمه لأجلكم » ، إن الخدمة التى أظهرها يسوع في مشهد « غسل الأرجل » تأصلت في هذه الرؤية الإفخارستية في بذل المسيح نفسه لأجل جميع الناس ، إنها رؤية للوحدة : هي حضور المسيح مع الجماعة بانياً إياها في جسد واحد، فيه مكان للجميع. وهذا هو السبب في أن بولس يدين أغنياء الكورنثيين الذين كانوا يحولون عشاء الرب إلى وجبة طعام خاصة ، يتصرفون فيها كشيء خاص بهم ، مشبعين حاجاتهم الخاصة على حساب الفقراء في وسطهم (١كو ١١: ١٧-٣٤). في ظل هذه الظروف يقول بولس إن ذلك الذي يحتفلون به لم يعد عشاء الرب .. إن غياب الوحدة التى تعد الإفخارستيا علامة لها وشهادة عليها، هو الألم والإحباط الذي يعيش مع الكنيسة اليوم ، لكن هذه الرغبة والشوق الجارف إلى وحدة الكنيسة هي التى تعطينا رجاءً ، فليس رجاؤنا فيما لدينا، بل بالأحرى فيما نتطلع إليه ولسنا نملكه (قارن رومية ٨: ٢٤).

وفي الإفخارستيا أيضاً رؤية للخدمة فيما وراء جدران الكنيسة .

فبذل المسيح لنفسه الذي يُحتفل به ويصير حاضراً في الإفخارستيا ، يدعو الكنيسة أن تبذل نفسها في تقديم الخدمة للعالم .فالكنيسة في الإفخارستيا تحضر كل الخليقة إلى الله ، وتتلقى هبات الخلق في كل مرة من جديد. فالإفخارستيا تدعو وتؤدى إلى « صلاة تعبدية بعد الصلاة التعبدية » إلى تعهد نشط متجدد تقدمه جماعة أتباع المسيح بأن يُعملوا من أجل العدل والسلام بين جميع البشرية ومع الخليقة كلها ، ومن ثم فإن « الليتورچيا » أي العبادة مرتبطة « بالشركة » و « بالخدمة ».

اقتراحات للمناقشة

١ـ كان « غسل الأرجل» ممارسة عامة في فلسطين زمن العهد الجديد ، لكن ممارستها نادرة في هذه الأيام ، ما الخدمة الشخصية التى يمكن أن تكون مساوية لها في مجتمعك وحضارتك ، والتى تعبر عن حسن الضيافة والكرم والاتضاع ؟ وهل هي تمارس عملياً ؟ أين ومتى ؟ وإذا لم تكن تمارس فلماذا ؟

٢ـ تأمل في (يوحنا ١٣ : ١-٢٥) كدعوة لخدمة مسيحية وعمل مسيحي على نطاق أوسع ، ماذا ترى كممارسة لشركة متبادلة مساوياً لما أعلنه يسوع في مشهد « غسل الأرجل » أين تختبر هذه الممارسة ؟

٣ـ اصرف وقتاً في التفكير في علاقات كنائسكم أو مكاتبكم ، التى يتضمن تعبير الخدمة فيها تبادل النقود ، ما القضايا الهامة التى تثيرها تلك العلاقات ؟

٤ـ تأمل في العبادة في جماعتك المسيحية الخاصة ، لاسيما في احتفالكم بفريضة عشاء الرب (الإفخارستيا). كيف يقودك هذا إلى الخدمة في العالم اليوم ؟

٥ـ ناقش القصة الواردة في بداية هذه الدراسة الكتابية ، وفكر في الطرق التى فيها يُسهم الصدام مع الحضارات الأخرى ، أو الناس الآخرين، في استحداث طرق جديدةتؤدى إلى نظرة صحيحة إلى القضايا المشابهة.

الدراسة الكتابية السادسة

"شهادة بين الأجيال"

(يشوع ٢٢: ١٠-٢٩، تثنية ٦: ٢٠-٢٥، تيموثاوس الثانية ١: ١-٧)

التقهقر إلى الأصول *في السنوات الأخيرة من الستينيات والسنوات الأولى من السبعينيات من هذا القرن ، أصبح انعزال الشباب في أجزاء كثيرة من العالم عن شيوخهم وعن المؤسسات الثابتة في المجتمع ـ بما في ذلك الكنيسة ـ انعزالاً حاداً بشكل واضح . ومع ذلك ففى نفس الوقت تماماً كان الشباب في الجماعة « الأمريكية - الهندية » في الولايات المتحدة ، يبدأون في التراجع والعودة إلى شيوخهم وقادتهم الروحيين ، يحدوهم شوق إلى استرداد الاتصالات المفقودة مع جذورهم الدينية (الوثنية) وإلى تعميق فهمهم للعقائد والممارسات التقليدية القديمة ، حتى إننا اليوم نرى الشباب « الأمريكي الهندى » غائباً غياباً فعلياً عن كثير من الاجتماعات في الطوائف التى أسسها المرسلون من أوربا ، تُرى ماذا في ذكرى مئات السنين من التاريخ المرسلى قد سبب هذا التراجع ؟!!*

فشل في التواصل *«تغيير الأجيال» ، اسم رواية قدمت على أحد مسارح الشباب في كينيا ، وهى تصور نضال أولئك الشباب الذين يريدون المحافظة على المجتمع بالإصغاء إلى والديهم ، لكن يخيب أملهم (كما تصور الرواية) لأن الجيل الأكبر سناً يريد أن يكون التواصل سلوكاً في اتجاه واحد، فالشباب عليهم أن يستمعوا ، والكبار لهم أن يقرروا ما*

ينبغي أن يُفعل.

يريد فتى وفتاة من الشباب أن يتزوجا (كما تقرر المسيحية) ، لكنهما غير قادرين على الحصول على موافقة أي من العائلتين بسبب تاريخ طويل من العداء القبلي ، ويجادل الشابان بأنهما لا يشعران بشيء من هذه العداوة لأنهم من جيل مختلف ، لقد كبرا وترعرعا في المدينة لأن القبائل ليست منعزلة عن بعضها الآخر ، لقد ذهبا إلى المدرسة والكنيسة مع بعضهما ولعبا معاً ، وهما لا يستطيعان مشاركة أسرتيهما تحاملهما أو حكمهما المسبق ، إلى جانب ذلك - كما يقول الشابان - فإن تجاوز الولاءات القبلية القديمة سيكون خيراً للأمة وللأجيال القادمة .لكن والديهم يرفضون حتى مجرد الاستماع إليهم .ويرمونهم بالصغر والسذاجة ، والتمرد وعدم الطاعة وخيانة الأسرة الخاصة. وأسوأ اتهام هو أنهم يخالفون الكتاب المقدس ، الذي يقول « أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب ، لأن هذا حق » (أف ٦ : ١).

وتصل المسرحية إلى فشل كامل في التواصل ، وإلى أن يقرر الشباب في النهاية الانفصال عن ذويهم والبدء في اتخاذ أحكام وقرارات مستقلة ، والتخلي بالتالي عن محاولاتهم الخاصة باحترام الأسرة والجماعة .

النص والقرينة

يفهم دارسو العهد القديم سفر يشوع على أنه جزء من القصة التاريخية التي جمعها مؤرخ «سفر التثنية » ، فهو يدمج عناصر من غزو أرض الموعد المدونة في تثنية في تاريخ أوسع لأسباط إسرائيل الاثنى عشر ،

وتصور الحادثة العرضية المذكورة في يشوع (٢٢: ١٠-٢٩)، مشكلة عرقية ـ دينية داخلية في داخل الأمة المتحدة المولودة حديثاً ، التى قد احتلت على التو أرض كنعان ، وتتركز هذه المشكلة في قرار لسبطى رأوبين وجاد ونصف سبط منسى ببناء مذبح منعزل عن خيمة الاجتماع (في وجه أرض كنعان في دائرة الأردن).

كان الغزو السلمي ـ نسبياً ـ للأرض كما يصفه سفر يشوع ،راجعاً ـ إلى حد ما ـ إلى دور الجماعات التى كانت تسكن الأرض قبل الهجرة العظمى للإسرائيليين من مصر ، ويتضمن النص فى (٢٢: ١٧ ، ٢٠) ، أن سبطى رأوبين وجاد ونصف سبط منسى ربما يكونون قد دخلوا في علاقة حميمة مع الجماعات الكنعانية المحلية ، مما سبب مشكلة للجماعة العرقية الغالبة (الإسرائيليين) ، وأدى بهم إلى اعتبار بناء مذبح بديل تهديداً لوحدة الأمة . فتجمع الإسرائيليون عند المركز الدينى للأمة (شيلوه)، يخططون لخوض حرب ضد جماعاتهم العرقية الخاصة المقيمة على تخومهم (خارج الحدود الجغرافية الطبيعية للأرض) (٢٢ : ١٢).على أنه قبل اندلاع شرارة العمل العسكري ، تم الاتفاق على إرسال فريق لتقصى الحقائق يكون من أحد الكهنة ورؤساء بيوت الآباء(٢٢: ١٣ ،١٤) وقد قدم هذا الفريق من الإسرائيليين تقريراً يتضمن اتهاماً بالخيانة والتمرد ضد إله إسرائيل وضد وحدة الأمة (٢٢: ١٩ب) « على الرب لاتتمردوا وعلينا لاتتمردوا ».

وعلى الجانب الآخر ، كانت مشغولية هذه الجماعة العرقية المتاخمة لتأمين وضعها في داخل عملية وحدة الأمة ، أمر مهم جداً. فإذ قد توقعوا

خطر العزلة في المستقبل ، اتخذوا قراراً خلاقاً وهو : إن بناء مذبح جديد، ليس من أجل الطقوس الدينية ، بل ليكون شاهداً بين الإسرائيليين (الجماعة الكبيرة) وبينهم ،أي أنهم بحسب وضعهم الهامشي على حدود الأمة الكبيرة إسرائيل ، قرروا أن يحموا أنفسهم من العزلة العرقية والدينية باستخدام أقدس رمز للمكان المقدس ـ وهو المذبح ـ وبحكمة يعطونه اسماً جديداً ووظيفة جديدة « مذبح الشهادة ». والكلمة العبرية المترجمة شهادة يمكن أن تكون أيضاً مرادفة لكلمة ميثاق أو حلف، من ثم تكون إشارة إلى وظيفة المذبح كعلامة على الوحدة بين الأسباط. هذا المذبح الجديد لا ينكر الوظيفة الطقسية للمذبح المركزى في شيلوه ولا يدخل في منافسة معه . بل هو في الواقع علامة على ولائهم له . لكن المقصود به هو حماية الأجيال فى الحاضر والمستقبل. وإشارتهم إلى خيمة الاجتماع (٢٢:٢٩) اعتراف على وجود « مَقْدِس » شرعى وحيد لاتحاد الأسباط، مزمع أن يكون في شيلوه .

وقد لعب الجيل الأكبر سناً دوراً بارزاً في عملية المصالحة هذه. كان رؤساء بيوت الآباء الإسرائيلية (يشوع ٢٢: ١٣ ،١٤) ينتمون لجيل «الفترة الأخيرة في البرية » ، الذين شهدوا نضال الإسرائيليين في البرية مع الله ومع الطبيعة . وبدون موافقتهم على هذا التبرير لإقامة المذبح لكانت الحرب الأهلية أمراً محتوماً .

وقد تثبتت وظيفة الشهادة هذه في (تثنية ٦: ٢٠-٢٥)حيث دُعى الجيل الأكبر سناً لتذكير الأجيال الأكثرحداثة بما صنعه الرب معهم من «آيات وعجائب عظيمة ومرعبة» ، التى بها أخرجهم وخلصهم من القوة

العظمى مصر.

هذا النموذج الخاص بتسليم ونقل رسالة الخلاص الإلهى في محيط الأمة كعائلة قد حُوفظ عليه في أيام العهد الجديد . ففى(تيموثاوس الثانية١:٥) يوجد أمر جدير بالملاحظة ، إذ يقال عن الإيمان إنه قد انتقل من الجدة « لوئيس» إلى ابنتها « أفنيكى» ومنها إلى تيموثاوس كقائد من قادة الكنيسة ، لكن بينما يمدح بولس هذا التمرير المتعاقب بين الأجيال ، فإن اختياره للشاب تيموثاوس كخليفة له ، يعبر عن رسالة أعظم، لقد نظر بولس بعين التقدير إلى أن تيموثاوس - رغم حداثة سنه - قد مكث معه ، عندما تخلى عنه جميع رفقائه في آسيا وتركوه (٢تي ١:١٥). والرسالتان إلى تيموثاوس توضحان أن ثقة بولس العجيبة في هذا الشاب ترتبط بصداقته المخلصة وصحبته الأمينة ، ويحث تيموثاوس أن يبقى ثابتاً في إيمانه ولايدع أحداً يستهين بحداثته (١تي ٤:١٢) .

والدرس المستخلص من قصة تيموثاوس هوأنه بينما الأجيال الأكبر سناً لديها فرصة لنقل الإيمان ، فإن الشباب يجب أن يعطَى مكاناً ليعيش ذلك الإيمان ، فإن تخبر عن الإيمان أمر طيب ، وأن تعيش ذلك الإيمان هو المطلب الملحّ والطموح الأفضل ، وكان يتعين على تيموثاوس كقائد أن يأخذ على عاتقه المسئولية كاملة لما يحتاج أن يفعله ، إن جدته وأمه وبولس يمكن أن يعطوه المفاتيح ويشاركوه اختباراتهم ، لكن كان على تيموثاوس نفسه أن يفرز ويصنف جميع النصائح والتوجيهات المعطاة له ، ويشق لنفسه طريقاً ليصبح القائد الكنسي الشاب.

أفكار أساسية

• ***التقليد*** كثيراً ما تفهم هذه الكلمة على أنها إشارة إلى مجموعة ثابتة من العقائد التى تحدد هوية الطائفة الخاصة للمرء في المجتمع المسيحي. وعندما يستخدم « التقليد » بهذا المعنى ليشير ضمناً إلى أنه لا يمكن أن يكون هناك أي تغيير في كيفية فهم الإيمان والتعبير عنه والسير بمقتضاه، فإنه يصبح عقبة أمام وحدة الكنيسة ، وحاجزاً يحول دون الإصغاء لأصوات نبوية جديدة . لكن الكلمة نفسها لها معنى أكثر حركة وأعظم فاعلية. لأن « التقليد » لا يشير فقط إلى وديعة الحق ، بل يشير أيضاً إلى عملية تسليمه من جيل إلى جيل في حوار مستمر من الآراء والأفكار التى تحفظه طازجاً ونشطاً ومتوافقاً مع كل موقع جديد . هذا الفهم النشط المنطوى على الحركة يتردد صداه في الإشارة إلى إيمان تيموثاوس« العديم الرياء .. الذى سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكى، والآن موقن أنه فيك أيضاً » (٢تي ١: ٥) . إن الإبقاء على التقليد حياً في داخل المجتمع المسيحي هي مسألة تعهد وتسليم متواصل «اضرم موهبة الله التى فيك » (٢تي ١:٦). يتم السلوك بمقتضاه في الشركة البنائية للمجتمع المسيحي « بوضع يديّ» (٢تي ١:٦).ويتأكد بقوة الله (قارن ١: ١٤« احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا »).

• ***شهادة للأجيال*** كان السبطان ونصف السبط الذين بنوا المذبح على الأردن مهتمين بنقل الإيمان إلى عائلاتهم الخاصة عبر السنين ، كان



المقصود من المذبح أن يكون شهادة للإيمان والأمانة ليس لأجل مرحلة وحسب بل أيضاً شهادة «لأطفالكم » و « أطفالنا »(٢تي ١: ٢٥ و٢٧) .وثمة مهمة كان لها شأنها في تاريخ إسرائيل هي أن يغرس الأباء في ذهن أطفالهم معنى الإيمان بتعليمهم عن خلاص الشعب من العبودية (تثنية ٦: ٢٠-٢٥). وإدراك هذا الدور للعائلة يمكن أن يساعد في تصحيح اتجاه الشخصية الفردية ذات الاتجاه الواحد الذى يركز على القرار الشخصي .يمكن للعائلات أن تنقل الإيمان وتسلمه ، أحياناً في كلمات، وأحياناً فى الصلاة معاً أو التعبد معاً . وأحياناً أخرى في طريقة العيش والتعامل مع بعضهم البعض. لكن نفس عناصر القرب والخبرة المشتركة التى يمكن أن تجعل من العائلات مكاناً ممتازاً للحوار بين الأجيال ، هذه العناصر نفسها قد تتحول أحياناً إلى الانغلاق والظلم فتمنع الناس من الانفتاح على نعمة الله أو الحياة في مجتمع ملتزم .

● ***التذكر والذكريات*** كان ما بناه سبطا رأوبين وجاد ونصف سبط منسى أمام الأردن عبارة عن « نموذج أو مثال للمذبح » بقصد أن يبقى حياً في ذاكرة الأجيال القادمة أن الأسباط الاثنى عشر كلها تنتمي لبعضها البعض ، وأنها على عهد بالبقاء معاً. إن المشاركة في الذكريات يمكن أن يكون قوةً عظيمة في تماسك الناس معاً . بيد أن الذاكرة ليست مرشداً معصوماً لفهم الماضى ولا هي ضماناً للحفاظ على المجتمع . إن الذكرى المنتقاة قد تسمح لنا بالتغلب على مظالم الماضى التى اقترفها مجتمعنا الخاص ، وقد تستخدم أيضاً في تبرير الإبقاء على ظلم الآخرين .إن التذكارات المغرضة عن الهزائم قد يتولد عنها الاستياء والحقد الذي يغذى

الكراهية والخوف، لدرجة أننا نرفض مجرد التأمل في إمكانية المصالحة المكلفة ، لكسر دائرة الانقسام والصراع .

اقتراحات للمناقشة

١ ـ « عندما تنظر إلى جدتك التى ليس لها أسنان ، قم بإحصاء أسنانك أنت. » هذا المثل الأفريقى يذكرنا بأن جيل كبار السن اليوم كان جيل شباب الأمس ، وهو يستخدم لتنمية الاحترام نحو كبار السن في المجتمع ، وما اهتمامات مجتمعك نحو المسنين ؟

٢ـ انظر حولك في مجتمعك الخاص . ما الدور الذي يلعبه الذين تحت سن الثلاثين في إدارة لجان الكنيسة ، وفي العبادة ، وفي اجتماعات الصلاة ، وفي مجموعات الدراسة الكتابية ؟

٣ ـ ما البرامج الموجودة في جماعتك ، والتى تستهدف المساعدة على خلق الفهم فيما يتعلق بحاجات واهتمامات الشباب ؟ هل ثمة أمور مشتركة (تشكل نقطة التقاء) إلى جانب العبادة ، فيها يلتقى الشباب والشيوخ معاً بانتظام للتحدث أو العمل ؟

٤ ـ كيف تتعامل كنيستك مع التقارير والتوصيات المقدمة من تجمعات الشباب المحلية والدولية ؟

٥ـ تأمل في القصص الواردة في مستهل هذه الدراسة . ماذا تقول لك هذه القصص؟ ما القصص الخاصة التى يمكن أن ترويها في ظروفك ، لتشرح كيف أن تقليد الإيمان متواصل في التاريخ ؟ وكيف أن ثمة عقبات قد تثور مع أوقات جديدة وأناس جدد.

الدراسة الكتابية السابعة

"سحابة من الشهود"

(عبرانيين ١١:١-٣ ، ١١:٣٩، ١٢: ٢٠)

الحياة في رجاء: *«رجاء !! عندما أسمع هذه الكلمة ، يبدأ قلبى يخفق في صدرى بقوة ويدق بعنف ، وأشعر أنه سوف ينتفخ مثل البالونة.لكننى لست إنساناً عادياً ، بل لدى عاهة ، وبالتالى لايمكننى أن يكون لى اتصال أو مشاركة مع الناس العاديين .. إن معظم الناس «الصم» فاشلين في مواجهة الرجاء ، ويعيشون حياة يائسة بقلوب مريرة . أريد أن أصرخ : « إن الناس الصم أيضاً ينبغى أن يعيشوا في رجاء ! » ، قد يكون هذا حديث إلى نفسي ، لست أدرى. إن الذين قد فقدوا رجاءهم يشبهون أناساً فقدوا أنفسهم ، إننى سوف أحيا في رجاء ، رغم أنه يمكن أن أشعر أن رجائي يتلاشى مثل فقاعات الماء ».*

(من « إيون سيونج صن » عمره ١٤ سنة ، من كتاب صدر في نيويورك ١٩٨٤).

أبطالنا فى الإيمان : *في أثناء انعقاد أحد المؤتمرات الدولية ، طُلب من المشاركين أن يفكروا في أناس من الماضى أو الحاضر ، أمواتاً أو أحياء، حقيقيين أو أسطوريين، معترفاً بهم قانونياً من الكنيسة أو غير معروفين - أناس ينظر إليهم على أنهم شهود للإيمان ، وكان المطلوب أن*

تُكتب أسماؤهم على صحائف كبيرة من الورق تثبت على الحائط ، وفي اليوم الأخير للمؤتمر امتلأ الحائط بالأسماء ، بعضها مكتوب بالكامل والبعض الآخر بالأحرف الأولى. كان مشهداً مثيراً للمشاعر. كان بعض هؤلاء مشهورين على مستوى العالم ، آخرون كانوا دوليين أو محليين ، وقد ضمت هذه الأوراق:

« القديس بولس ، القديسة مريم أم يسوع ، نلسون مانديلا ، كالفن ، هيلين كيلر ، إبراهيم ، موسي ، چي.ف.ك ، قابلات العبرانيات ، مارتن لوثر كنج ، البابا ، أونتى.ب، الأسقف توتو ، الأم تيريزا ، هيلدر كمارا ، استير ، النساء في سواد ، راعوث ، هـ.چي ، اللاهوتيون الذين ينادون بالمساواة بين النساء والرجال ، راحاب ، أمي ، المرسل الذي دفع نفقات تعليمي ، ريبيكا ، الراعي الذي وقف بجانبي عندما افتضح أمرى ، أمهات بلازا دي مايو ، الراهبات الشهيدات ، جنود الأمم المتحدة المخاطرين بحياتهم على جبهات القتال ، فرناندو ، جدتى ... ».

مع عدم وجود أي ترتيب أو تسلسل هرمى في القائمة ، ومع تدوين الأسماء بأقلام متعددة الألوان ، ومع تفاوت الوضوح في الكتابة من كتابة واضحة إلى ما يقرب من الكتابة الهيروغليفية ، مع كل ذلك فإن الصورة التى بدت ظاهرة للعيان ، ليس لها أي عنوان آخر سوى « سحابة من الشهود ».

النــص والقــرينــة

اشتهر الأصحاحان الحادي عشر ، والثاني عشر من الرسالة إلى

العبرانيين بأنهما أصحاحا الإيمان ، بل أن الأصحاح الحادي عشر قد أطلق عليه « قائمة الإيمان الشهيرة » ، وبينما يبدأ الكاتب بتعريف مختصر - « وأما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى » (١١ : ١) - فإنه ينطلق بعد ذلك إلى وصف تفصيلى للإيمان مستكمل بإشارات إلى عشرات من النماذج المختلفة للإيمان .

من بداية هذا النص نجد كلمات مثل « الثقة » ، و « الإيقان » تضع الأساس للصلة الوثيقة بين الإيمان والرجاء . فالرجاء توقع مرتبط بالإيمان، والإيمان ليس مجرد إطار فكرى للعقل .فالإيمان يتضمن العمل ، والرجاء يتميز بالثقة بأن ما وعد به الله سوف يتحقق في الواقع (عب ١٠ :٣٩) . الرجاء هو « الإيقان » بأن موت وقيامة المسيح - التى عليها ضمان وأمان الماضى والحاضر - هي حقيقة واقعة وليست وهماً.

إن أبطال الإيمان المدرجة أسماؤهم(في ١١ :٤-٣٨) هم أُناس ساروا بمقتضى إيمانهم كما عاشوا رجاءهم في الله، وقد تثبت إيمان إبراهيم ونال تأكيداً بسبب طاعته وهجرته إلى أرض كنعان (تك ١٢ :١-٤) ، وبسبب ثقته بأن نسله سوف يمتلكون الأرض التى هو نفسه سيكون فيها مجرد نزيل (تك ١٥ :١٦-١٨) .

والقاريء الماهر سوف يكتشف بعض التناقضات أو الاختلافات البسيطة عند مقارنة هذا الأصحاح بالفقرات المماثلة في العهد القديم .على سبيل المثال ، لايقول العهد القديم ، إن الدافع أو العنصر المميز لذبيحة هابيل



هو الإيمان (قارن عب ١١:٤) مع (تك ٤:١-٥) . والإشارة إلى سارة في صلتها بإبراهيم في (عب ١١:١١) نجدها في النص الأصلي غامضة ، تؤدى لها قدر كبير من المناقشة بين المترجمين ، كما يتضح من المقارنة بين مختلف الترجمات ، إذ يعتقد البعض أن النص ينسب الإيمان إلى سارة ، لأنها آمنت بأمانة الله وأخذت قدرة على إنشاء نسل ، بينما يعتبر آخرون أن الصياغة النحوية للعبارة تنسب الايمان لإبراهيم، بينما سارة مجرد شريك معه . كما أن كثيراً من شواهد الإيمان المتعلقة بموسى (عب ١١:٢٣-٢٨) تختلف عن الفقرات المماثلة في العهد القديم، حيث إن المقارنة بين النصوص تظهر ذلك ، فالرجوع إلى التعليقات التفسيرية يمكن أن تساعد على الشرح .

إن عمل الإيمان الأول الذي تضافر مع موسى هو إيمان والديه ، الذى ظهر في تحديهم لأمر فرعون. ولم يرد في رسالة العبرانيين شيئاً عن السيدات التى دعمت هذا التدبير أو هذه المؤامرة ، فأول مجموعة من شهود الإيمان تتمثل في القابلتين « شفرة » و «فوعة» (خروج ١:١٥-٢٢) اللتين لم تقتلا الأطفال الذكور المولودين للنساء العبرانيات ، وأيضاً أمه « يوكابد » وأخته « مريم ». بل إن ابنة فرعون ووصيفاتها كن شريكات أيضاً في المؤامرة (خروج ٢:١-١٠) ، ولا يمكن أن تكون ابنة فرعون كانت تجهل أن الطفل موسى كان ولداً عبرانياً ، وكان بالتالي من المتوقع أن يموت بسبب الأمر الصادر من أبيها . هذه الأفعال الخاصة بالعصيان المدنى والتضامن بين النساء تعنى الرجاء ، الذي هو مقاومة نشطة وفعالة في وجه المحنة والهلاك والشر واليأس الباطل . إن الرجاء

يرفض قبول الهزيمة ، لأن الذين لديهم رجاء يضعون ثقتهم في الله الذي هو أساس الرجاء ، ويتطلب الرجاء مخاطرة وإقداماً ، والرجاء - مثل الإيمان - يعتمد كليةً على الله .

وبدأ كاتب العبرانيين في (١١: ٣٢ -٣٨)في قائمة أخرى طويلة من أبطال إيمان العهد القديم ، كان بعضهم فقط ممن لايزالون موضع ذكر . وكما يقرر الكاتب فإن الوقت والمكان لم يكن يسمح بذكر جميع شهود الإيمان. والخاتمة العظيمة الواردة في (عب ١٢:١-٣) هي أنه ما دام لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا ، فلا يوجد أي سبب لفقدان الرجاء . إن الرجاء ينبغى أن يعاش. والرجاء - مثل الإيمان - يتطلب العمل. الإيمان يمثل سباقاً صعباً تكون فيه عينا المتسابق مثبتتين على الجائزة المراد الفوز بها . إن يسوع الذي احتمل آلاماً شديدة لأجلنا (عب ١٢:٢ ،٣) هو الهدف الأساسي النهائي للرجاء .

إن الإيمان كما هو مصوّر في هذه الرسالة ليس رخيصاً أو هيّناً أو مغلفاً بالسكر. فإن الكثيرين من أبطال الإيمان هؤلاء لم ينالوا الوعد الذي كانوا يرجونه، والبعض انتهت حياتهم في هزء وجلد، ومعوزين (١١:٣٦-٣٨).

والبعض ماتوا بميتات مرعبة ، ليس ثمة ضمان بالرفاهية أو حياة ناعمة يُعطى لأولئك الذين لديهم إيمان بالله ورجاء في ملكوت الله. قد يكون الأمر صعباً ومخيباً للآمال ، ومع ذلك فإن الإيمان يتطلب تعهداً مستمراً بتصديق الله والثقة فيه مهما كان الأمر. إن هذا من منظور الإيمان يعنى مسئولية تقع على ذلك الشخص الذي يمسك بوعد الرجاء ، ذلك

الشخص الذي يُعتبر مسئولاً عن تحقيق الرجاء ، وبينما نحن نعترف بأن خيبة الأمل والفشل والغضب والانكسار واليأس أمور واقعية ، فإن معنى أن يكون لنا إيمان ورجاء هو أن نشارك في الحياة ساعةً بساعة بطريقة تجعل أفعالنا تعبر عما نرجوه ، فإن يكون لنا رجاء في العدل والسلام يعنى أن نعمل على إزالة الظلم ، وأن نكون صانعى سلام . وأن يكون لنا رجاء في الديمقراطية يعنى أن نمارس الديمقراطية عملياً في علاقاتنا بدءاً بالقريبين منا . وأن نرجو الكمال يعني أن نواجه نقائصنا بشجاعة ونكون راغبين في التغيير .

ولابد أن الأسقف « دون هيلدر كمارا » كان يفهم هذا عندما قال: « ينبغي أن لا يكون لدينا أية أوهام، وينبغى أن نتخلى عن السذاجة ، إذا أصغينا إلى صوت الله، نتخذ قرارنا ونخرج خارج أنفسنا ونناضل بغير عنف من أجل عالم أفضل. ينبغى أن لا نتوقع أن نجد الأمر سهلاً ، سوف لا نمشي على الورود ، والناس لن يحتشدوا لسماعنا ويصفقون لنا ،ولن نكون دائماً على علم بالعناية الإلهية .إن كان علينا أن نكون سياحاً في سبيل العدل والسلام ، ينبغى أن نتوقع الصحراء والقفر ».

أفكار رئيسية

● ***الإيمان*** مصطلح أساسي في اللاهوت المسيحي :تأتي العبارة الواردة في مطلع الأصحاح(١١)من العبرانيين ، في صيغة تعريف للإيمان ، لكنها في الحقيقة شرح لكيفية أن نعيش الإيمان . نجد في الكتاب المقدس،أن يكون لك إيمان هو « أن يكون لك إيمان بـ.. » وهو مرادف للثقة والتصديق

. فالقول بأن ابراهيم كان له إيمان بالله (تكوين ١٥:٦) يعني أنه وضع ثقته في الله وصدق الله . أن «تثق» وأن « تصدق » ، و« أن يكون لك إيمان ب» تشكل عائلة من الكلمات كثيراً ما تستخدم تبادلياً بلا تغيير ، أي يستخدم بعضها مكان الآخر.

● ***الشهادة تعبير قانوني*** يحرّم العهد القديم الشهادة الزائفة والماكرة (خروج ٢٠:١٦ ، ٢٣ : ١-٣، وتثنية ١٩: ١٥-١٩)، وفي العهد الجديد نرى أن فكرة الشهادة فكرة رئيسية في بشارة يوحنا وأعمال الرسل ورسالة العبرانيين وسفر الرؤيا . والتركيز في الرسالة إلى العبرانيين هو الإيمان الخاص بالشهادة.إن قائمة الناس المذكورين في العبرانيين تشترك أحياناً مع قائمة القديسين. .

اقتراحات للمناقشة

١ـ من هم الذين أصبحوا بالنسبة لك ، نماذج للشجاعة بسبب الطريقة التى عاشوا بها إنجيل المسيح ؟ مالذي تحداك في حياتهم وأفعالهم ؟

٢ ـ هل تفكر بعض الوقت عندما يكون قولك نعم لله يعنى ، أو يجب أن يعنى ، قولك لا لبعض القيم أو النظم المقبولة في الوقت الحاضر ؟

٣ـ الإيمان والرجاء كلمتان يأتي الحديث عنهما معاً ، ماذا ترجو ؟ أو أي شيء يتركز رجاؤك ؟

٤ـ إن هذا النص من العبرانيين كثيراً ما يستخدم بصفة خاصة في الكنائس التي تتبع تقاويم وقوائم من الطقوس المتضمنة في كتاب للصلوات.وهو يستخدم كقراءات فيما يتعلق بإحياء تذكارات القديسين ،

وموضوع القديسين موضوع للمناقشة له أهميته الخاصة في الجماعات المسكونية ليس فقط لأن التقاليد المختلفة تكرم مختلف القديسين (وقد يكون القديسون في تقليد ما ، هراطقة في تقليد آخر) بل أيضاً بسبب الخلافات في كيفية فهم دور القديسين.

٥ـ عرفت أن موضوع الانعقاد الثامن لمجلس الكنائس العالمى هو «لنرجع إلى الله - فرحين في الرجاء »،وضح أي الفقرات الكتابية التى تتحدث عن هذا الموضوع بالنسبة لظروفك الخاصة؟ وما هو فرحك ؟ وما الذي تحتفل به ؟.

الجزء الثانى

تـــأمـــلات

ملاحظة تمهيدية

يضم هذا الجزء ستة تأملات ، يتركز كل منها على جانب من جوانب موضوع الانعقاد الثامن « لنرجع إلى الله ـ فرحين في الرجاء ».

إذا نسجنا الفقرات الكتابية مع القصص والتقارير الشخصية والتعليقات والتفسيرات ، فإن التأملات تكون مناسبة لأوسع مدى من الاستخدامات والأغراض . إنها قد تكون نقطة البداية لأفكار شخصية مبنيّة على النصوص الكتابية المشار إليها ، وعلى شهادات من المؤمنين المسيحيين الذين يسعون لأن يعيشوا إيمانهم اليوم في كثير من المواقع المختلفة، وسوف يجد رعاة الكنائس مادة نافعة بطرق ووسائل متنوعة :

- كأساس لحلقة صلاة أو تأمل فى اجتماعاتهم .

- أو كمادة لتكوين خلفية لمجموعات المناقشة المحلية أو المسكونية .

ـ أو كمادة ، يمكن استخدامها كما هى ، أو بصورة معدلة ،لاستخدامها فى الصحف ومجلات الكنيسة .

ـ أو كنصوص تمثل بدايات العظات.إن هذه التأملات قد طُورت من مادة قدمها مؤمنون مسيحيون من مختلف جهات العالم ، يمثلون كثيراً من الطوائف والمواقع الحياتية المختلفة . نصلى أن الروح القدس يشدد كل من يستخدمون هذه المادة فى السعى للرجوع إلى الله ، وأن يمنحهم قوةً حقيقية لكى يفرحوا فى الرجاء .

التأمل الأول

الرجوع إلى اللّه الحقّ

« *هلم نرجع إلى الرب* » (هوشع ٦:١) هذه دعوة من أسهل الأمور على المرء أن يقولها - كما يشير النبى نفسه - لكنها من أصعب الأمور التى تُنفذ فى حياتنا ، وفى أصحاح متأخر من هذا السفر (هوشع ١١:١-١١) يقدم لنا الوحى صورة لما يعنيه هذا الرجوع إلى الله ، نحن نشبه أطفالاً متمردين يتعلمون المشى . وأحد الوالدين يقف فى حالة استعداد دائم بذراعين مفتوحتين ليقيمنا على أقدامنا مرة ثانية عندما نسقط . لكننا نظل نتعثر إلى أن تحدث كارثة أو بلية ، وعندئذ نصرخ صرخات عالية يائسة، وأخيراً نلتفت إلى الواحد الذى كان منتظراً كل الوقت لمساعدتنا ، من ثم نصبح قادرين على إجراء بداية جديدة ، مستندين على قوة غير قوتنا .إلا أن الأمر يتطلب هذه المرة عزماً جديداً للحصول على هذه القوة بطريقة سليمة.

إن الرجوع إلى الله عند « مارى سميث » (إحدى السيدات اللواتى لا منزل لهن ، تعيش في ملجأ للطوارىء فى واشنطون للعلاج) ، هذا الرجوع كان يعنى عندها اتخاذ خطوات نحو الشفاء من إدمان تعاطى المخدرات والكحول ومواجهة العلاقات المزقة ، وبداية العلاج من أمراض جسدية ، وتسليم نفسها إلى جماعة من المهتمين بأمرها للعناية بها . وكانت النتيجة حياة جديدة لها ، حياة تطلبت الكثير من الشجاعة والإيمان،

لكنها الآن مليئة بالسعادة والرجاء.

مثل هذا الرجوع يتضمن علاقات جديدة . إن جماعة كاملة من «الراجعين والراجعات» يُدعون للمشاركة في الأخبار السارة عن الله الذى يقبل كل من يرجع ، حتى أولئك الذين يخشون الرفض والنبذ .كان «لورنس»أحد طلاب اللاهوت ، هو أمريكى من أصل أفريقى، على حافة الموت بمرض «الإيدز» ، ومع ذلك فقد أصر على إكمال دراسته في كلية اللاهوت . ولما صار واضحاً أن الوقت يجرى نحو النهاية ، وأنه لن تكون له فرصة لإتمام دراسته ، عقدت الكلية حفلة خاصة فى كنيسة الكلية لمنحه درجة فخرية شرفية ، مكرمين بذلك واحداً قد كرمه الله وشرفه فى عهد من المحبة المتواصلة .

لقد تجسد عهد المحبة هذا فى مجيء يسوع إلى العالم . ولكى يعد يوحنا المعمدان ويُمهّد لقبول الرب ، نادى مطالباً الناس بالرجوع إلى الله بالتوبة ، وهى كلمة تعنى فى اليونانية تغييراً في العقل ، وشرح المعمدان بتعبيرات عملية أن نتائج مثل هذه التوبة هى: الكرم ، والسخاء ، والمعاملات العادلة ، وعدم القسوة والامتناع عن الظلم (لوقا ٣ : ١٠-١٤) . وقد نادى يسوع بالتوبة أيضاً عندما أعلن ظهور ملكوت الله فى حياة العالم (مرقس ١٥:١) فكانت دعوة يسوع هى : « توبوا وآمنوا بالإنجيل » ، إن ملكوت الله يمكن أن يختبر هنا والآن فى حياة الذين يرجعون إليه بالإيمان .أما بالنسبة للتلاميذ الأوائل ، كان « الرجوع » إلى الشخص الذى أعلن هذه الأخبار السارة يعنى السير كل الطريق مع المسيح،

يتعلمون ، ويعتنقون قيماً ومبادىء ملكوت الله ويسلكون بموجبها .ذلك الطريق أدى فى النهاية إلى الصليب ، ومن بعده إلى القيامة ، وبالتالى إلى تكليف بالذهاب إلى العالم أجمع والمناداة بالإنجيل للخليقة كلها ، معمّدين إياهم ، ومعلّمين إياهم ليحفظوا جميع ما علّم به يسوع (متى ٢٨: ١٩، ٢٠) .

وفى مؤتمر عقد فى روستنبرج Rustenburg بجنوب أفريقيا في ١٩٩١، اعترف قادة كنيسة هولندا البيضاء المصلحة بأنهم « غيروا رأيهم » فيما يتعلق بالتمييز العنصرى. لقد جانبهم الصواب عندما اعتقدوا أنه يتفق مع مشيئة الله. أما الآن فقد تابوا عن ذلك ، وقد عقب أحد الأفارقة السود على ذلك بهدوء قائلاً: « سوف أثق فى توبتهم ، عندما يظهرون أنهم قد غيروا ، ليس فقط عقولهم ، بل أيضاً طريقتهم فى الحياة ! ».

إذن فإن الدعوة للرجوع إلى الله هى دعوة للتوبة ، تغيير العقل والقلب أيضاً من جانب الأفراد ، ومن جانب الأمم كذلك . إن كثيراً من الأمم اليوم مذنبون ، متورطون فى جرائم الظلم و الإبادة الجماعية والفساد والجشع واضطهاد الفقير ، ويحتاج الجميع أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله ، الأمر الذي يتطلب الحق والرحمة والتواضع (ميخا ٦:٦-٨).في أجزاء كثيرة من العالم نجد مثل هذه الدعوة النبوية مكلفة جداً . ففى هذا القرن تعرض الكثيرون من المسيحيين للاستشهاد ، وكانوا ـ مثل الأنبياء قديماً – قد نادوا علانية فى اسم الرب بالحق والعدل للمظلومين وبالحرية للمأسورين . وعلى قبر « الأسقف ميودج » من كينيا (بطل الفقراء الذى قُتل في

حادث، عندما كان ذاهباً إلى زيارة رعوية لزيارة المشردين والمرحَّلين عن وطنهم لأسباب دينية) ، نُقش على قبره كلمات عاموس (٥:٢٤) «وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم ».

إن القوة لأداء مثل هذه الشهادة حتى في مواجهة الموت ، تنطلق من ثقة أولئك الذين ـ وقد رجعوا إلى الله ـ يعرفون أن خطاياهم الخاصة قد غفرت (مزمور ٥١) وأنهم الآن يشاركون في إنسانية جديدة ، يحيون في قوة حياة القيامة (رومية ٦:١-١٤). يقول البعض : «إنك لا تستطيع أن تغير الطبيعة البشرية ». بيد أن الطبيعة البشرية يمكن أن تتغير لو حدث أن أعيدت مرة أخرى إلى يدى الله الذي خلقها ويستطيع أن يصنعها طبيعة جديدة ، ينبغى أن يكون الرجوع إلى الله أمراً طبيعياً مألوفاً عند الناس ، كما هو الأمر بالنسبة لطائر يرتحل إلى عشه الجديد المريح (إرميا ٨: ٤-٧) ، وذلك لأن الله قد صنع عهداً جديداً مع الجنس البشرى ، وسوف يكتب إذا تابوا ناموساً جديداً في قلوبهم » (إرميا ٣١:٣١).

إن الله دائماً يبحث عنا ، يجتذبنا لكى نعود مرة أخرى إليه ، إلى ذاك الذي يحفظ عهد المحبة معنا. وقد عُبّر عن هذا العهد بطريقة مرئية وواضحة في جسد المسيح المكسور ، وختم العهد بدمه .لذلك فإن كل مرة نُمارس فيها عشاء الرب ، تمثل رجوعاً آخر لقبول تلك المحبة لأنفسنا ، ولبعضنا البعض ، إنها تتطلب منا أن نخضع حياتنا لله، ونصمم أن نكون ونعمل بحب مشيئة الله فقط ، إن الرجوع إلى الله الحيّ يعنى أن نرتبط في علاقة وثيقة مع مجتمع كل التائبين ، ونكون واحداً في المسيح ـ جسداً واحداً للمسيح - سالكين معاً بمقتضى ما تعنى محبته لحياة العالم.

التأمل الثاني

اللّه الذي إليه نرجع

« *في البدء خلق الله* ... » تؤكد كلمات الكتاب المقدس الصريحة أن كل شيء يبدأ في الله ، وينتمي إلى الله خالق الكون وحافظه، وكل ما صنعه الله حسناً جداً (تك١:٣١) ، ورغم أن من الواضح الآن أنه ليس كل شيء على ما يرام في هذا العالم ، إلا أن الخالق قد صنع ميثاقاً مع كل ذي نفس حية ، متعهداً أن يحفظهم من الدمار (تك ٩:١٥-١٧)، هذا العهد كان ينطبق بصفة خاصة على أناس ، وعد الله أن من خلالهم يبارك جميع أمم الأرض (تك ١٢:١-٣). كان وعداً ثنائياً ، إن الله الذي وعد أن يحفظ الأمانة مع الناس طلب منهم في المقابل أن يحافظوا على الأمانة معه.وعبارات هذا العهد قد عُبّر عنها للشعب في كتابات الناموس، وكان لهم الخيار ، كان يمكنهم أن يسلكوا في طريق الله ، الذي سوف يرافقهم عبر رحلتهم الطويلة ، أو أن يسلكوا في طريقهم الخاص ، وهو طريق يؤدى بالضرورة إلى الدمار والهلاك (تثنية ٣٠:١٦-٢١) ، وقد خُتم ذلك العهد بالدم. شأن الكثير من المعاهدات القديمة(خروج ٢٤: ٧و٨) .

وبرغم الحقيقة التى ظهرت في أن البشر لم يحافظوا على الجانب المختص بهم من العهد ، فإن الله قد جدّد عهوده بصفة مستمرة لجميع

الذين يتحولون عن طريقهم رجوعاً إليه لطلب غفران الله . تُشبّه محبة الله لنا بـ « رحيم » فيه نتشكل ونتطبع ، محاطين بما تسميه الكتب المقدسة القديمة « الحنان » ، وهو شعور الأم من نحو الطفل الذي تحمله في رحمها. تلك المحبة الحانية موجودة قبل أن نتنبه لها بوقت طويل ، وهي تتابعنا وتلاحقنا حتى عندما نتحول بعيداً عنها (مزمور ٥١) ، هي المحبة التى تصنع معنا ميثاقاً يدوم طوال أيام حياتنا ، ومع ذلك فهذا الميثاق لا يكبل حريتنا في اكتشاف مواضع أقدامنا ، والسير في طريقنا الخاص.

ذلك أن هذه الحرية البشرية يمكن أن تقودنا إلى الضلال في أنواع جديدة من الأسْر والعبودية ، فنصبح أسرى لأنانيتنا الخاصة ، أو نصبح ضحايا لجشع وظلم الآخرين ، لكن محبة الله تظل تتبعنا ، مشتاقة لإطلاق سراحنا من كل ما يحول بيننا وبين النمو إلى مكانتنا الرفيعة الكاملة كأولاد لله، كما قال الرب لموسي : « إنى قد رأيت مذلة شعبى .. وسمعت صراخهم .. فنزلت لأنقذهم » (خروج ٣:٧).إن الذين يرجعون إلى هذا الإله القادر الحنّان يكتشفون أن آذانهم تصبح أيضاً في اتساق متناغم مع صرخة المظلومين ، وأنهم يتقدمون تدريجياً إلى داخل قصد الله المحرر.

ويمارس فراعنة العالم اليوم ألواناً كثيرة من القوة ، ويتخذ بؤس الناس أشكالاً مرعبة من :جوع ، فقر ، حرب ، تعذيب ، سجن ، اغتصاب وعنف ضد النساء.ويصل الأمر في بعض الأماكن إلى أن مثل هذه الانتهاكات

لحقوق الإنسان تنال موافقة دينية وقانونية.ومع ذلك ففي وسط هذه الفوضى ، فإن الذين يرجعون إلى الله ، خالق جميع البشرية وحافظها ، يجدون أن العون قريب .وقد اختبرت الجماعة المسيحية الصغيرة هذا حديثاً في باكستان ، عندما تعرضت حياة صبى مسيحي للتهديد ، لقد تعرض لاتهام كاذب بأنه صنع علامات تنتقص من قدر النبي محمد، وقد أُلقى في السجن مع اثنين من الرجال المسيحيين ، وحكم عليه بالموت ، رفعت الجماعة المسيحية صلاة وصوماً من أجلهم ، ودعت المسيحيين في جميع أنحاء العالم للانضمام إليهم في تشفعهم . جاء محامون مسلمون بارزون لمساعدة المسجونين ، وفي النهاية وُجدوا أنهم غير مذنبين وأطلق سراحهم . فرحت الجماعة المسيحية معهم لأن وعد الله قد تحقق ورنموا كلمات معبرة عن وعد الله (من مزمور ٩١).

الذين يحبونني أنجيهم

أحميهم لأنهم عرفوا اسمى

عندما يدعونني أستجيب لهم

معهم أنا في الضيق

أنقذهم وأمجدهم

إن مثل هذه المواعيد تحفظ أناس الله في جميع أوقات الألم والمعاناة، وتُبقى رجاء التحرير حياً فيهم . خلال سنوات النضال الطويلة في سبيل الحرية في ناميبيا ، استمرت الكنيسة تذكّر الناس أنهم مخلوقون على

صورة الله ، الذي سيظل أميناً معهم ويحررهم من عبوديتهم .لقد وثقوا في أمانة الله ، رغم أنه من حين لآخر ، وسط جميع ألوان القتل والكراهية، كان يبدو وكأن الله لم يعد معهم . وعندما جاء يوم الحرية ، قدمت الكنيسة الدعوة إلى الناس ليرجعوا إلى الله مرة أخرى من خلال التوبة والخدمة .. كان ذلك يعنى بالنسبة للكنيسة الإعداد لرجوع اللاجئين ، والمعاونة في إعادتهم إلى وطنهم ، وعندما خلقت البطالة أزمة في هذا البلد (ناميبيا) ،تفاوض مجلس الكنائس في ناميبيا مع الحكومة لكى تجد لهم عملاً، والرجوع إلى الله هنا يعنى عملياً الشفاء من الجراح التى سببتها الحرب ، والعمل من أجل المصالحة بين الذين كانوا يوماً أعداء ، والترحيب بعودة المبعدين ، إلى وطنهم وديارهم .

لقد شبّه يسوع الرجوع إلى الله بالعودة إلى البيت ، وتقدم لنا القصة الشهيرة عن الابن الضال صورة حيّة ومشرقة عن الله الذي إليه نرجع(لوقا ١٥ : ١١-٣٢) ، الابن الذي انشق مبتعداً عن البيت، لم يرجع مرة أخرى إلا عندما صار في حاجة ماسة وحالة يائسة ، عندئذ رجع إلى نفسه (لوقا ١٥ : ١٧) ، والأصل الآرامي وراء هذه الكلمات اليونانية المترجمة بهذه الطريقة هو نفس المعنى المساوي لكلمة « تاب » بمعنى أنه أدرك بشاعة إثمه وشناعة جرمه ، وكان مملوءاً بالندم ، وحيث اعتبر نفسه غير جدير بعد ذلك أن يعامل معاملة ابن ، قرر التوسل أن يعامل كخادم أجير.لكن أباه يأخذ زمام المبادرة ، ويرحب به بمحبة تنطوى على القبول والرضا الذي لايسع أي خاطىء إلا أن يتجاوب معها ، ولم يعد هناك أية إشارة بعد ذلك لأن يكون شيئاً آخر سوى ابن ، بل إن أخاه - الأكثر براً - كان عليه

أن يتعلم كيف يرحب بالتائب العائد، ويشارك في فرحة أبيه بعودة أخيه إلى البيت ، هذه هي محبة الله ، الذي إليه نرجع ، الله الذي يأمرنا أن يقْبل أحدنا الآخر ،كما قد قبلنا هو وأحبنا .

التأمل الثالث

علامات الحياة الراجعة إلى اللّه

سأل يسوع تلاميذه : « وأنتم من تقولون إني أنا ؟ » (مرقس ٢٩:٨).كان هذا بعد وقت طويل من رجوعهم إليه أولاً . لقد كانوا معه في رحلات عديدة عبر مدن وقرى الجليل . لقد شاهدوا علامات كثيرة ، وتعلموا دروساً كثيرة ، وأصغوا إلى كلمات كثيرة . وكانت الإجابة على تساؤل يسوع « أنت هو المسيا » ، تمثل نقطة التحول ، ليس في فهم بطرس فقط ، بل في قصة الإنجيل نفسه ، يبدأ يسوع رحلته في اتجاه أورشليم ، موضحاً لتلاميذه تكاليف الحياة الراجعة بجملتها إلى الله ، إنها لابد أن تتسم بعلامة الصليب (مرقس ٣٤:٨).

يختبر كثيرون من المسيحيين ذلك النوع من نقطة التحول في حياتهم، لايمكن وصف إيمانهم في عبارات التصديق أو الممارسة فحسب ، بل يصبح التزاماً تاماً يأخذ حياتهم إلى اتجاه جديد في طاعة دعوة المسيح ، إنها تلمذة مكلفة ، تتطلب التخلي عن كل شيء يشدنا إلى الخلف ، سواء أكانت المصلحة الشخصية أو الطموحات الدينوية أو حتى الروابط الأسرية، لاشيء ينبغي أن يُسمح له بأن يكون له أولوية على علاقتنا بالمسيح ، ومع يسوع لايمكن أن يكون ثمة معايير جزئية أو حلول وسط.

حدث أن فريقاً من الكارزين الذين يزورون قرية في « توجو » ، واجهوا

تحدياً من أحد الناس المحليين قائلاً : « لديَّ الانطباع بأن العديد من زملائكم المسيحيين من مواطنينا هنا ، عندهم مشاعر متعارضة ، فهم لايزالون يعتقدون في حماية إلهنا المحلى ويدعونه في مناسبات معينة مهمة في حياتهم ، بينما يدّعون طوال الوقت أنهم يتبعون الله ، أليس مثل هؤلاء الناس أنصاف وثنيين وأنصاف مسيحيين ؟ ». هذا سؤال يمكن توجيهه للمسيحيين في أي مكان لايزالون فيه يلتصقون بآلهة خاصة بهم ، سواء أكانت أصناماً مادية من العالم الحديث أو خرافات قديمة ، وجدير بنا أن نشير إلى تلك الأصنام التى يستعبد لها الكثيرون في العالم الحديث منها : المال والطموح والسلطة والمخدرات والجنس والعنف .

هناك قصتان من السجون ، من مناطق مختلفة في العالم ، ترينا كيف أن الحياة التي كانت قد وصِمت أو بالأحرى أُفسدت بواسطة مثل هذه الأصنام ، يمكنها أن تلتفت إلِى الصليب وتتلقى بدلاً من ذلك علامة الحنان والتسليم ، كان أحد السجناء مشتركاً طوال خمس سنوات في اجتماع صلاة لجماعة ميثودستية ، وقد سُجن في زنزانة خشبية ، وقد بذل محاولات مضنية لكى يحرر نفسه من تعاطى المخدرات. لكن المخدرات كانت قد أحكمت قبضتها عليه . وفي كل مرة كان يُطلق سراحه من السجن ، وكان عشقه القديم (المخدرات) يتشبث به ويجره مرة أخرى إلى عاداته الرديئة ، حتى تحطمت حياته ، وفي أيامه الأخيرة تحول رجوعاً إلى الله، إذ رأى يسوع يموت لأجله علي الصليب .وكان اهتمامه الوحيد عندئذ أن ينقذ أولاده وأصدقاءه من التعرض للمخاطر التى حطمت حياته الخاصة ، ومات كإنسان نال سلامه الخاص مع الله، وأخذ معه إلى القبر

وعداً من راعيه بأن يتعهد هو وكل الجماعة المسيحية أن يصادقوا ويساعدوا الجيل الأحدث سناً، باذلين كل ما في وسعهم لمقاومة الرذائل التى تهدد حياتهم .

ومثل هذا التعهد يتطلب من الذين أخذوه على أنفسهم ، ماهو أكثر من الاهتمام أو الإحسان أو عمل الخير ، فالحنان يعني حرفياً « المعاناة » مع الذين يعانون ويتألمون ، حكى أحد الرعاة قصة مدير واجه تحدياً في مكتبه من مجرم خارج من السجن ، جاء إليه في حاجة يائسة إلى المساعدة ليبدأ حياة جديدة ، كان الرجل قد مكث وراء القضبان مدة ٢٣ سنة بعد ارتكابه جريمة قتل عمد بطريقة وحشية ، ولايزال يحمل في حزامه سكيناً، فخاف المدير منه على حياته فأعطاه بعض النقود ثم صرفه. لكنه تذكر الكلمات التى سمعها في عظة الأحد السابق مباشرة ودوت كالرعد في رأسه. إذ كان الواعظ قد قال : « الخدمة هي إنكار الذات في حقول المحبة الخصيبة » فرأى أن المجرم السابق في حاجة إلى ماهو أكثر من النقود ، إنه يحتاج إلى شخص ما يجرؤ أن يخاطر بمحبته ، وقرر المدير أن يتخذ هذه المخاطرة ويعطى زائره ليس من نفوذه فحسب بل أيضاً من وقته، فاستمع إليه واعداً إياه بأن يبذل كل ما في وسعه لمساعدته. إن إحدى علامات الرجوع إلى الله هي القيام بمخاطرات المحبة .

ومثل هذه المحبة دائماً مكلفة. حدث في يوم الجمعة العظيمة في إحدى السنوات ، أن كان أعضاء الاجتماع في كنيسة بإحدى الجهات الداخلية فى لندن يرنمون ترانيم الآلام في الجزء الأمامي من فناء الكنيسة كعمل من

أعمال الشهادة للجماعة المحلية ، باختصار انضم إليهم شاب من الهند الغربية، كان يعمل في مطعم ماكدونالدز، عبر الشارع ، وعندما عاد إلى المطعم قامت معركة ، طُعن فيها الشاب على يد اثنين من الشباب البيض. وعلى أثر الطعنة فقد الشاب توازنه وترنح عائداً إلى الكنيسة ومات هناك على أعتابها بينما كان المجتمعون يرنمون :

- من رأسه ويده وقدميه ، نرى

- الحزن والمحبة يتدفقان ممتزجين معاً !

- أرأيت في حياتك المحبة والحزن يلتقيان ؟

- أرأيت الأشواك تكوّن تاجاً نفيساً ؟

وبعد بضعة شهور جاءت زائرة إلى الكنيسة من أميال بعيدة ، وبعد أن قدمت نفسها على إنها أم الشاب الذي قُتل ،قالت إنها جاءت لغرضين: أن تتقابل مع السيدة التى قامت بتمريض ابنها في لحظات موته ، وأن تزور الشابين اللذين طعناه (وكانا في السجن) ، وكانت كلماتها : «أعرف أن الله أحب العالم محبة عظيمة حتى إنه بذل ابنه الوحيد لأجل الخطاة ، وأنا أحببت ابنى كثيراً حتى إنه ينبغى عليّ أيضاً أن أحب هذين اللذين ارتكبا الجريمة ضده».

من ثم فإن الغفران والحنان والتسليم ـ سمات أولئك الذين إذ يتحولون رجوعاً إلى الله من خلال صليب المسيح ، يجدون القدرة على المحبة.

التأمل الرابع

العودة إلى رجاء حيّ

« وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام فى الإيمان ، لتزدادوا فى الرجاء (لتغمروا فى فيض من الرجاء) بقوة الروح القدس » (رومية ١٥:١٣) .. إن الكتاب المقدس هو كتاب غمر وفيض من الرجاء.

في العبرية كلمات عديدة متميزة فى وصف الرجاء . إحدى هذه الكلمات لها صلة بكلمة « حَبْل » التى تشيرإلى دعامة يتعلق بها متسلق الحبْل حتى ولو كانت المسافة إلى القمة لا تزال بعيدة تلفها السحب. وكلمة أخرى تشير إلى مكانٍ كملاذ أو كملجأ يمكن فيه للمرء أن يحتمى من العاصفة ويتفادى صدمتها . وثمة كلمة ثالثة تشير إلى الانتظار والصبر الذى يتطلبه هذا الانتظار. فالرجاء اسم وفعل، هو فضيلة تستند على مواعيد الله، وهو عمل يزود بالنشاط والطاقة ، الذين يرجعون إلى الله.يقول المرنم:« أما المتوكل على الرب فالرحمة تحيط به »(مزمور ٣٢ : ١٠).

الرجاء المسيحى لأنه يسمو فوق القوانين العادية للسبب والنتيجة.إن واقع عالمنا الخاطىء يحتم أن يكون المستقبل أيضاً مخيفاً. ومع ذلك فالرجاء يرفض أن يقبل الهزيمة. بل أن المسيحيين فى أصعب المواقف يتمسكون بالرجاء، بأن ما هو ردىء سوف يمضى وما هو طيب سوف يبقى.

قال القديس يوحنا ذهبى الفم: «عندما تحل كارثة لا تنهاروا فى يأس، فالرجاء الحقيقى سوف يساعدكم على الوقوف فى ثبات وسط الخطر... لا تقنطوا، ولا تفشلوا روحيا إذا لم تتلقوا ما تتوقعونه سريعاً.

من ثم فإن المسيحيين يجاهدون ليعيشوا بطريقة تعبر بها أفعالهم عن الأمور التى يرجونها. فالرجاء فى العدل يعنى أن نعمل من أجل العدل، والرجاء فى السلام يعنى أن نصبح صانعى سلام يقف الرجاء والإيمان والمحبة معاً فوق كل قياس أو حجج بشرية، وفوق كل القوانيين الوضعية التى يحكم بها العالم. ويشكل ثالوث الفضائل هذا (الرجاء والإيمان والمحبة) الأساس لحياة مسيحية حقيقية.

يقول (Holy John Leslvenshchich) «الرجاء هو الإيمان فى عمل الإنسان، وهو باب المحبة. كما إن الرجاء يحطم اليأس فهو عربون سعادتنا المستقبلية.»

وكثيراً ما يتحدث التعليم الأرثوذكسى عن الرجاء. فهو الرجاء الذى يعطى للقلب هدوءاً، إذ نثق فى الله أنه ساهر على خلاصنا، وإنه يمنحنا البركات الموعود بها. إذا فحصنا حياتنا الخاصة بوعى وإخلاص يتحتم علينا جميعاً أن نعترف أننا فى ضوء مقاييس تعليم الإنجيل، نستحق الدينونة وليس البركة الأبدية. على أنه بالرغم من كل شىء يمكننا أن نضع ثقتنا ورجاءنا فى إله رحوم سوف يقودنا إلى حياة أبدية، وبدون هذا الرجاء الحى تصبح الحياة الروحية أمراً مستحيلاً. فاليأسَ الذى يُعرَّف فى تعليم النساك بأنه الافتقاد إلى الرجاء الحى، هو خطية مميتة. وهو يناقض

الحياة التى قصد الله لنا أن نتمتع بها.

كتب القديس جريجورى البالاماسى: «إن الاتجاه البشرى غير العقلانى هو أن نخطىء فى كلتا الحالتين، آملين أن تتحسن حياتنا الجسدية بالتمتع بمسرات هذا العالم ضد الرجاء الروحى، فتصبح النفس غريبة عن الرجاء الحقيقى، مستندة على أمور غير يقينية ولا تفهمها، ولا يتسلم الرجاء ما هو بانتظاره».

وكتب الأب «تيهون زادونسكى» "Tihon Zadonski" فى كتابه «تعليم عن الخلاص» فقال: «حيث يكون الرجاء الحقيقى، هناك يكون الصبر، وحيث يكون الصبر، هناك يكون الرجاء، لمن يتعرض لكثير من التجارب. فنحن نجرب عند فقدان خيرات عالمية أو عند ضياع الصحة أو الشرف أو انخفاض مستوى معيشتنا، ونجرب بالوقوع فى آلام كثيرة. فى هذا الموقف المأساوى يكون من الأمور الأساسية، أن لا نلجأ إلى وسائل مشكوك فيها لنتجنب البلوى، بل بالأحرى ينبغى الخضوع لإرادة الله، وانتظار رحمة الله فى مساعدتنا لنكون صبورين ولكى ننقذ من الشر».

إن الذين يرجعون إلى الله فى رجاء، يمكنهم أن يبدأوا فى ممارسة الحياة فى الحاضر كما لو أن المستقبل هنا بالفعل. وحتى فى عالمنا المنقسم يمكننا أن نبدأ فى توقع تلك الوحدة التى يدعونا الله إليها. إن إحدى علامات هذا الرجاء يمكن رؤيتها حيثما يأتى المسيحيون معاً من مختلف «الطوائف» إلى عبارة روحية مشتركة، ويعملون معاً من أجل عالم متناغم ومتوافق.

فى مدينة جديدة بإنجلترا تدعى «ميلتون كينيس» توجد كنيسة «المسيح

حجر الزاوية » التى تعد بيتاً لاجتماعات الأنجليكان والمعمدانيين والميثودست، والكاثوليك، والكنائس المصلحة المتحدة، الذين وقَّعوا عهداً على أن يقتربوا من بعضهم البعض إلى أقصى ما يسمح به التقارب، وأن ينموا معاً. ويقف مبنى كنيستهم المسكونية المكونة من طوائف خمس مثل كاتدرائية للرجاء، حيث يشارك الجميع فى نموذج أسبوعى منوع من الصلاة والدراسة الكتابية والخدمة.

ولا يزال أمامهم مظاهر كثيرة من الرجاء يمكن تحقيقها، إذ يتطلع المسيحيون فى هذه المدينة(ميلتون كينيس) إلى اليوم الذى تصبح فيه الكنائس الخمس قادرة على المشاركة فى« شركة كاملة »وإلى اليوم الذى فيه يجدون التوترات العنصرية فى داخل المدينة ككل قد حُلت. على أن ثمة مظاهر كثيرة من الحياة المشتركة التى كانت تبدو أمراً لا يصدق، منذ سنوات قليلة فقط، أصبحت الآن حقيقة واقعة. فهم قادرون الآن على أن يعيشوا ويعملوا معاً فى جماعة مشتركة، وأن يشاركوا حياتهم مع أناس من مختلف الإمكانات، وأن يساعدوا كثيريّن من المحتاجين من خلال« مجلس مشورة المدينة ».

مثل هذه الجماعة المسكونية هى حس مبدئى سابق وتوقع يشير إلى ما هو عتيد أن يكون. ولا أحد يعرف إلى أين سيقود الله الكنيسة بعد ذلك، ليس أكثر مما نعرف نحن ماذا سيكون مستقبل الحركة المسكونية. لكننا مدعوون لمواصلة مسيرتنا وسياحتنا فى الإيمان بأن الله سوف يعطينا الشجاعة لنحلم أحلاماً، ولنزرع بذور الرجاء، وبالتالى نفوز بلمحة من الرجاء العتيد أن يستعلن فى النهاية.

التأمل الخامس

فرحين فى الرجاء

« إن الله، حسب رحمته الكثيرة، « ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات» هذا ما يعلنه كاتب رسالة بطرس الأولى. الأمر الذى يدعو لفرح«لا ينطق به ومجيد»(١بط١:٣ ، ٨).

وبحسب ما يبدو فى الرسالة نجد أن الناس الذين وُجهت إليهم كان لديهم القليل من الفرح. فقد أشير إليهم على أنهم «متغربون من الشتات»(١:١)، وثمة إشارات كثيرة فى الرسالة إلى حقيقة الألم والمعاناة التى توضح أنهم قوبلوا بالعداء فى مجتمعات كان ينظر إليهم فيها كغرباء. ويعتقد بعض دارسى العهد الجديد أن هذه الرسالة كانت جزءاً من موعظة دينية تلقى فى خدمات المعمودية. فهى تؤكد بقوة على أن الذين يعتمدون فى المسيح يشتركون معه فى موته، وأيضا فى رجاء قيامته. والمعمودية تشبه الموت للنفس والولادة ثانية لحياة جديدة تماماً، وذلك بفرح لا يمكن لأية قوة فى العالم أن تحطمه.

والميلاد دائماً علامة للرجاء. فى وقت من أوقات الشدة والحزن الشديد، أعاد النبى إشعياء التأكيد للملك آحاز بأنه سيولد لنا ولد، سيأتى برجاء للسلام (إش٨:٦). وفى خلال الأوقات المظلمة للحرب العالمية الثانية عندما احتلت الأراضى التشيكية بواسطة قوات معادية، وُلدت طفلة

لزوجين مسيحيين فأسمياها «ناديچى» التى تعنى«رجاء». من خلال السنوات التى كانت الطفلة تنمو فيها، بدأ المشهد كئيباً أمام التشيك، لكن والدىّ« ناديچى» تمسكا وتشبثا دائما بإيمانهما بأنه لا شىء مما تفعله سلطات هذه الأرض يمكن أن ينزع الرجاء المعطى للعالم بواسطة قيامة المسيح.

«أنا حى فأنتم كذلك ستحيون» كانت كلمات الإيمان التى نقلها الوالدان إلى طفلتهما. وظل هذا الرجاء الحّى ينعشها ويحدث فيها تأثيراً محيياً، لا سيما عندما أصبحت قادرة على أن تجتمع مع اثنتين أو ثلاث فتيات أخريات فى اسم المسيح، ويفهمن معنى حضور الرب المقام وهن يشتركن معاً فى عشاء الرب.

إن مثل هذا الرجاء هو الذى ألهم«چون هسّ» (١٣٧٢-١٤١٥)المصلح التشيكى العظيم الذى وصل استعداده إلى أن يموت من أجل المسيح. ونفس الرجاء يمكن أن يلهم المواطنين التشيك اليوم لكى يشاركوا الأخبار السارة مع جيرانهم- حتى أولئك الذين بلا رجاء فى هذا العالم- بأنهم أيضاً سوف يولدون ثانية لرجاء حى من خلال قيامة المسيح، ويتعلمون(مثل المسيحيين فى الكنيسة الأولى الذين وُجهت إليهم رسالة بطرس الأولى) كيف يكونون على استعداد لمجاوبة كل من يسألهم عن سبب الرجاء الذى فيهم، يفعلون هذا دائماً بوداعة وخوف(١بط٣: ١٥).

لقد قيل إن كل طفل جديد يولد، هوعلامة على إيمان البشرية المستمر فى الله. حدث فى إنجلترا، فى يوم امتلأت فيه الصحف بتهديدات عن

الأعداد المتزايدة من المهاجرين الوافدين إلى البلاد ، فى يوم كانت الاحصائيات تتوالى كالقذائف فى محاولة لإزعاج الناس حول النمو السكانى، حدث أن أمّاً « هندية غريبة» ولدت فى إحدى مستشفيات لندن، بنتاً محبوبة. ومثلما فعل الوالدان التشيك أطلقت الأم على ابنتها اسم «رجاء». وأخذ أعضاء الجماعة التى فيها الطفلة عهداً على أنفسهم بأن يسعوا إلى بناء مجتمع جديد يجد فيه كل طفل من كل جنس،ترحيباً حقيقياً كابن أو بنت لله. والمعمودية تشير إلى تلك الولادة فى مجتمع جديد ، حيث ندخل فى وحدة مع بعضنا البعض، ونشارك جميعاً فى حياة الرب المقام.

يبدو أحياناً وكأننا يجب أن نعيش اليوم كمجتمع للرجاء فى حضارة من اللارجاء.يكتب خادم من استراليا عن زيارة قام بها مرةً إلى مدينة«سموكى مونتين فى مترو مانيلا» وهى مدينة من الأكواخ،مبنية على مقلب ضخم للنفايات. فى هذه الأرض القاحلة الخربة، وفى وسط هذه الروائح الكريهة والأقذار، تشكل مجتمع بأكمله. بنى الناس منازلهم من فضلات المنتجات، وشغلوا أنفسهم بجمع ما يمكن بيعه من الكسر والقطع الصغيرة الموجودة بالنفاية لكى يحصلوا على نقدية. والأطفال فى أسمالهم البالية،يبتسمون ابتسامات عريضة. وفى قاع الأرض،وفى الوحل،وبين الأجزاء المتناثرة من الأصص الزراعية التالفة، يلتقط الزائر لمحة لزهرة ذات إشراقة حمراء ناضرة، تبدو كما لو أنها تتنفس الحياة، وهى ترمز إلى الرجاء فى وسط مظاهر اليأس، وإلى الفرح فى وسط مظاهر التشويش والمعاناة. إن قيامة يسوع المسيح تأتى إلينا مثل الزهرة الحمراء المشرقة

المنيرة، لكن القيامة، فوق كل تشبيه بأية زهرة أرضيـة، هى رجاء حى، حقيقى وأبدى، لن يذبل ولن يضمحل.

ذلك المعنى لحضور المسيح الحى، يمكن أن يقول كلمته المختصة بالرجاء للناس من جميع الحضارات. أمضت امرأة تايلاندية شابة، بعض الوقت فى دراسة بالولايات المتحدة، شعرت أثناءها بأنها مبعدة تماماً فى بلد غريب. وحيث كانت أغلب الوقت بمفردها ، وليس لها سوى صديقات قليلات، كان لابد لها أن تبحث عن السلوان والهدوء فى داخل كنيسة. وبالرغم من أنه لم يكن لها أى تعليم فى الإيمان المسيحى، فإن هدوء وجمال المبنى، والصور والشموع، وتناغم موسيقى الأجراس وتجمع الناس حول المذبح، كل هذه تحدثت إليها عن حضور حى لذاك الذى رغبت فى الاقتراب إليه. وعندما عادت إلى أرض الوطن فى تايلاند فتشت عن راعٍ مسيحى، وقالت له: « الحق إنى أشعر أن الله يريدنى أن أصير مسيحية » فأكد لها الراعى طلبها بأن هذا هو نتيجة مبادرة خاصة من الله فى البحث عنها. وبعد تعليم فى الإيمان المسيحى تعمدت، ودخلت فى الفرح الكلى لمجتمع متعبد وشاهد.

لكن، مثلما كان الحال عند المسيحيين الأوائل، فإن الشهادة فى القرن الذى نعيش فيه قد تعنى أيضاً الاستشهاد. والحق أن كنيسة القرن العشرين، قد عرفت شهداء أكثر من أى وقت آخر فى التاريخ المسيحى. من هؤلاء مسيحيون فى ألمانيا إبان الفترة النازية التى كانت ترى بوضوح أن المسيحية والاشتراكية القومية غير قابلتين للامتزاج، فكل منهما يتطلب الولاء

الكامل غير المجزأ لاتجاه دون الآخر.

وكان من بين المعترفين بالإيمان فى هذه الفترة«كونت هيلموت فون مولتكى»، الذى تحولت قصته حديثاً إلى فيلم تليفزيونى مبنىّ على رسائله وأحاديثه، فعند محاكمة«هيلموت» بتهمة ما سمى«بالخيانة العظمى» فى مقاومة النازية، أكد فى جرأة وثقة أنه بالرغم من أن هتلر قد تنبأ بأن«الرايخ» سيدوم ألف سنة، إلا أن المسيحيين يعتقدون أن المملكة الدائمة الوحيدة هى ملكوت المسيح. وفى قوة الإيمان الذى تعزز باشتراكه فى إفخارستيا أخيرة ، احتفل بها فى السجن مع زوجته والراعى، سار«هيلموت فون مولتكى» بلا خوف لمواجهة قاتليه ومنفذى حكم الإعدام فيه، فرحاً فى الرجاء الذى أشرق حول الشهداء، عبر كل القرون من حياة الكنيسة.

التأمل السادس

رجـــــــاء الأمم

« ثم رأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة(رؤيا ٢١ :١).والوصف الذى يأتى بعد هذه الرؤية، مفصل تفصيلاً كافياً عن تخطيط للمدينة السماوية. والمدينة كما يصفها الرائى لها إثنا عشر باباً مفتوحاً، والجدران مرصعة بالحجارة الكريمة. أشجار مثمرة محملة بأوراق مانحة للشفاء. وهناك نهر صافٍ من ماء حياة لامع كبلّور خارج من مركز المدينة. إنها مدينة غير محلية، تضم مختلف العناصر بين مختلف أرجاء العالم، هى الوطن لأناس من كل الأمم. وهى لا تغلق أبوابها مطلقاً، ولا مخاطر فيها تتعلق بالأمن أو غيره. وهى ليست بحاجة إلى هيكل؛ لأن الجميع على وعى كامل بحضور الله فى وسطهم. إنها مدينة أحلامنا.

ما أعظم الفرق بينها وبين المدن التى يسكنها معظمنا. بدأ هذا العقد الذى نعيش فيه بحادث يرمز إلى الرجاء، وهو إزالة سور برلين ، فبدأ عندئذ كأنه صلاة مستجابة، ورجاء قد تحقق. ومع ذلك فإن إزالة الحاجز بين شرق أوربا وغربها ،بين الاشتراكية والرأسمالية، يبدو الآن أنه قد فتح الطريق أمام حروب قومية، وأمام القلق وعدم الاستقرار الشخصى فى قلوب كثيرين من الأوربيين. وبات واضحاً لكثيرين أن الأمر الذى كان أشبه ببداية جديدة، بدا وكأنه علامة على نهاية الرجاء. تقف خرائب« سرايـيڤو »كحافز مروع فى أيامنا للتجربة بأن ننكر الرؤية

الكونية،ونطلق المجال للأحقاد والعداوات القومية والإيمانيّة فى تحديد اتجاهاتنا نحو بعضنا البعض. إن جميع مدننا عبر العالم، مواجهة بالتحدى لتجد وسائل للترحيب بالغريب، والحياة المشتركة مع أناس من حضارات متنوعة، وخلق بيئة صحيحة محيطة، وإظهار الاحترام والتوقير نحو بعضنا البعض، وهى أمور تنبع من الوعى بحضور الله بيننا جميعاً.

ذلك أننا لسنا مجرد محصلة ما شكّله التاريخ فينا. فإن هويتنا كمسيحيين لا تتحدد بما نحن عليه، بل بما يمكن أن نكون عليه. فإن تحيا فى الرجاء، هو أن تحيا بمستقبل مفتوح ملهماً بإمكانية التغيير. لقد أعطانا الله لمحة من«الخطة السرية»، الخطة الخاصة بتدبير ملء الأزمنة، عندما يجمع كل شىء معاً، الكون بأكمله، ما فى السموات وما على الأرض، لنعيش فى الوحدة التى سوف يعطيها المسيح(أفسس١: ١٠). نحن مدعوون كمسيحيين أن نعيش كما لو أن هذه الرؤية الخاصة بنهاية الأزمنة تشكل أسلوب حياتنا اليوم، ولنا الوعد الثابت من الله الذى عليه نبنى رجاءنا.

لو افترضنا أن ليس لدينا مثل هذه الرؤية أو الوعد، وإذا افترضنا أن ملاكاً من الله قد كلف بإعلان أن ليس ثمة رجاء بسماء جديدة وأرض جديدة، وأن ليس هناك شوارع ذهبية، ولا شجرة حياة ذات أوراق شافية، لأن الله قد سحب مواعيده!! عندئذ لاتصبح لدينا أى إمكانية للرجوع إلى الله والفرح فى الرجاء، وعندئذ تشعر كنائسنا بالعجز واليأس، وبالتالى تبدو برامجنا المسكونية وكأنها محكوم عليها بالفشل.

وإذا أمعنا النظر- فقط- فى السيناريو الخاص بعالم اليوم، قد يبدو أن الرجاء بعيد جداً. بل إن البعض قد يعتقدون أن العالم نحو النهاية. إن نهاية الملك الألفى حتماً تأتى على أنبياء الهلاك ويوجد من يتطلعون إلى علامات خطة الله التى أعلنت بالفعل عن نفسها، وإن المكان الملائم لوجود الرجاء هو وسط الانسحاق وخيبة الأمل؛ ففى وقت اليأس الشديد فى تاريخ أية أمة، تلمع الرؤية وتتلألأ أكثر بوضوح. هذا يفسر ما كان فى جنوب أفريقيا فى أثناء الأيام المظلمة من الاضطهاد والقمع. ففى غضون تلك الأيام، كُتبت «وثيقة العصر»، واكتسبت حركة «الوقوف بجانب الحق» قوة دافعة، وتحدى الشباب بنادق الظالمين، وتحرك رجال الدين فى سيرة البرلمان. كانت هذه أفعال حركتها الرؤية اللامعة المسوقة بالرجاء.

هناك تقليد قديم فى التجمعات الأفريقية التى تعيش فى أماكن جافة، إذ أن النهر هو المصدر الوحيد للماء. فعندما يصبح النهر ملوثاً بفعل البشر والحيوانات، يبتكر الناس طريقة للتغلب على مشكلة التلوث بالحفر بعمق على جانب النهر، فيتدفق الماء عذباً نظيفاً. نفس الأمر فى الموقف الذى بدا يائساً، والذى وُجد فى جنوب أفريقيا قبل بداية هذا العقد مباشرة. كان على المسيحيين وكل جماعات الإيمان، أن يحفروا بعمق ليجدوا الرجاء الذى يمكن أن يعطيهم القوة للعمل. كان عليهم أن يعطوا «تقريراً عن الرجاء» الذى فيهم. وقد صار هذا الرجاء حقيقة واقعية عندما أجريت الانتخابات الديمقراطية لأول مرة فى إبريل ١٩٩٤ وتبعتها الإعلانات العظمى عن الحقيقة التى مؤداها أن الناس أخيراً من جميع الأجناس يعتبرون جنوب أفريقيا، بحق، وطناً لهم.

إن الرجاء الذى يدعم ويقوى الذين يناضلون فى هذا العالم لإحداث تغيير فى الأمم، هو رجاء يمتد بعيداً إلى وراء تاريخنا الحاضر. إن مواعيد الله ليست لهذا الزمن فقط بل لكل الأبدية ولابد أن الله يحفظ مواعيده، «إنها أمينة وصادقة»(رؤيا٢٢:٦).

ولا عبرة لما قد تبدو عليه قوات الشر الجبارة فى هذا العالم-ولا يهم إن كانت ممثلة فى سلطات ظالمة أو تهديدات عدائية لإنسانيتنا؛ كالعنصرية والقومية والجنس والعنف والفساد من أى نوع- فهى جميعاً فى النهاية لابد أن تُخضع تحت قدمى المسيح(أف١: ٢٠-٢٣).

إن الأسرة البشرية كلها مدعوة لوحدة فى المسيح. لذلك فإن الصلاة من أجل الكنيسة المدعوة لكى تحيا بمقتضى هذه الرؤية، يجب أن تكون كما صلى بولس، أن«تستنير عيون أذهانكم، لتعلموا ما هو رجاء دعوته، وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين. وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين»(أف١:١٨ ، ١٩).

الجزء الثالث

دراسات ليتورجية كتابية

(تتعلق بفترة الصوم)

ملاحظة تمهيدية

أيها الرب والسيد لحياتى

انتزع منى،

روح الكسل واليأس وشهوة السلطة والكلام الباطل.

لكن أعطنى بالأحرى،

روح الطهارة والتواضع وطول الأناة،

والمحبة، لخادمك. نعم أيها الرب والملك، امنحنى أن أرى خطاياى الخاصة.

ولا أدين أخواتى وإخوتى،

لأنك مبارك إلى أبد الآبدين، آمين.

(صلاة الصوم للقديس إفرايم السريانى).

أن يبدأ هذا الجزء بهذه الكلمات القديمة، التى يصليها المؤمنون مرات عديدة فى اليوم خلال فترة الصوم الكبير، يؤكد الارتباط بين موضوع الانعقاد الثامن لمجلس الكنائس العالمى وبين حياة الكنيسة. فالدعوة «لنرجع إلى الله-فرحين فى الرجاء »هى دعوة شخصية، وهى فى نفس الوقت دعوة مقدمة لجماعة السائحين من أجل التحول والتجديد المستمر على

طول رحلة إيمانهم. إن التذكارات الثلاثة التى قد حُددت فى تحليل موضوع الانعقاد، تذكار أمانة الله وأعماله الخلاصية، والوعى بحضور الله فى الحياة اليومية، والتوقع المفعم بالرجاء في تحقيق وعد الله- هي نفسها التذكارات الثلاثة فى الطقوس الخاصة بإعداد الأفخارستيا (عشاء الرب). فإن نحيا حياة الأفخارستيا هى أن نحيا طبقاً لمقتضيات الدعوة والوعد اليوبيلى للعهد القديم على أساسٍ يومى. إن القائمة التى تحتوى على الطقوس التعبدية هى المذكِّر الدائم للكنيسة بهذه الدعوة، والوسيلة الأكثر أهمية لتذكرهذه الدعوة (سواء كانت شخصية أم لأعضاء الكنيسة) تتمثل فى فترة الصوم الكبير المؤدى إلى أحد الزعف وعيد القيامة المجيد.

إن المقاطع الكتابية المعينة لأيام الآحاد في فترة الصوم الكبير تُعِدّ المؤمنين للاحتفال بعيد القيامة. منذ الأيام الأولى للمسيحية كان ما أصبح بعد ذلك معروفاً باسم الصوم الكبير يميز فترة من الاستعداد. والمظهر الأساسى لهذا الاستعداد هو سعى وجهد متواصل ومتزايد من التأمل والاعتراف والتوبة عن خطايا القلب، سواء فى الفكر أو العمل، بما فى ذلك السعى فى أعمال المحبة والمودة. وقد أصبحت هذه الفترة أيضاً تتميز بصلوات شخصية وجماعية أكثر قوة، وتتميزأيضا بقراءات مكثفة من الكتاب المقدس، إلى جانب الامتناع عن الطعام. والحق أن الصيام يعد فرصة طيبة للمسيحيين لترتيب وتحديد وإعلان أولوياتهم وتعهداتهم للرب.

هذه المصادر الليتورجية (الخاصة بطقوس العبادة) ملهمة بروح الصوم

الكبير، تقدم مدخلاً لموضوع الانعقاد الثامن لمجلس الكنائس العالمى من خلال الصلاة والتأمل. إن النقاط الخمس المقترحة لهذه «الدراسة الليتورجية الكتابية» هى الموضوعات الخمسة المتكررة للعبادة أثناء فترة الصوم الكبير الأرثوذكسية الشرقية، التى تجد صدى فى التقاليد المسيحية الأخرى أيضاً.

إن ما يتميز به هذا المدخل هو بنيته وتركيبه. فهومبنىّ على الصيغة التعبدية، حيث نجد أن عناصره المهمة تقرأ وترنم وتعلن فى إطار غنى بالرموز والطقوس. والهدف الأساسى هو إيقاظ الشخص كفرد وكعضو فى الجسد من الغيبوبة اليومية للحياة العادية. وهى تساعد فى العودة إلى الحقيقة كما يفهمها المسيحيون. وتشير إلى طقوس العبادة فى الشرق المسيحى أول كل شىء إلى الإفخارستيا (عشاء الرب)، لكنها أيضاً تشير بمعنى أوسع إلى خدمات الصلاة المتنوعة فى الكنيسة وإلى موقف عام من التمجيد والتسبيح والشكر يتخذه المسيحيون فى حياتهم اليومية.

والقراءات الكتابية مقتبسة من كلا العهدين القديم والجديد، لكى تؤكد الارتباط الوثيق بين القديم والجديد، بين الماضى والحاضر؛ وضرورة تحويل الذاكرة إلى الحقيقة، وتذكير مستمر بالإفخارستيا. وفى تقليد الكنائس، ازدادت النصوص الكتابية ثراءً وغنى، بتفسيرات وصلوات وترانيم كتبها آباء الكنيسة على هذه النصوص، ولنأخذ مثلاً لذلك، تسبحة الحمد فى الكنائس الأرثوذكسية. وفى نهاية كل وحدة تعطى فترة للمناقشة والتأمل لربط الخبرة الروحية فى نظام هذه العبادة الخاصة

بالحياة. ويفترض أن المشاركين يعينون رمزاً أو طقساً من أجزاء العبادة المتعلقة بالصوم (إيقونات، طقوس التوبة، الغفران، أعمال رمزية مثل أحد الرماد)، ويتأملون فى معناه وأهميته والنتائج المترتبة عليه. ونحن ندرك قوة السرد القصصى كوسيلة من وسائل الاعتراف أو التوبة أو التسليم بحضور الله فى هذه الرحلة الروحية.

إن النقاط الخمس التى تغطى الفترة من بداية الصوم الكبير إلى البسخة المقدسة تعكس أيضاً عناصر موضوع الانعقاد الثامن:

«الرجوع إلى الله، فرحين، مملوئين بالرجاء». وبينما تمثل كل نقطة خطوة فى اتجاه موضوع الانعقاد هذا، فإن كل خطوة مصممة كوحدة ليتورچية (طقسية تعبدية)، سوف تقدم خبرة فى الصلاة، وتأملاً وارتباطاً بالصلاة، وانعكاساً لخبرات الحياة عند الأفراد ومجموعات الصلاة ودرس الكتاب. والأمل معقود على أنه من خلال هذا المدخل، سوف يكتشف المسيحيون حول العالم فرح الفهم العام والمشاركة العامة فى فترة الصوم الكبير فى انتظار البسخة المقدسة.

وكرفيق لمثل هذه الرحلة الروحية الطويلة، نجد ترنيمة أرمينية قديمة، تدعو كل واحد كما تدعو الجميع فى فصاحة ووضوح أن يتذكروا حاجتهم اليومية إلى «الرجوع إلى الله، والفرح فى الرجاء»:

أنا لست فضة فى البوتقة، ولا ذهباً يمتحن بالنار

أنا لا أساوى شيئاً، كالرصاص، عندما أكشف أتعرض للفساد.

لست صخرة على شاطىء البحر، ساكنة فى مواجهة الأمواج

ولا جزع شجرة تمتد جذورها فى الأرض، لا تهتز أمام الرياح

إننى أشبه سفينة محطمة، تتلاعب بها الأمواج

وأشبه عصافة من التبن تذريها الرياح فى الخريف

لذلك لا تدخلنى فى تجربة.

أنت يامن لا تجرب الذين

ولدوا من الأرض.

لأنك لا تجرب بالشرور: إننا نجرب من قبل أنفسنا.

(من ترانيم الصوم فى الطقس الأرمينى)

الرجوع العظيم

الاعتراف بالخطية والمصالحة

القراءة من العهد القديم : (إشعياء ١:٤)

منذ بداية القرن الثامن ق.م. وقبل منشأ الصوم الكبير بفترة طويلة، وجه الأنبياء رسالتهم المتعلقة بالتوبة والاهتداء، بتأكيد خاص، إلى كل الناس الذين« تركوا الرب واستهانوا بقدوس إسرائيل».

القراءة من العهد الجديد

هذه القراءة من بشارة لوقا تكشف عن الموضوعات الأساسية للصوم والتوبة، تلك الموضوعات المختصة بالرجوع إلى الله. توصف التوبة بأنها رغبة قوية فى الرجوع إلى الله، حركة من المحبة والثقة.ويعلمنا مثل الابن الضال أن الرجوع إلى الله ليس فقط قراراً صائباً،بل فوق كل شىء هو حاجة عميقة ملحة يشعر بها«جميع المتعبين والثقيلى الأحمال»(متى١١:٢٨) الذين يقيمون فى الرجاء فهم يرجون أن أباهم السماوى يقوتهم، لذلك لا يقلقون بشأن حياتهم(متى٦:٢٥-٣٢). إن غفران الآب السماوى واهتمام الله بالخطاة- المعبر عنه أيضاً فى(لوقا١٥)

من خلال مثلي الخروف الضال والدرهم المفقود- هو دعوة إلى التجديد والهداية: في التقليد الكتابي الأوسع نجد أن اعتراف المرء بخطاياه، والنتائج النفسية المترتبة على التوبة، واهتداء القلب ربما تظهر بصورة أكثر قوة في حالة داود، عندما تدخل ناثان لدى الملك«الزاني»(٢صم١١:٢٧ ، ١٢:١٥).

ليست التوبة واجباً يتمم من أجل الله، فالتوبة هي من أجلنا نحن. إنها التسليم بعدم استحقاقنا، والاعتراف الأمين بخطايانا والثقة الكاملة في نعمة الله: «ياأبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً»(لوقا١٥:٢١).

واليوم في الحركة المسكونية قد ينبغي علينا أن نكتشف بأكثر عمق إمكانية الاعتراف العام بأخطائنا وخطايانا، وإمكانية الرجوع العام إلى الله كعنصرأساسي على الطريق إلى اعتراف عام بايماننا.

ومن جانبه، لا يرغب الآب السماوي في التعامل معنا بطريقة قاسية، وليس لديه أدنى رغبة في إذلالنا، بل بالأحرى لا يريد سوى استقبالنا واحتضاننا وعناقنا والفرح بنا. كل ما في السماء يفرح برجوع ابن ضال أو ابنة شاردة. في علاقتنا بالله يتوق الله وينتظرنا ويحنّ لرجوعنا. ونحن نقدم لله ابتهاجاً عظيماً برجوعنا إليه، وإن كنا عادةً لا نربط بين الفرح والتوبة. نحن نجد أن من المؤلم أن نعترف بخطايانا وأخطائنا وأفعالنا الشريرة، لكن ينبغي أن نعرف أنه بالنسبة لله، تعد التوبة لحظة عظمى من الفرح، لأنها تشير إلى عودة الابن أو الابنة إلى المحب المترقب

لعودتنا.وتشير أيضاً إلى بداية جديدة شخصية فى أن نحيا حياةً حقيقية فى شركة مع الله الحّى.

تأمــلات

اهرب من الخطية يصر القديس إسحق على هذه الكلمات الثلاثة، وهى بالفعل جديرة بالاشارة إليها بصفة خاصة. فإذا كنا نريد أن نرى وجه الله منعكساً فينا فلابد من تنظيف المرآة. بدون التوبة لا يمكن أن يكون معرفة للذات، وبدون التوبة لن يحدث اكتشاف للحياة الداخلية. عندما يقال لى: «ارجع إلى نفسك، اعرف نفسك» يكون من الضرورى أن أتساءل: «أى نفس علىّ أن أكتشف؟، ما هى نفسى الحقيقية؟». إن طريقة التحليل النفسى تكشف لنا عن نموذج واحد من أشكال النفس ؛ رغم أنها أيضاً كثيراً ما تقودنا، ليس إلى «السلّم المؤدى إلى الملكوت» بل إلى الدرج المنحدر إلى مغارة رطبة مملوءة بالحيات والأفاعى. «اعرف نفسك» تعنى «اعرف نفسك على أن لك منبعاً إلهياً،وأيضاً على أنك متأصل فى الله، اعرف نفسك فى الله». من وجهة نظر التقليد الروحى الأرثوذكسى ينبغى التأكيد على أننا لن نكتشف نفسنا الحقيقة «طبقاً للصورة» إلا من خلال موت النفس الزائفة والساقطة، «فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلى يجدها» (متى١٦: ٢٥): إن الشخص الذى يرى هذه النفس الزائفة على حقيقتها ويرفضها، هو وحده الذى يكون قادراً على أن يدرك نفسه أو نفسها-الحقيقية،النفس التي يراها الله. يؤكد القديس «ڤارسانوفيوس» على هذا التمييز بين النفس

الزائفة والنفس الحقيقية، ويوصى قائلاً: «انس نفسك واعرف نفسك»

(الأسقف كاليستوس وير «UK»)

إن البشر المعاصرين، سواء كان لهم تراث مسيحى،أو ينتمون لأناس لم يسبق لهم معرفة المسيح، لديهم وعى عميق بذواتهم. نحتاج أن نأخذ هذا فى الاعتبار، ولا نركز فقط على الله.لأنه أمر حقيقى أيضاً، أنه كما نشأ ونما الوعى الذاتى العميق فى البشر المعاصرين، فقد ظهر فيهم كذلك إحساس بعدم القوة فى ذواتهم. وفى هذه المرات المشوشة المعقدة والضيقة لمتاهة ضميرهم يشعرون أكثر فأكثر أنه لا يوجد مخرج روحى وأنهم مفقودون.

وهؤلاء البشر المعاصرون، فى أسف لعزلتهم، وإدراك لقصورهم الخاص، ونقصهم وعدم كفايتهم، يحتاجون أكثر مما مضى، إلى شخص آخر يأتى إليهم. وهم يتوقعون من جارهم البساطة والنقاء، أى الإخلاص. وهذا يجب أن يكون قوياً بدرجة تكفى لمساعدتهم لكى يثبتوا فى الشدائد وفى تعقيدات حياتهم الموحشة.

(الأب ديميترو ستانيلوا)

صلاة

دعونا نلاحظ قوة سر الخلاص!

عندما هجر الابن الضال الخطية،

ورجع إلى أبيه،

أتى إليه أبوه المحب ليلتقى به، وقبّله.

وأعاد إلى الابن الضال مجده السابق.

لنجعل حياتنا، إذاً، تكون مستحقة للآب المحب

الذى قدم المخلص ذبيحة كفارية لأجلنا.

دعونا نصلى له:
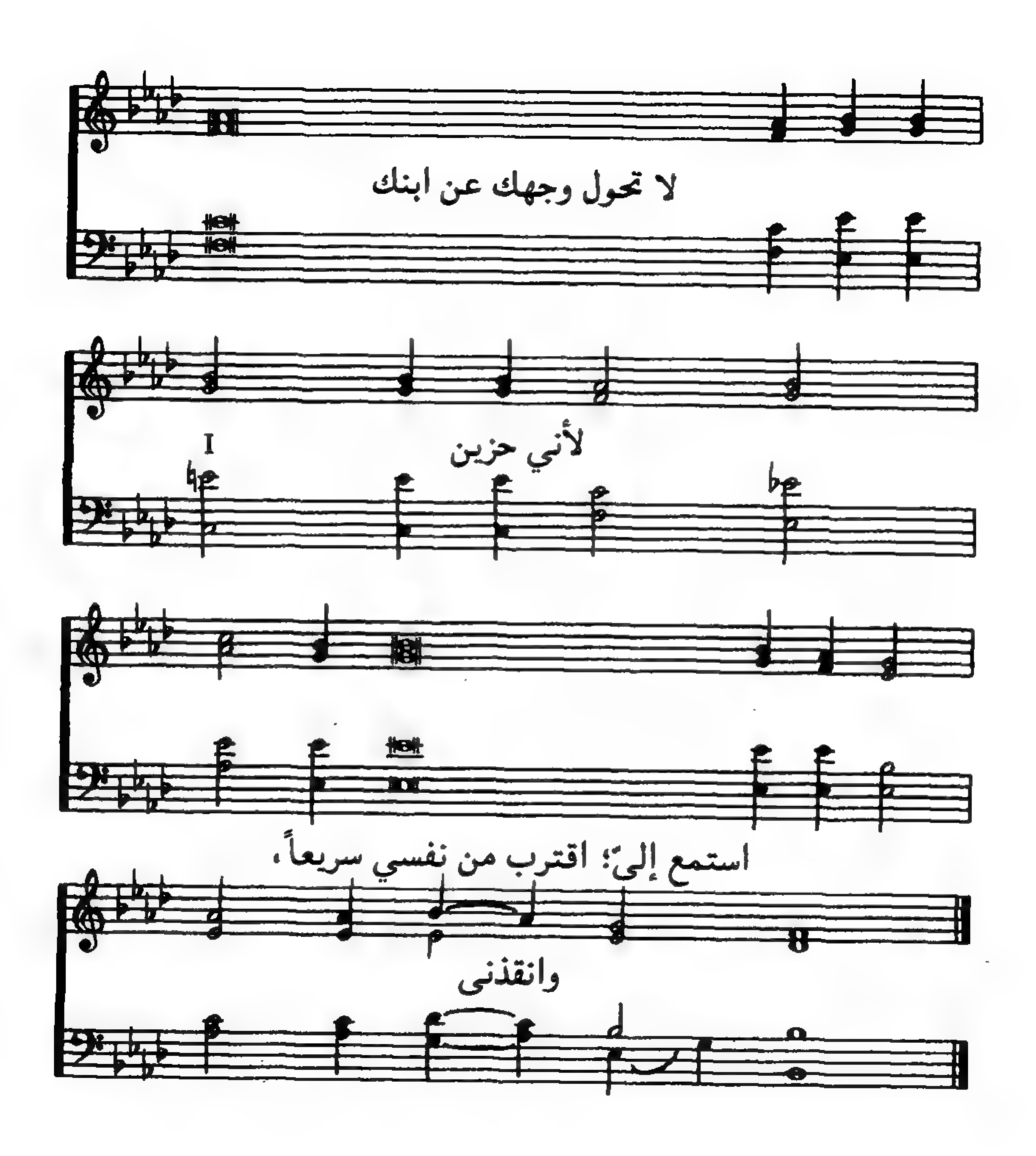
آتى إليك يا إلهى الرحوم مثلما فعل الابن الضال.

لقد أضعت كل حياتى فى بلد غريب، وبددت ثروتى التى أعطيتها لى

اقبل توبتى يا أبى ، وارحمنى، أمين

(ترنيمة، أحد الابن الضال)

ترنيمة


لا تحول وجهك عن ابنك
I
لأني حزين
استمع إليّ؛ اقترب من نفسي سريعاً،
وانقذني

رمز

المسيح يصلى فى البرّية

الصوم فترة للصلاة.إن المسيح بصلاته فى البرية أربعين يوماً يؤكد حاجتنا إلى الاستعداد ، متوقعين النضال فى هذا العالم، والغلبة النهائية.



الشركة فى فرح حضور الرب

القراءة من العهد القديم:(خروج ٤٠:٣٤-٣٦)

يعتبر التابوت فى العهد القديم رمزاً لحضور الله وسط شعبه، يملأ الرب بمجده الخيمة التى يوضع فيها تابوت العهد. وفيما بعد حل« قدس الأقداس » محل الخيمة (ملوك الأول٨ : ٦-١١). إن الشعب المتحد فى الرب يفرحون بما تمتد إليه أيديهم(تثنية١٢ :٨)لأن فى محضره تصبح الوحدة الأخوية اختباراً طيباً ومفرحاً(مز١٣٣). ومن هذه الصورة عينها يبرز التحدي ليتطلب من الجميع أن يكونوا معاً، ليس فقط فى بحثنا اللاهوتى أو فى أفعالنا المنظمة المتناغمة فى العالم، بل فوق كل شىء فى الصلاة: فى الصلاة من أجل بعضنا البعض، وفى الصلاة مع بعضنا البعض.

تأمل

«نحن، جميع الأمم المسيحية، نعبد مسيحاً واحداً بلغات متنوعة:

ونحن جميع المسيحيين، نسمى أنفسنا كنيسة واحدة، كنيسة يسوع المسيح. لدينا نفس العبادة التى يُعبَّر عنها فى احتفالنا بذبيحة المسيح

الكفارية. وفى اتحاد إليه من أجل خلاص الجميع، أو بعبارة أخرى كما أن الأرمينى فى لغته الخاصة يتوسل إلى الله لأجل سلام العالم وسلامة وخير الكنيسة، وحُسن إرشاد الجميع، ومن أجل طقس معتدل، ومن أجل راحة النفوس المؤمنة؛ كذلك الكاثوليكى الرومانى يفعل نفس الشىء فى لغته والأرثوذكسى اليونانى كذلك. وحيث أن المسيح واحد، فإن التضرع والتوسل واحد...

وعندما يصلي المسيحيون فى أسبانيا، تكون الصلاة من أجلى أنا أيضاً، لأنى مسيحى مثلهم، وعندما أكون أنا الذى أصلى فى سيليسيا فإن الصلاة تكون من أجلهم أيضاً، لأنهم أيضاً يعترفون بنفس الإيمان الذى أعترف به...

هناك، حيث ينادى باسم الرب، يوجد مكان أيضاً، صلاتهم هى صلاتنا وصلاتنا هي صلاتهم. ومن الواضح أنه كما أنك تقدم- فى رجاء وإيمان- تقدمات إلى كنيستك الخاصة، فإنك توجد كمن يكون فى شركة مع الكنيسة العامة فى كل الكون. لأننا لا نقول: «لتكن رحمتك ومعونتك للشعب الأرمينى أو المسافر الأرمينى أو الميت الأرمينى. فالصلاة ليست قاصرة على الذين لك، نحن جميعاً نصلى من أجل الكنيسة؛ كنيسة جميع المسيحيين، عندما تكون مؤمناً حقيقياً كمسيحى، سواء من الأحياء أو الأموات، وحيث أن الآخر هو نفس الشىء، فإنهم على حد سواء مشمولون ومندرجون فى صلواتى».

(سانت نيرسس .من لامبرون، فى القرن ١٢)

قراءة من العهد الجديد:(يوحنا ١:٤٤-٥١)

قال راهب قبطى معاصر:«طبيبى يسوع المسيح، طعامى هو يسوع المسيح، ووقودى هو يسوع المسيح. »إن كل شىء فى الكنيسة، من ترانيم وصلوات وأيقونات وعبادة وطقوس، وتركز انتباهنا باستمرار على المسيح. إنها تذكرنا بأن الواجب الأعظم للشركة هو تمجيد المسيح من خلال الصلاة العامة والشهادة العامة. من ثم فإن فرح فيلبس لوجود يسوع الذى انتظره طويلاً لا يتحقق كشعور فردى بل يتطلب الأمر المشاركة فى هذا الفرح فى جماعة. لذلك نرى أن فيلبس يجد نثنائيل، وهكذا يصبحان نواة الجماعة التى تشارك فرح حضور الرب.

وفرح فيلبس يشير إلى الفرح أمام المسيح المقام، كما تعبر عنه أيقونة القيامة، التى فيها يلتفت آدم وحواء فى تعبد بهيج إلى« النور الحقيقى الذى ينير كل الناس آتيا إلى العالم. »(يوحنا ١:٩)، ولذلك الذى يرتفع فوق صليبه ليجذب الناس من العالم السفلى إلى أعلى.

تـــأمـــل

«أجاب نثنائيل، وقال له:«يامعلم أنت ابن الله!أنت ملك إسرائيل! »(يوحنا ١: ٤٩). انظر كيف أن نفسه امتلأت فى الحال بفرح غامر وهو يعانق يسوع بكلماته....انظر كيف يطفر ويرقص فرحاً! هكذا ينبغى أن نفرح نحن ونبتهج، نحن الذين حسبنا مستأهلين لأن ننال شرف معرفة ابن الله، نفرح ليس فقط بالفكر بل أعمالنا أيضاً. وماذا يجب أن يفعل الذين يفرحون؟أن يطيعوه....ويفعلوا إرادته....عندمايكون يسوع

جائعاً نطعمه، عندما يكون عطشاناً نعطيه ليشرب، رغم أنك قد لا تعطيه سوى كوب ماء، فإنه يقبله، لأنه يحبك، وتقدمات المحبوب-رغم صغرها-تبدو عظيمة فى عينى من يحب.

(القديس يوحنا ذهبى الفم، فى القرن الرابع)

صلاة

أيها المسيح إلهنا،

فى كل وقت وفى كل ساعة،

أنت تُعبد وتتمجد فى السماء وعلى الأرض.

أنت طويل الأناة، عظيم فى رحمتك وعطفك،

تحب الأبرار وتظهر رحمةً للخطاة.

تدعو الجميع إلى الخلاص، من خلال الوعد بالخيرات العتيدة.

أيها الرب، اقبل صلواتنا الآن.

وجّه حياتنا حسب وصاياك.

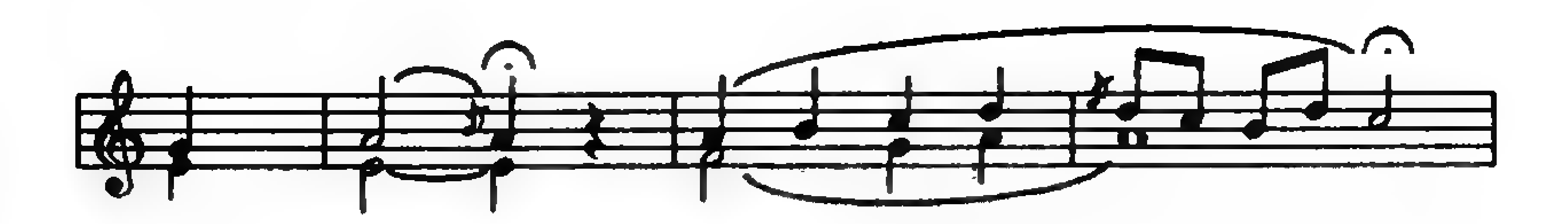
قدس نفوسنا، طهّر أجسادنا، ثبّت عقولنا فى الاتجاه الصحيح.

طهّر أفكارنا.

وحررنا من كل حزن ومن كل شر، ومن كل ألم.

دع ملائكتك القديسين يحيطون بنا،وقدنا

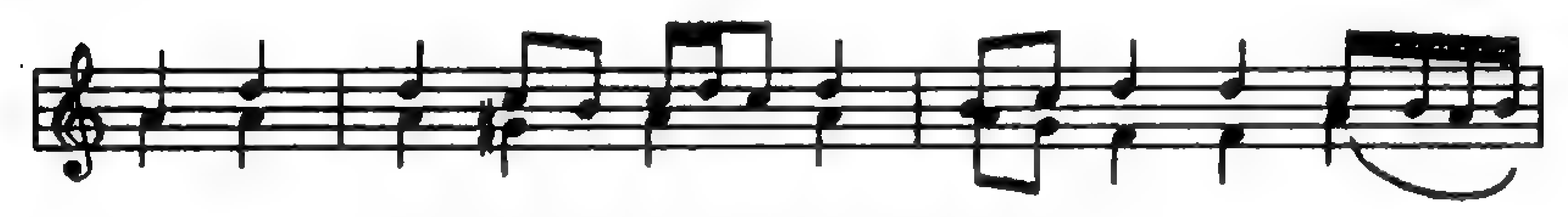
(صلاة يومية،كومپلاين الكبير)



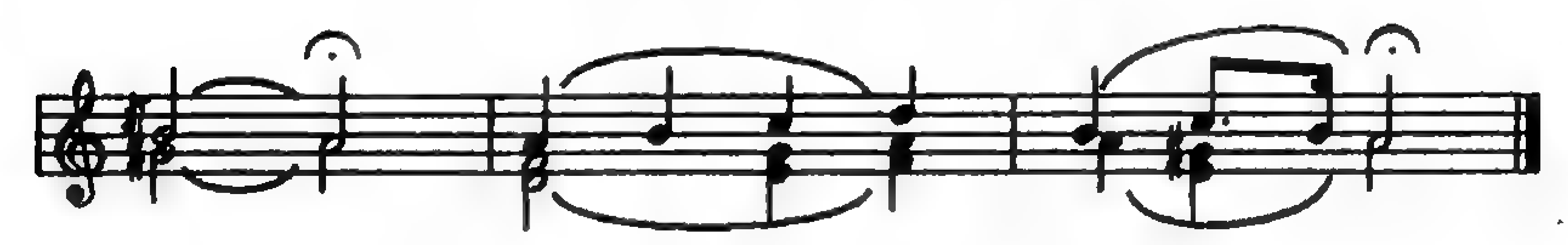
واحرسنا من خلال جيش الملائكة



حتي نصل إلى وحدانية الإيمان،



وإلى إدراك مجدك الذى يفوق الوصف.



لأنك مبارك إلى دهر الداهرين. آمين

ترنيمة أرمنية

واحد هو القدوس، واحد هو الرب، لمجد الله الآب

رمز

الصليب الأرمينى

صورة خاصة لصليب يرمز إلى الألم والرجاء. فالصليب هو عنصر أساسى فى حياتنا الروحية، ومصدر للإلهام عند الصوم. (انظر الصفحة الآتية).



رُسل الرجاء

قراءة من العهد القديم:(إشعياء ٨:١٦-١٨)

رُسل الرجاء هم الأنبياء. يرى إشعياء أن الرجاء محتجب عن البصر لكنه لن يزول ولن يتلاشى(قارن إش ٣٠:١٩-٢١).

فإن «رجاء إسرائيل» هو يهوه الأمين الرحيم(إرميا١٤:٨ -١٧، ١٣ . ١٤). يبرز رجاء أيوب بوضوح فى الليلة الظلماء (أيوب ١٤)بالرغم من بعض المشاعر المبهجة والغامضة(أيوب ١٣:١٥ ، ١٩:٢٥-٢٧). إن إيمان الشهداء يُولّد رجاءً لأجل القيامة(دانيال ١٢:١-٣). إن المسيحيين اليوم قد بدأوا مباشرةً فى التأمل فى حقيقة الشهداء العاديين، رُسلهم المعاصرين المنحدرين من تقاليد مختلفة، ومع ذلك يشهدون معاً لنفس الرجاء من أجل القيامة، لنفس الفرح بالرب المقام الذى يهزم ممالك العالم وسلطانه.

قراءة من العهد الجديد:(متى٢٥:٣١-٤٦)

على أساس الدينونة الأخيرة يذكرنا هذا المثل(الخاص بإخوة يسوع الأصاغر) بأن الرجوع إلى الله يتضمن أن يتجه كل واحد إلى قريبه لينقل إليه الرجاء الذى ينشأ بواسطة حضور حقيقى. هذ الحضور ليس طريقة أخلاقية للحياة بل تجاوب وجودى مع سبب الوجود، هو تجاوب بطريقة

جعلت الناس يضعون ثقتهم فى يسوع كرسول للرجاء عندما حملوا إليه المفلوج(مرقس٢:١ و٢). إن تقديم خدمة أو تلقيها فى محبة مبدأ أساسى فى جماعة أولاد الله.

إن الذين نسميهم رُسل الرجاء هم الذين يشبهون ابن الإنسان الذى جاء«ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين»(مرقس١٠:٤٥). فرسول الرجاء هو الشخص الذى يتجاوب مع الدعوة إلى العدل والمحبة بطريقة إيجابية مثل الوكيل(لو١٦:١-٣)، وليس مثل الرجل الغنى الذى ازدرى بلعازر في حياته(لوقا ١٦:١٩-٣١).

تــأمــلات

إن الرجال والنساء والأطفال الذين لديهم انقسامات عميقة طبقاً للعرف والقومية، واللغة،وطريقة الحياة،والعمل،والمعرفة، والكرامة،والثروة... هؤلاء جميعاً تعيد الكنيسة تشكيلهم بالروح القدس وتخلقهم من جديد، وتضفى عليهم بلا تفرقة مظهراً مقدساً.

ويتلقى الجميع من الكنيسة طبيعة فريدة غير قابلة للتمزق والتفكك، طبيعة لا تعود للمرء أن يُدخل فى اعتباره الاختلافات الكثيرة والعميقة التى هى من نصيبهم. فى ذلك الطريق أُعيدوا إلى الحياة، واتحدوا بأسلوب جامع وشامل بحق. لا أحد فى الكنيسة منفصل عن الجماعة بأقل درجة. بل يمكن القول إن الجميع متأسسون فى بعضهم البعض بقوة الإيمان البسيط الذى لا يتجزأ.... كما أن المسيح هو الكل فى الكل، ذاك الذى يحتوى الكل فى نفسه بحسب سلطان جوده ولطفه الفريد، غير المحدود،كلى

الحكمة، كمركز تلتف حوله جميع الصفوف، حتى إن مخلوقات الله الواحد لا يحيون كغرباء أو أعداء مع بعضهم البعض، ولا يفتقرون إلى مكان مشترك يعرضون فيه محبتهم وسلامهم.

(القديس ماكسيموس المعترف،القرن٧م)

المحبة المسيحية هى «المستحيل الممكن» لأن ترى المسيح فى شخص آخر، أيا كان هذا الشخص الذى عرفنى به الله فى خطته فى وقت ما. هذه المحبة ليست بمثابة فرصة«أظهار عمل صالح» أو« تدريب فى الإنسانية» ،بل كبداية الصحبة الأبدية بقوة الله، التى تسمو فوق ما هو عرضى وخارجى أصلاً، وتسمو أيضاً على القدرة العقلية وتصل إلى النفس التى هى«الجذر» الشخصية الفريدة للإنسان، والتى هى فى الحقيقة الجزء الإلهى فيه.لأن الله يحب كل بشر ،فذلك لأنه وحده يعرف الكنز الذى لا يقدر بثمن، الكنز المتفرد تفرداً مطلقاً ،فقد أعطيت النفس لكل البشرية. من ثم فإن المحبة المسيحية هى الشركة فى المعرفة والمحبة الإلهية . ليس هناك محبة مجردة أو« محبة لا شخصية» ؛لأن المحبة هى الكشف العجيب للذات فى الإنسان، الكشف عن ما هو شخصى وفريد فى الأمور الشائعة والعامة، وهى الكشف فى كل كائن بشرى عن« الشىء المحبب أو الذى هو جدير بالحب»فيه أو فيها، الذى هو من الله.

(الكسندر سكميمان، الولايات المتحدة)

صلاة

ربى قد سمحت بالتنبؤ بسر مجيئك على يد أنبياء إسرائيل،

أولئك الذين اخترتهم بعد موسى.

الذين تكلموا من خلال الروح القدس بأمثال متنوعة

عندما اقتربت السنوات الأخيرة، كما أعلن الراؤون.

وجئت يا مخلصنا فى ملء الزمان.

وجدت بين الناس،آخذاً صورة عبد

أيها المخلص، امنحنا نعمةً وغفراناً لخطايانا.

فى اليوم السادس خلقتَ آدم على صورة الله؛

لكنه لم يحفظ الوصية، وصار عرياناً؛

من أجل ذلك، يا آدم الجديد،زرت المفقود خلال العصر السادس.

يا مخلصنا، امنحنا الرحمةَ والغفران لخطايانا

يا هيكل النور بلا ظلال.

وحجرة العروس للكلمة الفائق الوصف

يا من أزلت اللعنة الخطيرة عن حواء،أمنا الأولى.

توسلى لابنك ، الابن المولود الوحيد، وسيط المصالحة مع الآب،
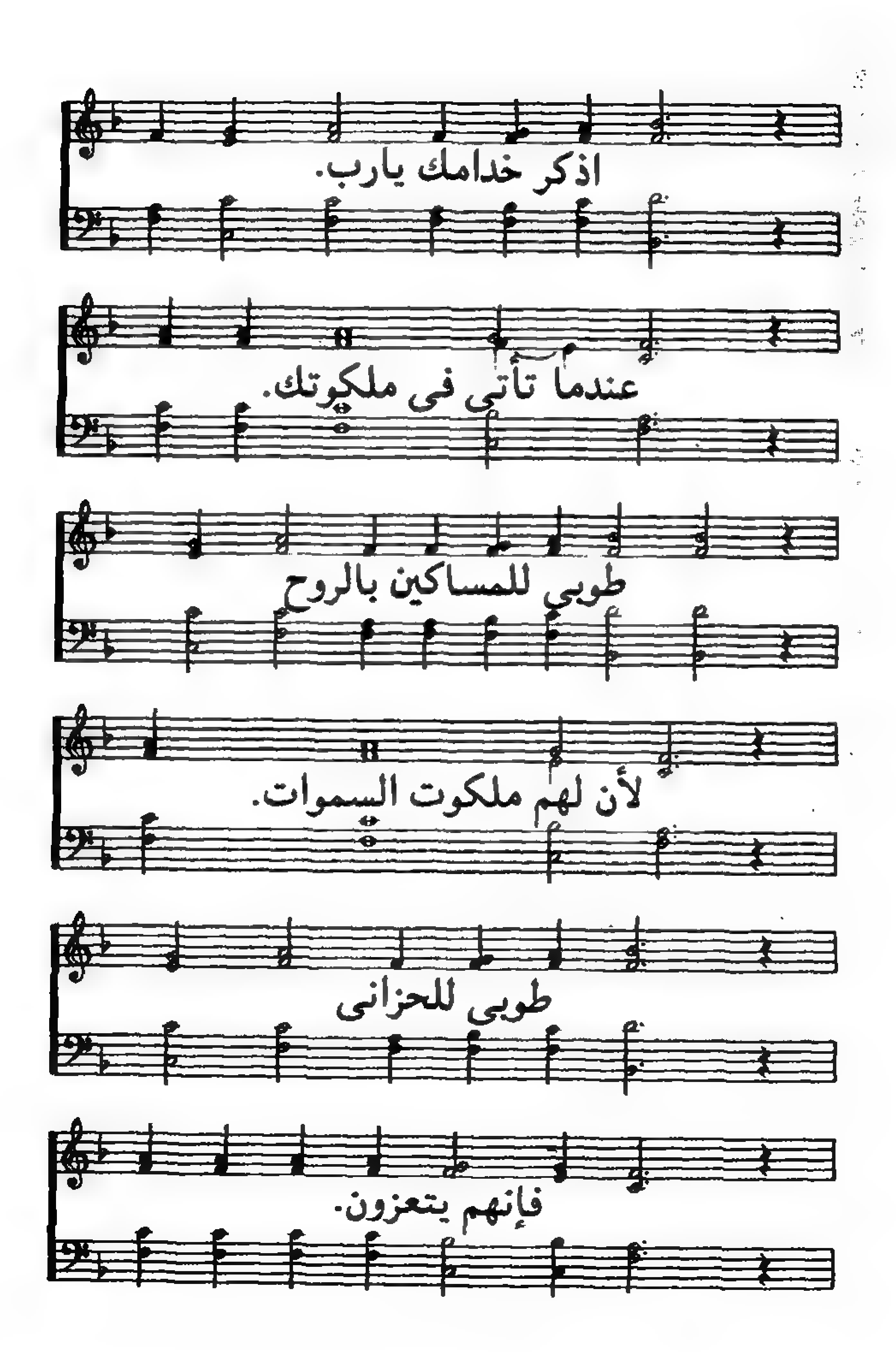
أن يجد سروره فى أن يزيل عنا كل اضطراب وأن يعطى لأنفسنا سلاماً
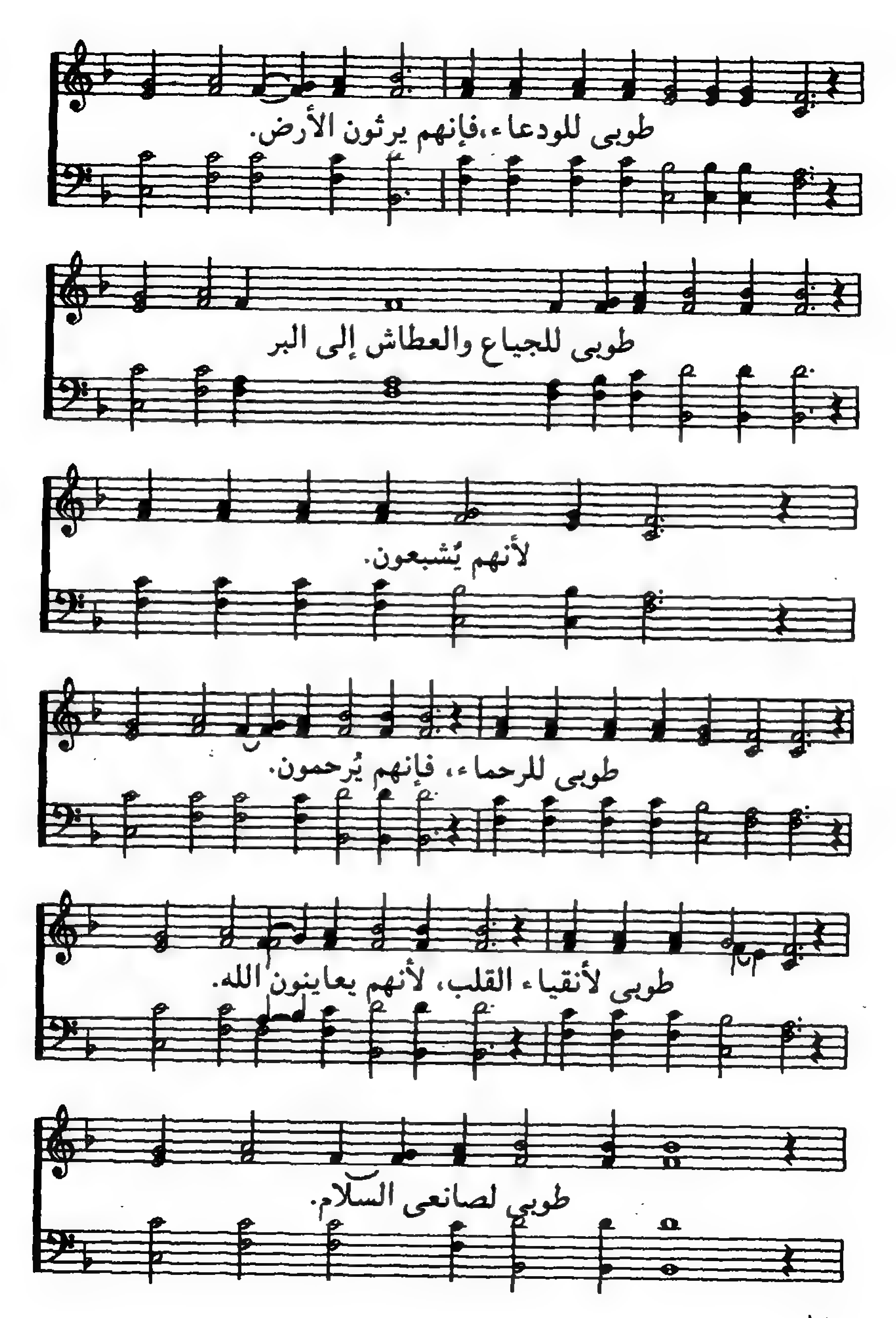
(الليتورچية المقدسة، أرمينية).

ترنيمة
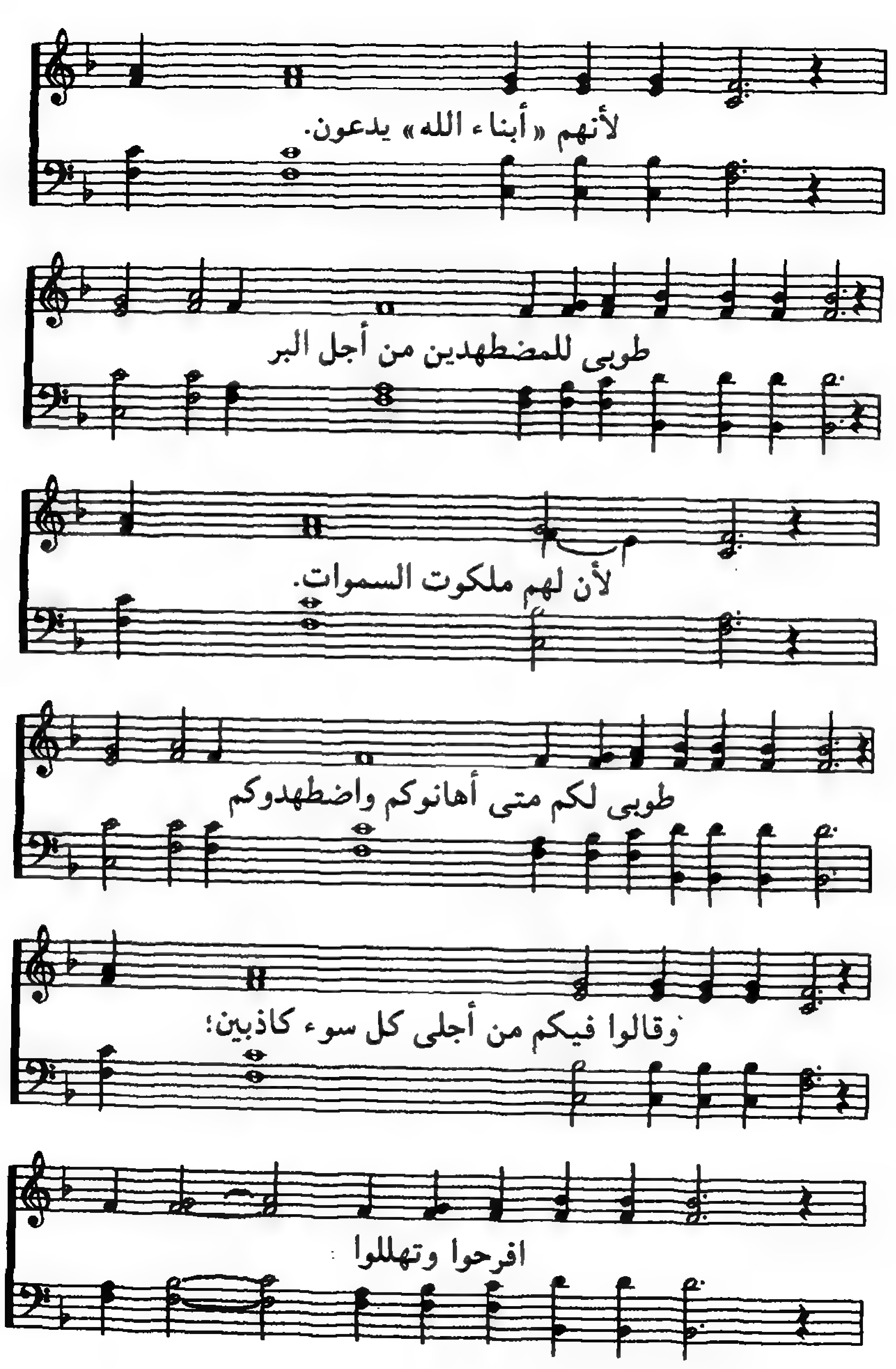
التطويبات
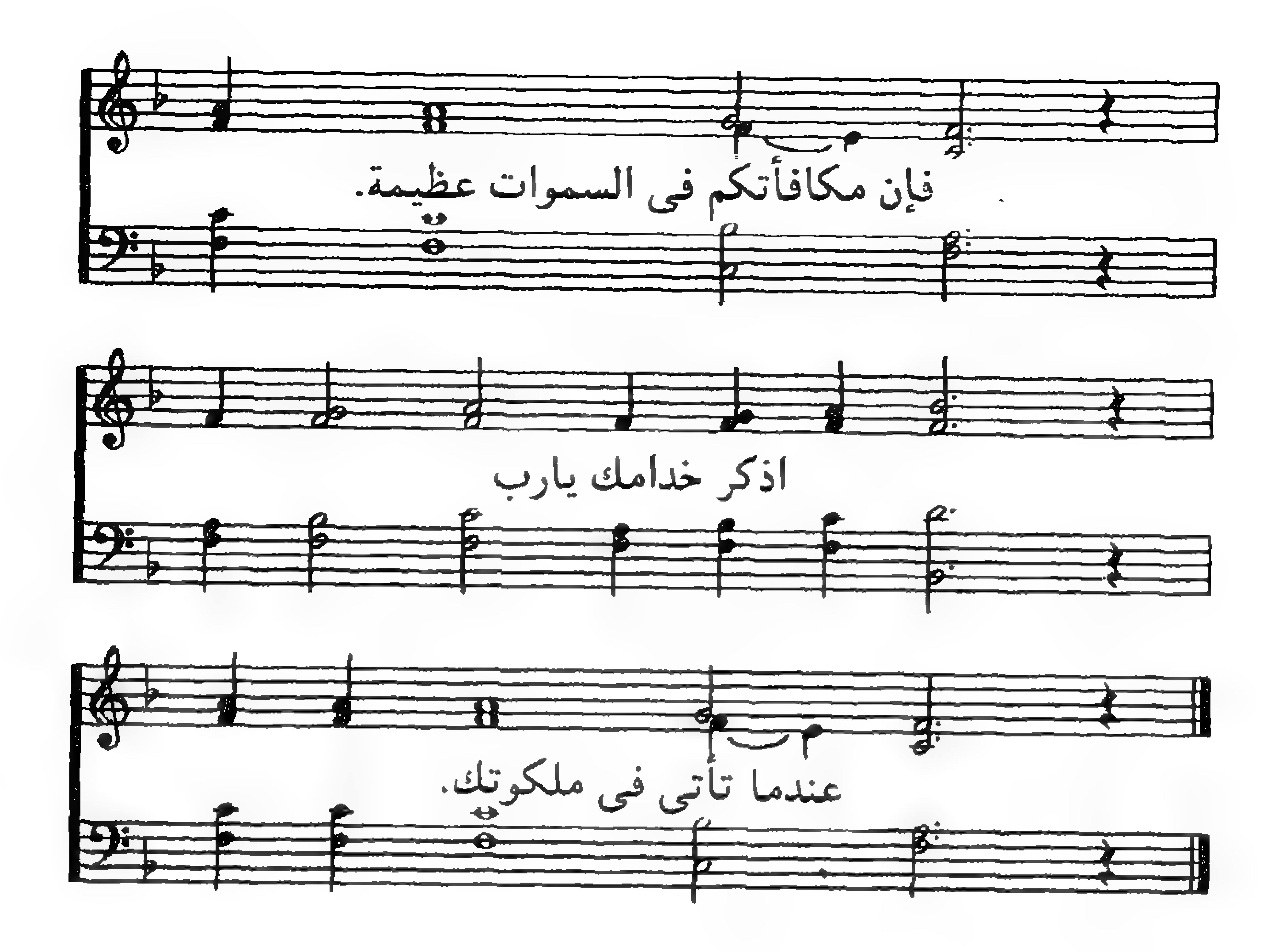
(ترنيمة روسية أرثوذكسية) :





طوبى للودعاء،فإنهم يرثون الأرض.
طوبى للجياع والعطاش إلى البر
لأنهم يُشبعون.
طوبى للرحماء، فإنهم يُرحمون.
طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله.
طوبى لصانعى السلام.


لأنهم «أبناء الله» يدعون.
طوبى للمضطهدين من أجل البر
لأن لهم ملكوت السموات.
طوبى لكم متى أهانوكم واضطهدوكم
وقالوا فيكم من أجلي كل سوء كاذبين؛
افرحوا وتهللوا


فإن مكافأتكم فى السموات عظيمة.
اذكر خدامك يارب
عندما تأتى فى ملكوتك.

رمز

إيقونة الصلب

رسل الرجاء، هم الذين يبقون مع يسوع بأمانة، مثل القديسة مريم أم يسوع،وتلميذه المحبوب يوحنا، ويشيرون إليه، وبصفة خاصة إلى آلامه وموته على الصليب، لأن هذه هي لحظة تحررنا الخاص من الخطية والظلم.



دعوة إلى عبادة حقيقية

قراءة من العهد القديم:(مزمور ٥٠)

فى مجال التذكير بالعبادة الحقيقية، يعد المزمور الخمسون دعوة حية ليس إلى طقس لا معنى له، بل إلى صلاة حارة متوهجة للقلب الأمين المخلص. إن ذروة العبادة هى أن يفكر المرء فى يهوه ويحيا معه(مز٦٣ ، ٨٤). إن المسيح يؤسس الصورة الكاملة للعبادة فى تلك القلوب المسكينة التى تربط معانى من العدل الحقيقى والرجاء فى الترنيم بالمزامير(متى ٣:١-٤). وبينما كان حزقيال يعلن خراب الهيكل الذى تَلَطَّخ بعبادة الأصنام، إذ به يفتح أفقاً جديداً(للرجاء) فيصف الهيكل الجديد ، الخاص بالعهد الجديد(حزقيال ٣٧:٢٦-٢٨)الذى سيكون مركز العبادة للشعب الأمين.(حزقيال، أصحاحات ٤٠-٤٨).

قراءة من العهد الجديد:(يوحنا ١٢:١-١٨)

إن مشاعر المحبة الهائمة المزوجة بالوقار، التى ظهرت فى مريم أخت لعازر، وهى تدهن قدمى يسوع فى بيت عنيا، ورد فعل يهوذا الأسخريوطى، ينير أمامنا الطريق فيما هى العبادة الحقيقية التى ترضى الله وتفرح قلبه.فالعبادة الحقيقية تحرر العاطفة التى تعبر عن الرغبة فى بذل النفس فى خدمة غير أنانية(مريم)، حتى فى ظل عين العالم الباردة

وغير المتعاطفة(يهوذا) . يرتبط الرجوع إلى الله والفرح فى الرجاء بالعبادة باعتبارها عملاً فردياً من أعمال التقوى« والتكريس، أو باعتبارها تعبيراً مشتركاً للإيمان بالواحد الذى يأتى باسم الرب. كان الدخول الانتصارى إلى أورشليم- بما فيه من هتاف« أوصنّا »،« أوصنّا »-يحمل السمات الخارجية فقط للعبادة. إن« أوصنّا » فى العبادة الحقيقية هى إعادة للسلام والتعطش الشديد إلى الله.

وتنتهى العبادة الحقيقية بتحويل التذكار إلى حقيقة من خلال الإفخارستيا أو عشاء الرب(متّى٢٦:١٧-٣٠). فالصلاة التذكارية الطويلة فى خدمة الإفخارستيا ، تأتى بالماضى إلى حاضرنا وإلى تاريخنا الخاص، من ثم يصبح الخلاص بأكمله هو تاريخاً.

إن الالتقاء بالرب فى الإفخارستيا ، حيث نقدم أنفسنا فى توبة واتضاع وثقة، يُعد مقابلة تجديدية دائمة، تحول حياتنا وتلمعها وتجعلها تتألق. وبسبب هذه المقابلة يمكننا أن نرنم قائلين:« قد رأينا النور الحقيقى! ».

فى أثناء الإفخارستيا ، يُبرز الروح القدس الصورة الكاملة للملكوت فى التاريخ ويسلط عليها الضوء أمام الكنيسة المجتمعة معاً. هنا يكمن مصدر الرجاء الحقيقى فى الافخارستيا :نصبح على وعى بالماضى، ونفهم حالتنا الراهنة فهما أفضل،ونحاط علماً بشأن الحقائق الآتية. نحن ننال التجديد لنواصل نضالنا ، الذى هو نضال للتوبة وللشهادة للعالم.

تـــأمـــلات

عندما يصبح القديسون كاملين، يدخلون فى شركة مع الله، فى محبة

متدفقة له ولرفقائهم من الأشخاص البشريين. إن القديسين أنفسهم يطلبون هذه العلامة الخاصة باتحادهم بالله، بمعنى أن يكون لديهم الرغبة العميقة المتقدة فى أن يكونوا رحماء لجيرانهم(ولإخوتهم فى الإنسانية). هذا ما فعله آباؤنا وأمهاتنا الرهبان والراهبات عندما ينموا نحو الكمال ومشابهة الله، مستقبلين دائما فى أنفسهم كمال ومشابهة الله، مستقبلين دائما فى أنفسهم كمال الحياة فى المسيح... دعنا نقول أكثر من ذلك :إن الذين يحبون هذا العالم محبة صنمية، لا يمكنهم أن يحققوا المحبة لرفقائهم من البشر.

لأنه عندما يحصل المرء على المحبة،فإن الشخص يكون فى نفس الوقت مكسوًا فى الله.

(القديس إسحق السريانى، القرن ٧م)

الواقع أن التقليد الأرثوذكسى مشبّع بفكرة التوبة. فهو يؤكد على أن المسيحى ينبغى أن يتوب باستمرار. وجميع الأصوام، وصلوات المساء والصلوات والتدريبات النسكية ، هى مناسبات خاصة لتوبة قوية. وصلوات الصوم الكبير تذكّر الناس على الدوام بأن يتوبوا ويتجددوا. وفى تقليد الرهبانية يفهم الرهبان حياتهم بأكملها على أنها مكرسة للصلاة والتوبة. على أن الاختلاف فى التقليد الشرقى، يرتبط باختلاف النصوص الطقسية. الكنيسة الأم دائما هى التى تدعو أولادها إلى التوبة والرجوع إلى الآب مصدر الحياة كلها. والأم تتشفع بقوة من أجل جميع أبنائها. وتشترك الكنيسة بإلهام من الروح القدس فى صلاة المسيح الكهنوتية، بتقديم

الخليقة كلها من خلال المسيح إلى الآب، وتقديم التشكرات من أجل جميع عطايا الله. إن هذا التشفع من جانب شعب الله كجسد واحد، وجسد المسيح، والدعوة إلى التوبة التى تصنعها الكنيسة لأولادها، لا يمكن أن نختزلها إلى مسائل عقلانية يمكن تحليلها بسهولة. بل يجب أن تدرك وتلاحظ بالأحرى كحركة لا تتوقف للخليقة كلها فى توجُّه إلى مصدر النور، حركة مستنيرة ولامعة بواسطة المجد الفائق الذى للّه المثلث الأقانيم.

(ك.م.چورچ، الهند)

صلاة

أيها السيد والرب القدير،

تطلع من السماء إلى كنيستك،

وإلى كل شعبك، وكل قطعانك،

وخلصنا جميعاً، نحن عبيدك غير المستحقين،

خلائق حظيرتك ؛

امنحنا سلامك ومحبتك ومعونتك؛

وارسل إلينا مواهب روحك القدوس.

لأننا ،بقلب طاهر وضمير صالح،

نقبّل بعضنا بعضاً، بقبلة مقدسة،

ليس فى رياء، بل بلا لوم وبلا عيب،

فى روح واحد، برباط السلام والمحبة،

جسد واحد وروح واحد، فى إيمان واحد،

كما دعينا أيضاً فى رجاء دعوتنا الواحد
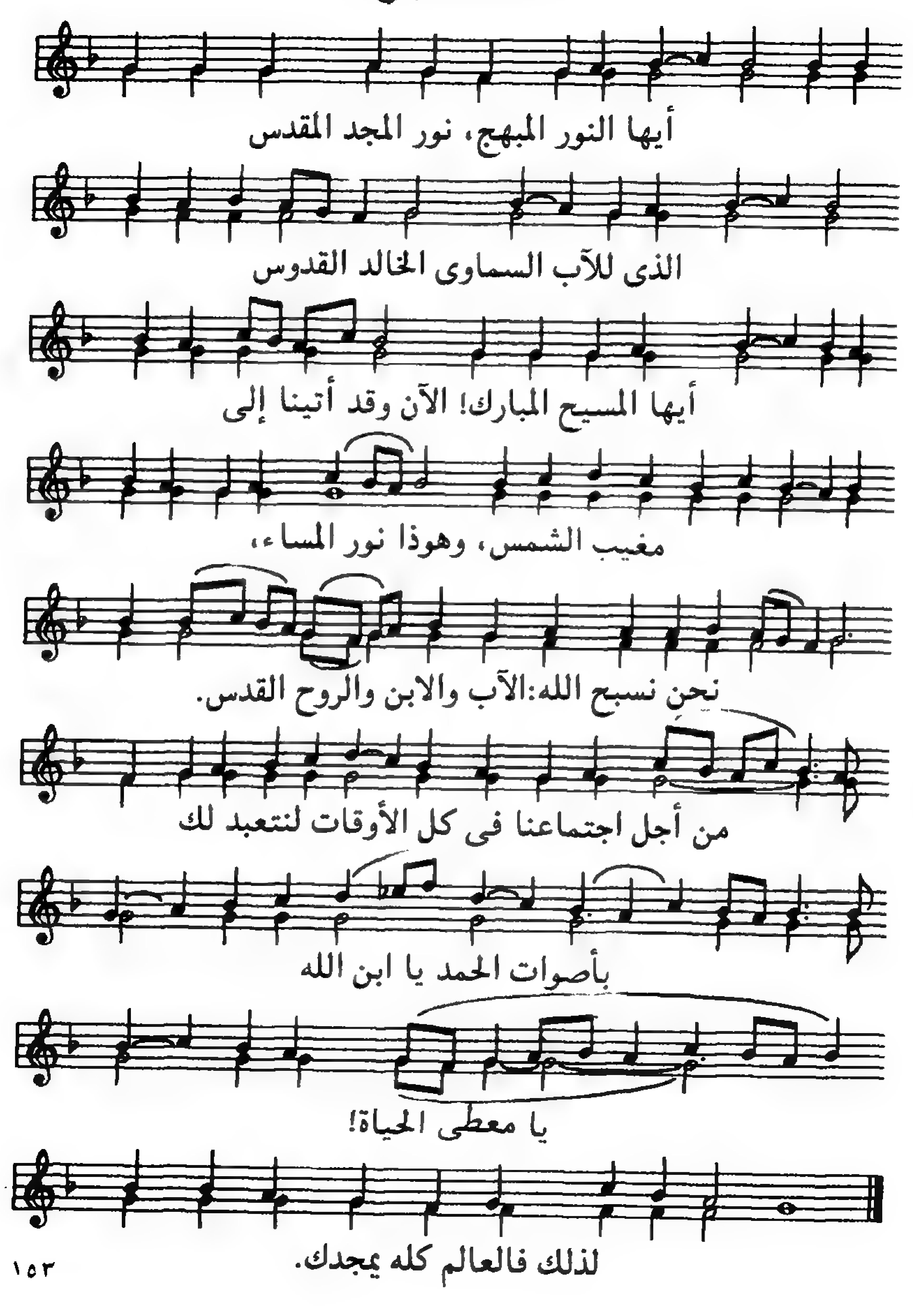
حتى نصل جميعاً إلى الحب المقدس وغير المحدود

فى المسيح يسوع ربنا، الذى به أنت مبارك، آمين

(صلاة من طقس القديس مرقس).

ترنيمة بيزنطية

النور المبهج



رمز

مريم عند قدمى يسوع (يوحنا ١٢: ٣-٨)



الدراسة الليتورچية الكتابية الخامسة

الصليب، القيامة، يوم الخمسين، الرجاء

قراءة من العهد القديم: (إشعياء ٥٢:١٣)

تطلع الأنبياء -في زمنهم- إلى الأمام في توقع لمجيء المسيا (إش٥٢: ١٣-٥٣: ١٢؛ زكريا١٢: ٨-١٤). وثمة فقرة أخرى لها مغزاها في موضوعنا، يمكن أن نأخذها من هوشع، الذي لا يكتفي بالإعلان عن المسيا، بل يدعونا أيضاً أن نرجع إليه لكي نشفى، وأن نحيا ونختبر الفرح الحقيقي: «هلم نرجع إلى الرب، لأنه هو افترس فيشفينا، ضرب فيجبرنا. يُحيينا بعد يومين. في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه» (هوشع٦: ١و٢).

قراءة من العهد الجديد: مرقس (٨: ٣٤-٣٩)

يمر الرجاء المسيحي، عبر اختبار الصليب (مرقس ٨: ٣٤-٣٩، مرقس١٠: ٣٢-٤٥). فهو العودة من الموت إلى فرح المسيح معطي الحياة (يو١: ١-١٧، مرقس ١٦: ٢-٨)، وذلك كنتيجة لعطية الروح القدس الذي يجمّع ويوحّد، الذي هو في كل مكان ويملأ كل شيء، وعلى خلاف التأثير الكئيب المحيط الذي للأصوات المتنافرة للجنس البشري (يوحنا ٧: ٣٧-٥٢، ٨: ١٢).

ويمثل هذا الجزء ذروة اختبار الحياة المسيحية، باعتبارها حياة التوبة المستمرة والفرح الدائم، يحياها الناس فى الكنيسة طوال العام من خلال التقويم الطقسى، وبالتالى يحيونها بطريقة محكمة وموثقة فى أثناء فترة الصوم الكبير.

صلاة

ذاك الذى لا يمكن لأحد أن يلمسه، قُبض عليه؛

ذاك الذى حرر آدم وحواء من اللعنة، قد قُيّد.

ذاك الذى يمتحن القلوب والأفكار الداخلية للإنسان،

قد أحضر بغيرعدل إلى التجربة.

ذاك الذى أغلق الجحيم، قد أُغلق عليه فى السجن.

ذاك الذى تقف أمامه القوات السماوية مرتعدة،

يقف أمام بيلاطس.

الخالق، يُضرب بيد مخلوقه.

ذاك الذى ليدين الأحياء والأموات، يدان على الصليب.

مُحطم الجحيم ، يوضع فى قبر.

أنت يا من تحملت كل هذه الأمور،

فى حبك الحنّان،

يا من خلصت كل الجنس البشرى من اللعنة،

أيها الرب الذى احتمل الآلام بصبر، **مجداً لك.**

(من صلاة المساء فى الجمعة العظيمة).

ملاحظة:

«أدم» هنا يقصد به الإنسانية كلها، المذكر والمؤنث، فحواء متضمنة فيه. ومع ذلك فقد أضيف اسم حواء هنا لأسباب رعوية.

تـــأمـــلات

هل يمكن أن تتعلم قصد الرب الهك فى هذا الأمر؟ تعلمه جيداً:

فإن المحبة كانت قصده.ما الذى أعلنه لك الرب؟ المحبة. من أظهرها لك؟ الحب المتجسد. ولماذا أظهرها؟ من أجل المحبة. واصل التقدم فى هذه المسألة، وسوف تتعلم وتعرف الكثير عن نفس الشىء، لكنك لن تعرف، ولن تتعلم فى هذه المسألة عن شىء آخر، بلا نهاية مثل المحبة.

(يوليان .ف. نورويش انجلترا)

منذ بدايتها الأولى كانت المسيحية إعلاناً عن الفرح، الفرح الوحيد الممكن على الأرض... بدون المناداة بهذا الفرح تكون المسيحية مبهمة لا يمكن فهمها. وسبب الفرح أن الكنيسة كانت منتصرة فى العالم، وقد فقدت العالم عندما فقدت الفرح...«ها أنا أبشركم بفرح عظيم...»

هكذا يبرز الإنجيل، الأخبار السارة، ونهايته هي:«فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم...» (لوقا٢: ١٠ ، لوقا ٢٤: ٥٢). وينبغي علينا أن نستعيد معنى هذا الفرح العظيم.

(الكساندر شميمان، الولايات المتحدة)

«عندما يقع المرء سجيناً بسبب اقتناعات دينية، فى معسكر سوڤيتى،فإنه من خلال هذا السجن ، يمكنه فى الواقع أن يفهم سر سقوط الإنسان الأول، والمعنى الروحى لفداء البشرية جمعاء، والانتصار العظيم للمسيح على قوات الشر. ذلك أننا عندما نقاسى ونعانى من أجل المبادىء العليا للإنجيل المقدس، عندئذ فقط يمكننا أن ندرك نقائصنا وأخطاءنا وعدم استحقاقنا بالمقارنة مع الشهداء العظام للكنيسة المسيحية الأولى. عندئذ فقط يمكننا أن نضع أيدينا على حاجتنا الماسة للوداعة والتواضع العميق، اللذين بدونها لا يمكن أن نخلص، حينئذٍ فقط يمكننا أن نبدأ فى إدراك الصورة الوقتية لما يُرى، والحياة الأبدية لذاك الذى لا يُرى.

فى عيد القيامة المجيد، اتحدنا جميعاً، نحن الذين كنا مسجونين بسبب معتقداتنا الدينية، اتحدنا في الفرح الواحد الذى للمسيح، أُخذنا جميعاً فى شعور واحد وفى نصر روحى واحد، ممجدين الإله الأبدى الواحد.

لم يكن ثمة خدمة وقورة خاصة بالقيامة مع دقات أجراس الكنائس، ولا إمكانية فى معسكرنا للتجمع للعبادة، أو لارتداء ملابس العيد، أو تجهيز أطباق الفصح. بل على العكس، كان هناك عمل أكثر وتناغم أكثر من المعتاد. وكان جميع المسجونين هنا لمعتقدات دينية، بصرف النظر عن

طوائفهم ، كانوا محاطين بمراقبة شديدة وبمزيد من التهديدات من قبل البوليس السرى. ومع ذلك كان العيد هناك، عظيماً، مقدساً، روحياً، لا ينسى. كان مباركاً بحضور الرب المقام فى وسطنا- مباركاً بنجوم سيبيريا الصامتة وبأحزاننا. كيف دقت قلوبنا بفرح فى شركة مع القيامة العظيمة!لقد هُزم الموت، ولم يعد هناك خوف، وحصلنا على عيد قيامة أبدى!

ونحن فى ملء هذا العيد المبارك نرسل لكم من معسكر سجننا الأنباء المنتصرة والمفرحة، المسيح المقام!»

(خطاب من معسكر سوڤيتى، اقتبسه الأسقف كالليستوس وير)

صلاة

هل يوجد أحد مكرس ومحب للّه؟

تعال واقبل،عيد الأعياد ، هذا المشرق المتألم!

هل يوجد من هو خادم حكيم؟

افرح لأنك تدخل إلى فرح إلهك!

أيوجد أحد متعب من الصيام؟

تعال وتسلّم جائزتك!

أيوجد أحد قد عمل من الساعة الأولى من النهار؟

اقبل اليوم أجرك العادل!

أيوجد أحد جاء بعد الساعة الثالثة؟

لا يكن لديك أدنى شك لأنه لا شيء يجرك للوراء!

أيوجد أحد تأخر إلى الساعة التاسعة؟

تقدم بدون تردد!

أيوجد أحد لم يتحرك الا في الساعة الحادية عشرة؟

لا تخف بسبب تأخيرك!

لأنه لا شيء يفوق كرامة السيد وجوده!

يقبل الأخير، كما يقبل الأول تماماً.

يعطي راحة للقادم في الحادية عشرة، مثلما يعطي ذاك الذي عمل من مطلع اليوم!

هو رحيم للأول ومنعم للأخير

يظهر كرمه وجوده للواحد، وعطفه وحنانه للآخر،

هو يكرم العمل، ويمدح الهدف.

إذاً، فادخلوا جميعكم إلى فرح ربكم!،

الأول والأخير، اقبلا المكافأة معاً

غني وفقير، ارقصا وغنيا معاً،

عفيف وماهر، كرّموا هذا اليوم؛

صائمون وغير صائمين، تمتعوا بوليمة اليوم،

المائدة مملوءة، وعلى كل واحد أن يشترك فى التنعم،

العجل مسمن، ولا ينبغى أن يمضى أحد جائعاً.

تعالوا الفرد ،الجماعة ، اقبلوا مأدبة الإيمان!

تعالوا الفرد، والجماعة ، واقبلوا غنى رحمته!

لا ينبغى لأحد أن يندب فقره،

لأن ملكوتاً يخص الجميع قد ظهر،

لا ينبغى لأحد أن ييأس بسبب ضعفاته ونقائصه؛

لأن الغفران قد نبع من القبر،

لا ينبغى لأحد أن يخشى الموت،

لأن موت المخلص قد حررنا.

بخضوعه لسلطة الموت، أبطل الموت،

وبنزوله إلى الهاوية، جعل الهاوية أسيرة

قد أذاقها المر عندما ذاقت جسده ،.

وفى توقع لهذا هتف إشعياء:

«الهاوية من أسفل مهتزة لك لاستقبال قدومك،:

اهتزت فى اهتياج لأنها أبيدت،

اهتزت فى ا هتياج لأنها تعرضت للهزء والسخرية.

اهتزت فى اهتياج لأنها قهرت؛

اهتزت باهتياج، لأنها قيدت بسلاسل.

لقد أخذت جسداً وتقابلت مع الله.

لقد أخذت الأرض، وواجهت السماء.

لقد أخذت ما رأت،وتحطمت إلى أسفل بما لم تره.

أين شوكتك ياموت؟

أين غلبتك يا هاوية؟

المسيح قام، وأنت طرحت وضيعة،

المسيح قام والشياطين طرحت إلى أسفل،

المسيح قام والملائكة فرحوا،

المسيح قام، والحياة فائضة ومنطلقة.

المسيح قام ولم يترك موتى فى القبور!
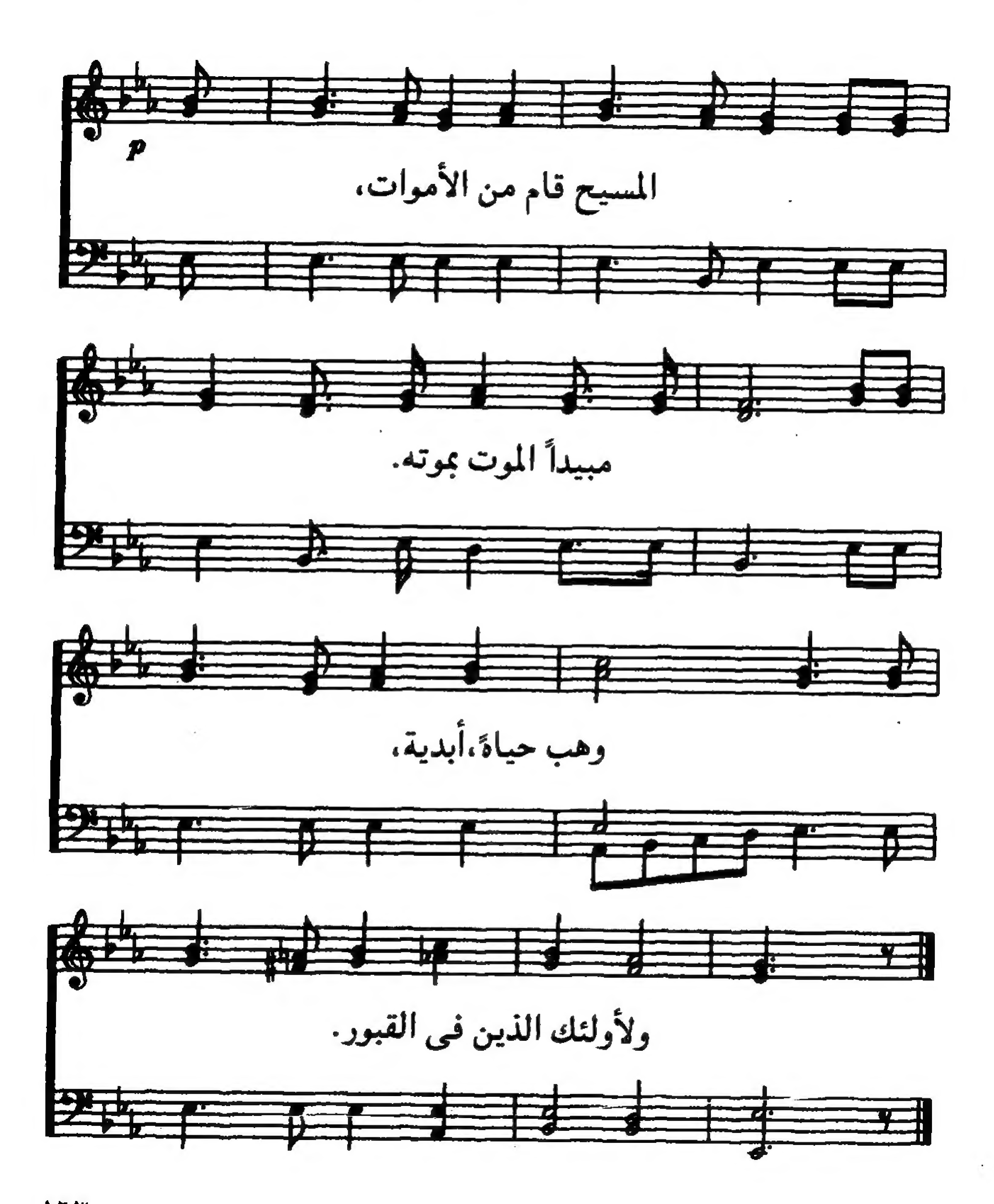
صار باكورة الراقدين ، عندما قام من الأموات

المجد لله والقوة، الآن ودائماً وإلى دهر الداهرين. آمين.

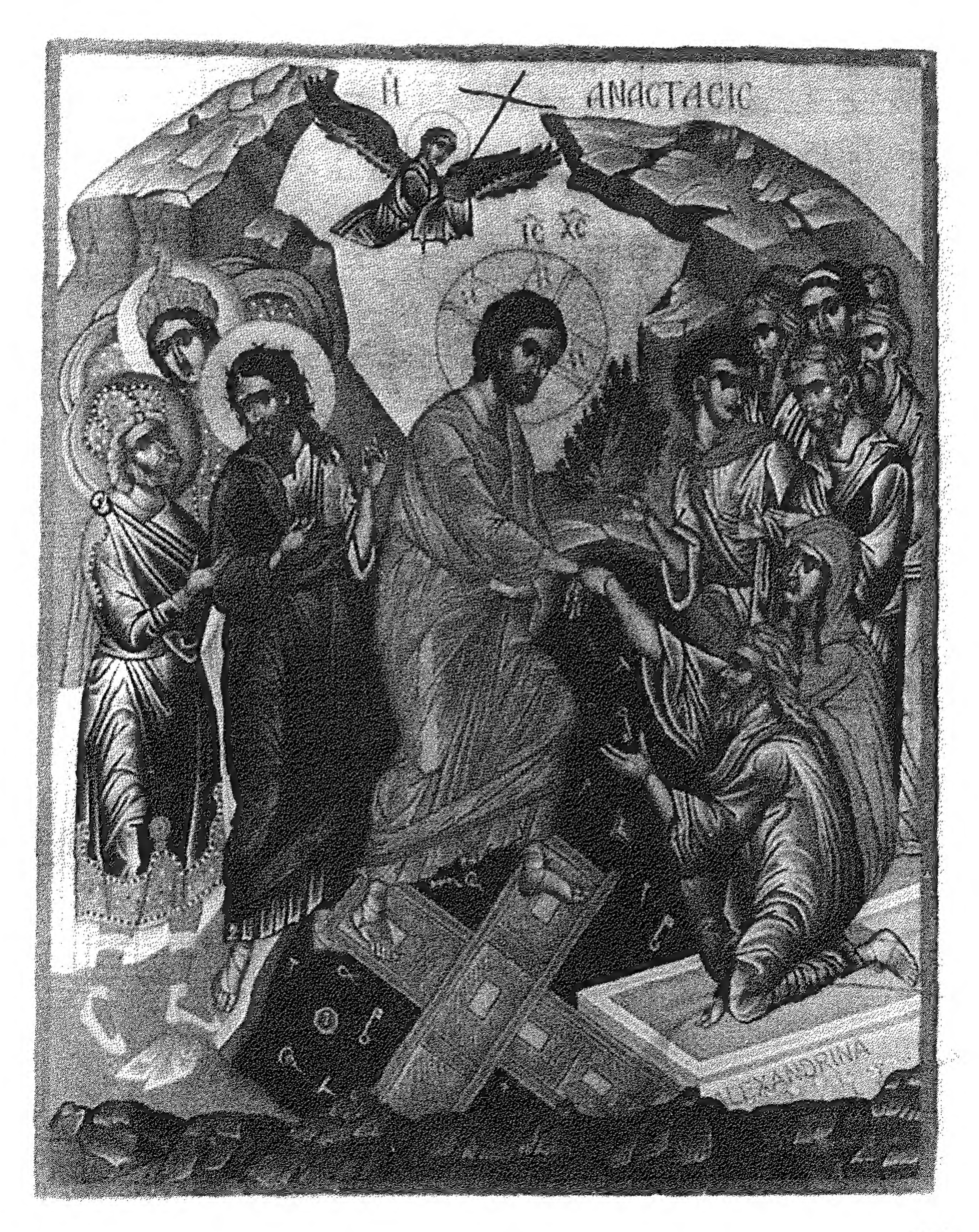
(القديس يوحنا ذهبى الفم-القرن الرابع).

ترنيمة رومانية

(المسيح قام)



رمز
أيقونة القيامة



إن الانعقاد الثامن لمجلس الكنائس العالمى المزمع عقده فى سبتمبر ١٩٩٨
فى هرارى _ زيمبابوى، سوف يأتى فى مناسبة خاصة هى:
الذكرى السنوية الخمسين لتأسيس مجلس الكنائس العالمى فى أمستردام ١٩٤٨
والموضوع المختار لهذا اليوبيل الذهبى (العودة إلى الله _ فرحين فى الرجاء)
يستدعى ثروة من التصورات والرموز الكتابية لإحياء ذكرى الماضى
بعين مركزة على التحديات التى تواجهها الكنائس معا فى مطلع ألفية جديدة
وقد أعد هذا الكتاب بهدف تقديم العون للاجتماعات الروحية الخاصة
وللمجموعات الدراسية والمؤمنين الأفراد ، لاستخدام الكتاب المقدس
لأجل الاجتماع المقبل فى هرارى .

لذلك فإن هذا الكتاب المكون من ثلاثة أجزاء، يستهدف تحريك
السيدات والرجال من جميع أنحاء العالم إلى العمل .

ويتضمن سبع دراسات كتابية بقصد تأملات لإلقاء الضوء على
جوانب موضوع الإجتماع ، ثم على مجموعة من المواد التى تشكل
ثروة من الصيغ الليتورجية (الطقسية التعبدية)
يكون استخدامها مناسبا بصفة خاصة خلال فترة الصوم وال...





١٠١٠٠٢٤٦